(ISSUE No. 1550) 10-16/5/2003 (Year 34)

العدد (١٥٥٠) ٩-١٥ ربيع الأول ١٤٢٤هـ / ١٠-١٦ مايو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

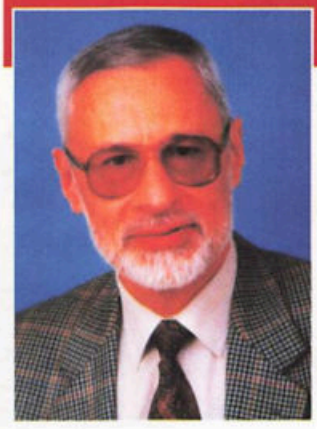
المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مراقب الإخوان في سورية:



رغم الأزمة.. لم نلمس أي بادرة انفراج من النظام

المسكوت عنها دولياً وأمريكياً

أسلحة الدمار الشامل الصهيونية لردع العرب.. وابتزاز واشنطن



جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

عرض كامل المواصفات

سيارات مكفولة

وارد المصنع

أقساط مريحة

القسط الأول في

2004



يسري العرض من 2003/4/20 إلى 2004/5/20



الفئة الثالثة [2001 - 2002 - 2003]



E-240 [2001 - 2002 - 2003]



CLK [2002 - 2003]

القسط إبتداءً من

99 د.ك

139 د.ك

79 د.ك



C-240 [2001 - 2002 - 2003]



S-320 [2001 - 2002]

بطاقة Visa أو Master Card مجاناً لمدة سنة / كفالة لمدة سنة

نشتري سيارتك المستعملة نقداً / قسم خاص للسيدات

تمتعوا بضيافة ديوانية معرض المعارض

مستعملة كالجديدة

• معرض المعارض • معرض الفروانية • معرض الرّي الدائري الرابع • معرض الرّي الجديد

بيت التمويل الكويتي

KUWAIT FINANCE HOUSE

www.kfh.com

حـــــــدّد مســـــــارك

اليوم، مع تويوتا برادو الجديدة، يمكنك التوغل في أدغال المدينة والاندفاع بعزم أكبر لتنطلق على مسارات جديدة مع خطوطها الانسيابية والأنيقة ومحركها القوي ذي الأداء الفعال والاقتصادي.

سعة ٨ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة يدوي

لوحة القيادة للطراز المجهز بمحرك ديزل

سعة ٥ ركاب للطراز المجهز بناقل حركة اوتوماتيكي

الآن تويوتا برادو الجديدة بسعة ٥ أو ٨ ركاب ومحرك ديزل. يمكنك الحصول على أي طراز من تويوتا برادو الجديدة بـ ٨٢,٠٠٠ ريال سعودي.



TOYOTA

برادو

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٠٠١٣ ٢٤٤ ٨٠٠ أو ٠٣٠٩ ٢٤٤ ٨٠٠
www.alj.com

شغف الريادة
شركة عبد اللطيف جميل المحدودة تويوتا

المركز الأول للسعودة في قطاع التجزئة



رأي القارئ

مجلات إسلامية للأطفال

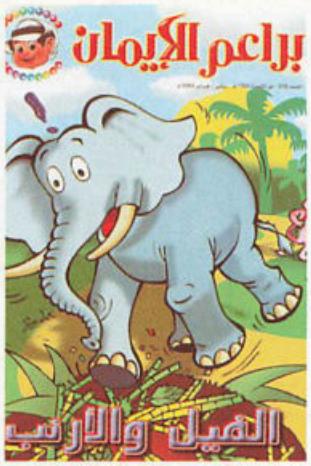
إنني أم لأطفال في المرحلة الابتدائية، لقد بحثت لأطفالي عن مجلة أطفال إسلامية مفيدة ومناسبة لأعمارهم، فوجدت أن أغلب مجلات الأطفال العربية تحوي قصصاً تافهة وضحلة الثقافة، وبعضها يحوي قصصاً مترجمة تزيد من تعلق الطفل المسلم بأعداء دينه وتبعيته لهم، كما أن بعضها يحوي مبادئ تربوية وأخلاقية خاطئة مثل السخرية من الآخرين على سبيل التسلية.

إن نبينا الكريم ﷺ يقول: «أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن».

إن قلب الطفل - كما يقول الإمام الغزالي - هو جوهرة نفيسة، فإن عوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وقد أوصى الإمام الغزالي في «الإحياء» بتعليم الولد القرآن الكريم وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية.

أقترح عليكم وعلى من يهمه الأمر، إنتاج مجلة إسلامية للأطفال هادفة بناءة تساعد على إنشاء جيل مسلم قوي الإيمان، واسع المعرفة يعتز بدينه وبتاريخه المجيد، وأن تحتوي هذه المجلة على قصص إسلامية تاريخية ومعاصرة برسوم إسلامية وبأسلوب مشوق، وتحتوي على قصص من السيرة النبوية لكي ينشأ الأطفال على حب نبيهم وحب آل بيته، وكذلك على سير بعض الصحابة والتابعين وعظماء التاريخ الإسلامي من أبطال وعلماء وفاتحين.■

أم محمد سلطان - مكة المكرمة



المجتمع: نأمل أن تتحقق تلك الأمنية، ونشير إلى وجود بعض مجلات الطفل مثل «براعم الإيمان» التي تصدر مع مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، وإن شاء الله تجد الأخت فيها بغيتها.

﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) ﴾ (النمل).

ديننا.. لا يخضع للمساومة

يحاول العلمانيون طمس الحقائق وتغريب الأمة!، راعي البقر يقول إنها حرب صليبية، وهؤلاء يتلاعبون بالألفاظ لخداعنا!، هي حرب العقيدة الإسلامية الصحيحة، فهل نستسلم ونستكين؟ لا لن نعطي الدنية في ديننا، إننا قوم أعزنا الله بهذا الدين، فإذا طلبنا العزة في غيره أذلنا الله.

وما هذه الحشود إلا لانتزاع تلك العزة، ولن يخضع ديننا للمساومة، ونحن على الحق نستعين بالله ونسأله الثبات عليه. ولن نستفتي عدونا في كيفية إسلامنا! ولن نغير إسلامنا كما هو مطلوب اليوم.

إنهم يتمنون أن نكفر كما كفروا فنكون سواء، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (البقرة:).

وليعلم كل مسلم أنه مستهدف ما بقي على دينه إن عاجلاً أو آجلاً.

وليس لنا خيار غير نصرة الدين والذود عنه لأننا لم نعرف العزة في يوم من الأيام إلا بهذا الدين الحنيف.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) (آل عمران).■

نصر الدين حسين محمد

أما فلسطين فلا بواكي لها

استحوذت أحداث العراق بما رافقها من تطورات متلاحقة على اهتمام العالم، بما في ذلك العالم العربي، وانشغل العالم بهذه الأحداث مع أهميتها، وأهمل ما سواها.

فوسائل الإعلام العربية والأجنبية أصبحت لا تذكر شيئاً عما يحدث في الأراضي المحتلة، ولا تشير إلى ممارسات اليهود وجرائمهم اليومية بحق الشعب الفلسطيني، وإذا ورد الخبر عن الأراضي المحتلة في الفضائيات، فقد يكون آخر خبر، كما أن أحاديث الناس الخاصة لم تعد تذكر هذه القضية، وحتى رجال السياسة والمتنفذون في عالمنا العربي لم يعودوا يتطرقون لهذه القضية، بل إن مشاعر الناس ومساعداتهم الإنسانية تأثرت إلى حد كبير تجاه ما يحدث في الأراضي المحتلة، واستغلت «إسرائيل» انشغال العالم بأحداث العراق لتضاعف من نشاطها في ابتلاع الأراضي العربية، فعمدت إلى تحريك السياج الأمني المكهرب الذي شرعت في إقامته بين الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م لتضم بذلك أراضي



فلسطينية جديدة.

وفي هذه الأثناء شغلت إسرائيل والولايات المتحدة الفلسطينيين برئيس الوزراء الجديد الذي اختارتاه لإصلاح الجهاز الإداري للسلطة، وستجبرانه على اختيار شخصيات مشبوهة لها سجل طويل في مقاومة الانتفاضة المسلحة، وجهود مخلصة لتحقيق أمن الكيان الصهيوني.

إن «إسرائيل» مستمرة في ممارساتها الإجرامية المعروفة بحق الشعب الفلسطيني من اغتيال واعتقال يومي مبرمج لا لنشطاء الانتفاضة فحسب، بل حتى للسياسيين وكل من يمت بأي صلة للحركة الوطنية أو الجهادية، وهي بذلك تمارس إبادة جماعية للبشر حتى الأطفال منهم، من تجريف للأراضي الزراعية بهدف تجويع الناس، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها دون رحمة أو خجل.

فلماذا لا يتدخل أحد لمنع هذه الجرائم؟ ولماذا لا ينتصر أحد لحقوق الإنسان الفلسطيني المهدرة؟ أم أن الفلسطينيين لا بواكي لهم هذه الأيام.■

محمود الحمامي

ردود خاصة

● **الأخ أبوبكر الصديق غتوني - كوماسي - غانا:** ننشر مناشدتك الأخ خلف العنزي - الذي سبق أن أمددته ببعض الكتب والأشرطة، وقد انقطع عن مراسلتك - أن يطمئنك عن صحته وعن أحواله، ونأمل أن يقرأ الأخ خلف أو من يعرفه هذه المناشدة.

● **الأخ الذي لم يذكر اسمه:** إن التعذيب لانتزاع الاعتراف من السجين تمارسه الدول التي تتغنى بحقوق الإنسان، كما تمارسه الدولة المتهمة بانتهاك تلك الحقوق، فعليك أن تنتظر أو تسعى لإقامة العدل الذي يكفل الحقوق ويضع حداً لقهر وإذلال الإنسان.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

MPH

اوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٥٥٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها.. باقي انحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

المقابر الجماعية.. وصدام

منذ سقوط نظام الطاغية العراقي صدام حسين تتكشف كل يوم ماس جديدة عن سياسات القتل والتنكيل التي كان يتبعها النظام البعثي البائد.. وتُكتشف عشرات المقابر الجماعية في مختلف انحاء العراق للضحايا الذين رفعت بعض التقديرات اعدادهم إلى مئات الألوف.

وهؤلاء جزء من ضحايا الاستبداد والقهر والظلم والممارسات الطائشة التي انتهجها حزب البعث في العراق والتي قام بمثلها في سورية، فخلف في البلدين ماسي وفواجع لا حصر وإجراماً منقطع النظير. والآن وقد سقط النظام البائد، من ستوجه إليه المسؤولية عن تلك الجرائم بحق الشعب العراقي والإنسانية جمعاء؟ إن المسؤولية الأولى في عنق صدام حسين ـ وحلقة ممن كانوا يحيطون به ـ لكن صدام اختفى بطريقة تثير الشكوك، فنحن لا نسمع ولا نرى محاولات جديدة لتعقب آثاره، بل على العكس، فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز: أن الأمريكيين الغوا مهمة لاعتقال صدام في بغداد بعد أن حصلوا على معلومات دقيقة من أحد الأدلاء، وقالت الصحيفة: إن الحملة التي أعلنتها القوات الأمريكية للقبض على مجموعة من المسؤولين العراقيين لاقت نجاحاً محدوداً جداً، إذ إن معظم من وقعوا في يد القوات الأمريكية حتى الآن سلموا أنفسهم ولم يُقبض عليهم في عمليات خاصة». ويلاحظ أن المكافأة التي رصدتها القوات الأمريكية للقبض على صدام تعد ضئيلة بالنسبة للجرائم الكبيرة التي ارتكبها. يجري ذلك في وقت تتزايد فيه التقارير التي تتحدث عن صفقة تمت بين صدام والقوات الأمريكية لتأمين حياته وحياة عائلته مقابل سيطرة الأمريكيين على البلاد... وللأسف فإن الشواهد ترجح ذلك أكثر مما تنفيه.

فهل تضيع دماء مئات الألوف من الضحايا ممن ماتوا، والملايين ممن عاشوا معذبين... هل تضيع هدراً بسبب تلاعبات السياسة والمصالح؟.■

في هذا العدد



خريطة الطريق «المسدود».. والاستحقاق المطلوب من أبو مازن (٣٦)



د. النعيمي: عقود إعمار العراق باطلة.. حتى تقرها حكومة منتخبة (٢٦)

١٣ أبعاد زيارة الرئيس المصري للسودان
١٤ تركيا: التوتر يتصاعد بين حزب العدالة والعسكر
١٦ الهند وباكستان تدركان خطورة اللعبة الأمريكية القادمة
١٨ أسلحة الدمار الشامل لردع العرب وابتزاز واشنطن
٢٢ البيانوني: نتمنى أن يتجاوب النظام السوري مع نداءات المصالحة الشاملة
٢٨ الانفلات الأمني في العراق.. أسبابه ومن وراءه؟
٣٠ ماذا بعد احتلال العراق؟
٣٤ أنطونيو في بغداد
٣٨ قراءة في نتائج الانتخابات اليمنية
٤٨ موسم الهجوم البروتستانتي
٥١ بعد «مكة كولا».. «قبلة كولا»
٥٩ لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان : 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات : 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

هذا هو الالتفاف على القضية الفلسطينية

تنبئ الأحداث المتسارعة علي الساحة العربية عن مساع حثيثة من قبل الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني للالتفاف حول القضية الفلسطينية من كل جانب؛ بغية إغلاق ملفاتها وتحقيق الأطماع الصهيونية فيها مقابل ضياع حقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على أرضه، وفي القلب منها القدس والمسجد الأقصى وحق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني في الشتات. وقد شهدت الأيام الماضية تحركات واتصالات وضغوطاً على الساحتين الفلسطينية والسورية من قبل الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني، ترمي في محصلتها النهائية إلى تحقيق ذلك الهدف.

فعلى الساحة الفلسطينية، ومنذ الإعلان عن تشكيل حكومة محمود عباس ميرزا والمنطقة تعيش وسط عاصفة مكثفة من التبشير الإعلامي بأن القضية صارت قاب قوسين من الحل، مع تحاشي الدخول في تفاصيل ذلك الحل الاستسلامي، والخطاب السياسي الغربي يرهن ذلك بسرعة إنجاز محمود عباس ميرزا للشق الأمني المطلوب أولاً والذي يتلخص في الإجهاز على تيار المقاومة والجهاد وتصفية قياداته ومطاردة كوادره وقواعده الشعبية العريضة في محاولة لتدجين الشعب الفلسطيني

وقد كثفت الإدارة الأمريكية وحكومة شارون في الآونة الأخيرة من دعوات التحريض لمحمود عباس ضد قوى المقاومة الفلسطينية وخاصة حماس والجهاد الإسلامي، وأعرب الرئيس بوش صراحة عن «رغبته الملحة للعمل مع محمود عباس من أجل مكافحة الإرهاب»، في حين أكد وزير حرب الكيان الصهيوني الغاصب شاؤول موفاز أنه قرر عدم الرد على عملية كفر سابا الاستشهادية الأخيرة لإعطاء الفرصة لمحمود عباس كي يمارس مهامه، فيما يعد مهلة لاختباره في المطلوب صهيونياً على صعيد بدء الحرب على المقاومة.

ولا يزال التحريض متواصلاً لدفع محمود عباس ووزير داخليته محمد دحلان لبدء الحرب المطلوبة لتصفية المقاومة الفلسطينية بأيد فلسطينية نيابة عن العدو.

وعلى الساحة السورية ومنذ وضعت القوات الأمريكية يدها على العراق تمارس الإدارة الأمريكية - بدافع من الكيان الصهيوني - حملة ابتزاز واضحة، قام خطابها الظاهري على اتهامات لسورية بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وخطورة استمرار حكم الحزب الواحد وعدم التكيف مع الوضع الجديد في المنطقة، لكن حقيقة أهدافها تكشفت مع مرور الأيام، وأصبحت تلك الأهداف تدور حول طلبات صريحة من سورية بوقف النشاط السياسي لفصائل المقاومة الفلسطينية الموجودة في سورية وخاصة مكاتب حماس والجهاد الإسلامي، والعمل على تفكيك قوات حزب الله، وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب والانسحاب السوري من لبنان وهو ما يصب مباشرة في خانة القضاء على كل أشكال المقاومة الحالية أو المحتملة.

وتشترط واشنطن والكيان الصهيوني تحقيق ذلك قبل أن يتم البدء في تطبيق مشروع «خريطة الطريق» للتسوية التي يخططون لها للقضية الفلسطينية، وتقوم الآلة الإعلامية بالترويج لذلك المشروع وتصويره على أنه يحمل في طياته الحل السحري للقضية وأنه يمثل فرصة نادرة ينبغي على الفلسطينيين ألا يهدروها، والحقيقة أن ذلك المشروع لا يعدو أن يكون فاصلاً جديداً من الفصول الهزلية التي ابتليت بها القضية الفلسطينية. فخريطة الطريق هذه جاءت لتضرب القضية في مقتل، فهي تهدر الحق العربي والإسلامي في القدس والمسجد الأقصى ولم تبتّ في حق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني وتطرح وطناً فلسطينياً ممزقاً على رقعة صغيرة من الأرض.

ورغم كارثية «خريطة الطريق» على القضية فإن أحداً في الإدارة الأمريكية ولا في الكيان الصهيوني قدم تأكيداً أو التزاماً واحداً بتطبيقها، وكل ما يصدر مجرد إشارات وتصريحات ببذل الجهد وممارسة الضغوط الممكنة على شارون حتى يوافق على تطبيق المشروع!

يحدث هذا في الوقت الذي بدأت فيه جماعات الضغط اليهودية وأعضاء اليمين المتطرف داخل مجلسي الشيوخ والنواب تحركات وضغوطاً على الإدارة الأمريكية لتقليص دور الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا في «خريطة الطريق» التي يشاركون واشنطن في رعايتها، كما ترمي تلك الضغوط إلى إجبار الرئيس بوش على الكف عن محاولات إلزام شارون بتطبيق «الخريطة» كما هي وتطالبه بتوجيه ضغوطه إلى الفلسطينيين لتقديم المزيد من التنازلات، وقد وجه ٨٣ عضواً بمجلس الشيوخ و٢٧٨ عضواً بمجلس النواب رسالة إلى الرئيس بوش تحذره من الضغط على شارون وتطالبه بمواصلة مزيد من الضغوط على الفلسطينيين، وعندها - حسب الرسالة - نتوقع من إسرائيل أن ترد بإجراءات إيجابية!

ويؤكد المراقبون أن من الصعب على الرئيس بوش مقاومة مساعي جماعات الضغط اليهودية وتيار اليمين المحافظ المؤيد لإسرائيل داخل مجلس النواب والشيوخ، خاصة أنه بدأ استعداداته لانتخابات الرئاسة في العام المقبل، وهو ما يعني أن المساعي الأمريكية ستتواصل نحو تصفية المقاومة الفلسطينية دون ضمان بتطبيق مشروع «خريطة الطريق» رغم كارثيتها على القضية الفلسطينية.

ومن هنا فإننا لا نبالغ إذا حذرنا من أن المساعي الدائرة على كل الساحات تسعى للالتفاف على القضية لوادها وإنهائها والخلاص منها بعد تأميمها لصالح الكيان الصهيوني، الأمر الذي يضيف بعداً جديداً يضرب مصداقية الولايات المتحدة من جانب، ويؤكد تنامي الدور الصهيوني المتحكم في الإدارة الأمريكية وتسخيرها لتحقيق مشروعه السرطاني في المنطقة مقابل حسابات انتخابية تضر بلا شك بالمصالح الأمريكية في المنطقة العربية على المدى البعيد.

ولا شك أن استسلام البيت الأبيض للوبي الصهيوني بهذه الصورة الفجة يؤثر على مصالح الشعب الأمريكي بل ويعرضه للخطر ويزيد من رقعة الكراهية والعداء له في العالم الإسلامي.. فهل تعي الإدارة الأمريكية هذه الحقيقة أم أن سكرة القوة المهيمنة وسطوتها صنعت غشاوة كثيفة أمامها حتى أصبحت لا ترى منها شيئاً فصارت تندفع نحو ما يراد منها صهيونياً دون إدراك للعواقب؟!

إن دول الظلم مصيرها الزوال والبوار.. وإلى حين أن تبلغ هذا المصير فإنها لا تستطيع بحال أن تقلب الحق باطلاً وأن تزين الباطل فيراه الناس حقاً، وسيظل «الحق أبلج والباطل لجلج»، والمهم أن يتمسك أهل الحق بحقهم وأن يؤوبوا إلى الحق سبحانه ويعتمدوا عليه وحده ويخلصوا له، ويعملوا وفق هديه ومنهاجه وسيعود الحق لأصحابه إن شاء الله مهما طال الزمان.■

دعيج خلف الشمري «مرشح السادسة»:

لدينا تجربة سياسية رائدة

حوار: خالد بورسلي

نواصل إجراء اللقاءات مع بعض المرشحين لانتخابات مجلس الأمة التي ستجرى في شهر يوليو القادم، للتعريف بهم، ولقاؤنا في هذا العدد مع مرشح الدائرة السادسة «الفيحاء والنزهة»، السيد: دعيج خلف الشمري - مدير عام لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. ويتميز الأخ دعيج الشمري بعلاقاته الاجتماعية وتواصله مع أهالي المنطقة.. في حوارنا سألناه:



دعيج خلف الشمري

● ما مدى أثر هذه العلاقات في صقل شخصية المرشح الذي يطرح اسمه كممثل عن أهالي المنطقة لمجلس الأمة؟

○ أشكر مجلة المجتمع على هذا اللقاء، والحديث عن العلاقات الاجتماعية مع أهالي المنطقة لا يمكن ربطه بصورة مباشرة مع الانتخابات القادمة، لأن المجتمع الكويتي في الأصل مترابط اجتماعياً وكله «أسرة واحدة»... هذه الحقيقة لها شواهد كثيرة منذ نشأة الكويت حيث العلاقة المتميزة بين الحاكم والمحكوم، وأساس العلاقة الاجتماعية بين الكويتيين ليست مرتبطة فقط بالمرشحين، ولكنها عامة بين الجميع وقائمة على أصول الدين الإسلامي الذي من تعاليمه التكافل والتراحم ومساعدة الآخرين، والسؤال عن المريض والدعاء له بالشفاء، والقيام بواجب العزاء، وحضور مناسبات الأفراح والمناسبات السعيدة، والوجود المستمر بين أهالي المنطقة وزيارة الدواوين... إلخ، فكل هذه العوامل تصقل شخصية الكويتي وليس فقط المرشح، وكذلك وجود ديوان مستمر منذ فترة طويلة له أثر كبير بين أهالي المنطقة، والسمعة الطيبة من العوامل الرئيسة كذلك.

● كيف تقيِّم الوضع السياسي في الكويت؟

○ لا يمكن الخوض في كل تفاصيل الوضع السياسي، ولكن بصورة عامة، وضع الدستور الكويتي الخطوط العامة للحياة السياسية وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وبينت مواد الدستور شكل السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، والركن الأساسي الذي يقوم عليه الدستور الكويتي هو الفصل بين هذه السلطات الثلاث، والحياة السياسية لا تقتصر فحسب على مجلس الأمة، الذي يقوم بدوره بسن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية «مجلس الوزراء»، والمؤسسات الحكومية المختلفة فالكويت لديها مجلس بلدي تُجرى له انتخابات عامة، ولدينا حرية صحافة، ولدينا انتخابات للنقابات وجمعيات نفع عام، وجمعيات تعاونية، وانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت... إلخ، وكل هذه الجهات تمثل الوضع المؤسسي في البلاد وتبرز المجتمع المدني وتشكل النسيج العام للحياة السياسية في الكويت، ومن المتوقع أن يشهد مستقبل البلاد الإعلان عن تشكيل الأحزاب السياسية كخطوة نحو الإصلاح السياسي، لأن المجتمع الكويتي غير متفاعل مع القوى السياسية في هذه المرحلة، كما هو موجود في الدول المتقدمة. فليس لدينا معارضة ذات برنامج مميز ومختلف عن السلطة، ولا يمكن العمل ضمن مبدأ تداول السلطة حاليا، «ولم تشارك قطاعات كبيرة من المجتمع كالسلك العسكري ومن هم دون سن ١٨ سنة في الانتخابات العامة... إلخ، فكل هذه الخطوات ممكن أن تحدث في المستقبل وعلى مراحل وحسب تفاعل المجتمع الكويتي معها، وهذا لا ينفي أن لدينا تجربة سياسية رائدة في المنطقة منذ أكثر من ٤٠ عاماً، تمهد لأن تلتقي القوى السياسية الحالية حول ميثاق شرف يتفق عليه الجميع.

● هل تعتقد أن السياسة الاقتصادية للحكومة ناجحة؟

○ في البداية لابد من ذكر حقيقة أكدها المتخصصون في علم الاقتصاد وأكدها الواقع، وهي أن الاقتصاد الكويتي يمتلك عناصر القوة والمتانة، وخير دليل على ذلك العديد من الظروف الصعبة والحروب في المنطقة وأبرزها الاحتلال العراقي الغاشم الذي استمر ٧ أشهر والفترة التي أعقبت تحرير الكويت وإعادة البناء، ورغم كل هذه الظروف استطاع الاقتصاد الكويتي أن يصمد ويواجه الصعاب، وكذلك في الكويت رجال ذوو خبرة اقتصادية عالمية يشهد لهم الجميع، ولكن للأسف لم يتم استغلالهم الاستغلال الأمثل، وعليه فإن البرنامج الانتخابي عند إعلانه سيشمل حيزاً عن الإصلاح الاقتصادي، لعل أبرز نقاطه:

أولاً: إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني وعدم الاعتماد الكلي على النفط أو استنزافه لأنه في الأصل ثروة ناضبة.

ثانياً: إعادة النظر في الاستثمارات الخارجية كمصدر رئيس من مصادر الدخل الوطني وتوفير الأمان لهذه الاستثمارات والمحافظة عليها لتحقيق المزيد من التقدم والإنماء والانتقاء وتنويع الأنشطة الاستثمارية.

ثالثاً: السعي قدر المستطاع للحد من الهدر في الميزانية العامة للدولة ومحاسبة الجهات الحكومية والمؤسسات التي تتعمد ذلك في الميزانية.

رابعاً: العمل على جعل الاقتصاد الوطني يعتمد على أسس تنموية والحد من النمط الاستهلاكي غير المبرر.

وهناك العديد من الأفكار والمشاريع سيتم بحثها مع الإخوة أهالي المنطقة للوصول إلى أفضل الحلول.■

نشاط لجنة مكافحة شراء الأصوات

أكد رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات الانتخابية أن هذه الظاهرة الخطيرة تمثِّل عامل هدم للمؤسسة الديمقراطية وتؤثر في صياغة القرار السياسي في حال وصول مرشحين لمجلس الأمة يتخذون هذا المسلك إلى قبة البرلمان.

وأضاف رئيس اللجنة نصار الخالدي أن اللجنة تسعى إلى تحقيق نزاهة حقيقية في الانتخابات البرلمانية في يوليو القادم، وأشار إلى أن اللجنة تقدمت بمشروع قانون لأعضاء مجلس الأمة يهدف إلى محاسبة من تسول له نفسه شراء أصوات الناخبين ومحاسبة المواطنين المرتشين الذين يبيعون أصواتهم وضمائرهم وكرامتهم مقابل مبالغ زهيدة، سرعان ما تتبخر، ويبقى الإثم وسوء العاقبة، وأكد الخالدي أن اللجنة في عام ١٩٩٩م عالجت مشكلات بعض الدوائر الانتخابية وفق الإمكانات المتاحة، غير أن تفعيلها بهذا الشكل ومشاركة عدد من القوى السياسية في تدشينها، سيجعلها تغطي مختلف الدوائر الانتخابية التي تتفشى فيها ظاهرة شراء الأصوات.

ومن جهته قال الناطق الرسمي باسم اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات الدكتور ساجد العبدلي: إننا سنلجأ إلى منابر المساجد والأئمة والخطباء لتوعية الناس حول أخطار ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية، وتحريم هذه الظاهرة في الإسلام، مؤكداً أن زيارات عدة ستقوم بها اللجنة لوزير الأوقاف لترتيب هذه الأمور.■

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لجنة لتطبيق الشريعة في أفغانستان

أعلن رئيس أفغانستان حامد قرضاي عن إنشاء لجنة حكومية توكل إليها تطبيق الشريعة الإسلامية. وأعلنت اللجنة عن تعيين اثنين من العلماء في كل ولاية لمتابعة أشغالها والتحضير للشروع في العمل بها في كل أفغانستان. وتزامن هذا الإعلان مع تزايد حدة المعارك بين عناصر طالبان والقوات الأمريكية والأفغانية في شرق أفغانستان وخاصة في مدينة خوست التي يتعاطف سكانها مع طالبان. وتقول المصادر الأفغانية إن معركة عنيفة دارت في الضواحي الجبلية لمدينة خوست شاركت فيها الطائرات الأمريكية ولم تتضح بالضبط الخسائر البشرية بين الطرفين.

المجتمع: نأمل أن يكون ذلك التوجه نحو تطبيق الشريعة الإسلامية توجهاً صادقاً وأن تبدأ الخطوات العملية الفورية لمنع التدهور الأخلاقي الذي نشهده في أفغانستان.■

المجتمع في (الفاشر) تتقصى:

التورط الأجنبي في أحداث غرب السودان

الفاشر: حاتم حسن مبروك

من أجل توضيح حقيقة ما جرى من أحداث في غرب السودان زارت المجتمع مدينة (الفاشر) بدعوة من الأمانة العامة لمجلس الإعلام الخارجي لمشاهدة إثار الأحداث، والدمار الذي ارتكبته قوة خارجة على سلطة الحكومة صباح الجمعة ٢٥ أبريل الماضي.

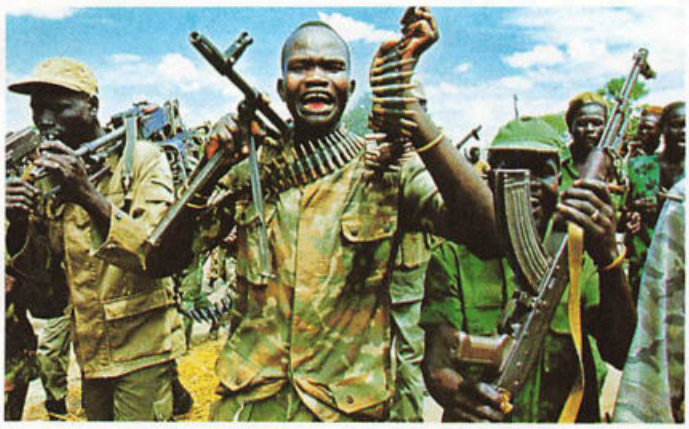
فور وصول الطائرة إلى مطار المدينة - الذي أصبح مستعداً لاستقبال الطائرات - كان في استقبال الوفد الإعلامي الذي ضمنا الفريق **إبراهيم سليمان** والي ولاية شمال دارفور وقيادات حكومته، وقدم والي الولاية «تنويراً»، أوضح فيه ما حدث وأجاب عن أسئلة الصحفيين.

وأوضح الوالي أن النزاع المسلح في دارفور تحول من نزاع قبلي، إلى نهب مسلح، ثم إلى تمرد وعصيان للحكومة، وأن الأمر الآن بيد القوات المسلحة لحسم هذه الحركة المسلحة بالقوة. وأشار الوالي إلى عناصر (حركة تحرير دارفور) الموجودين في المدينة ووسط طلاب جامعة دارفور، حيث يقوم أفرادها بإلصاق بيانات الحركة سراً بالليل في الجامعة.

وقال الوالي: إن القوة التي هاجمت المدينة بلغ عددها نحو ٤٠٠ شخص - سودانيين وتشاديين - تحركوا على متن ٣٠ عربة لاندكروزر، واستطاعت أسر اللواء إبراهيم البشرى قائد العمليات الجوية في الجيش السوداني بعد اغتيال حرسه الخاص. وأكدت مصادر عسكرية أن القوات المسلحة لن يهدأ لها بال إلا باستعادة اللواء المخطوف بعد معرفة مكانه.

واتهم **الوالي إبراهيم سليمان** صراحة الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة **جون جارانج** بتحريك أحداث الفاشر ضمن مخطط أمريكي صهيوني لإشعال بؤرة نزاع جديدة في تلك المنطقة تشغل القوات السودانية في جبهات مختلفة، خاصة وأن جبهة الجنوب قد هدأت بعد اتفاق وقف إطلاق النار مع جارانج.

وكشف الوالي عن وجود طائرات صغيرة تهبط وتقلع في منطقة (جبل مرة) تنقل زعيم المجموعة عبد الله أبكر - وهو ضابط سابق في الجيش التشادي ينتمي إلى قبيلة الزغاوة المشتركة بين السودان وتشاد - إلى نيروبي، ثم الجبل مرة أخرى، وأن طائرات كبيرة تسقط عتاداً وأسلحة لهم، وهو ما يفسر الأسلحة والسيارات الجيدة التي هاجموا بها المدينة.



وقد شاهدت المجتمع في أرض المطار بقايا حطام ٦ طائرات عسكرية دمرتها القوة المهاجمة بواسطة صواريخ (آر بي جي)، بجانب تدمير مستودع وقود وذخائر بجوار المطار، والاعتداء على مقار الجيش في المدينة.

وفي جولة لـ المجتمع في المدينة لاحظت هدوء الأحوال المعيشية وتجوال الناس الاعتيادي في السوق، مع ملاحظة وجود عسكري واضح يبحث - على ما يبدو - عن المهاجمين الذين تسللوا إلى داخل المدينة. كما زارت المجتمع المستشفى المدني في المدينة وقابلت بعض الجرحى الذين أصيبوا جراء الهجوم الغادر وبدؤوا الآن في التماثل للشفاء.

تنسيق ثلاثي لمواجهة الانفلات الأمني

من جهة أخرى كشف **د.مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني** عن تنسيق العمليات الأمنية المشتركة بين السودان وتشاد وليبيا لتحقيق الاستقرار الأمني في دارفور لأن تدهور الأوضاع الأمنية في تلك المنطقة ينعكس سلباً على تشاد وليبيا اللتين تملكان حدوداً مشتركة مع السودان في الجهة الغربية.

ورغم نفي وزير الخارجية السوداني ضلوع أي دولة مجاورة لإقليم دارفور في الهجوم إلا أنه اتهم إريتريا بتدريب عدد من القيادات التي نفذت الهجوم على (الفاشر) في معسكرات المعارضة السودانية داخل إريتريا.

وأكد وزير الخارجية السوداني أن الحكومة لم تغلق باب الحوار مع الأفراد، ناهيك عن المجموعات، إلا من أبى الحوار وأصر على حمل السلاح.

ويبدو أن الحكومة السودانية مُقدمة على فترة حرجة من تاريخها وهي تسعى إلى إثبات جديتها في الحوار السلمي مع الحركات والتنظيمات المسلحة التي تعارضها في الجنوب والشرق، فإذا الجبهة الغربية تشتعل فجأة رغم الجهد الكبير الذي قامت به الية بسط الأمن في دارفور لحل الأزمة سلمياً، ولكن تعطل عملها بعد الهجوم على عاصمة ولاية شمال دارفور.

وستستفيد حتماً حركة جارانج والقوى المعادية الخارجية للسودان وعلى رأسها النظام الإريتري من اشتعال إقليم دارفور وانشغال الجيش السوداني في جبهة أخرى جديدة تفرق من تجمعه، وترهق كاهله في ميادين واسعة في غرب السودان.■

أبعاد زيارة الرئيس المصري للسودان

بعد انقطاع ١٣ عاماً زار الرئيس المصري الخرطوم فجأة يوم ٣٠ أبريل لبضع ساعات برفقة وفد عالي المستوى.

وعقد الرئيسان السوداني والمصري «قمة ثنائية مغلقة» وجلسة مباحثات مفتوحة بحضور الوزراء والمسؤولين من الجانبين، توجت ببيان ختامي دعا إلى تكوين برلمان مشترك لوادي النيل للتشريع وتنسيق المواقف، وبدء تفعيل مؤسسات التكامل، بخاصة الجوانب الاقتصادية والمشروعات الاستراتيجية للأمن الغذائي. وشدد البيان على أهمية الزيارات المتبادلة والمتابعة بشكل فوري ويومي لجعل هذا التكامل نموذجاً يحتذى للسوق العربية المشتركة.

ورحب الرئيس السوداني عمر البشير بتوجيهات الرئيس المصري بعودة البعثة التعليمية المصرية للسودان بعد توقفها إبان الأزمة السياسية بين البلدين قبل أكثر من ٨ سنوات.

من جهته أكد الرئيس المصري أن علاقة النيل والرحم تحتم استمرار التعاون بين الخرطوم والقاهرة، مشيراً إلى أن السودان المجزأ فيه ضرر للبلدين، وأبدى



عزم مصر على مواصلة التعاون مع السودان بكل ما تستطيع، وتكثيف التعاون وتعزيز المصالح المشتركة على أساس الاحترام المتبادل.

واعتبر د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني الزيارة بداية شراكة حقيقية بين السودان ومصر ثنائياً وإقليمياً ودولياً، وتطوير العلاقات الثنائية وتفعيل التكامل المشترك بين البلدين.

واعتبر وزير الإعلام المصري أن الزيارة خرجت بتوجيهات واضحة لتأسيس تعاون لا حدود له بين القاهرة والخرطوم، موضحاً أن الرئيسين تطرقا في مباحثاتهما إلى ضرورة انتهاج رؤية جديدة للعمل العربي المشترك، والحفاظ على الكيان العربي ممثلاً في جامعة الدول العربية وتطويرها حتى تكون قادرة على مواجهة التحديات.

وبخصوص عملية السلام في السودان قال إن «مصر ستعمل مع السودان للوصول الى سلام يؤمن ترابه ويضمن وحدته».

ولا يخفى على المراقب للأحداث أهمية توقيت الزيارة، في وقت تشهد فيه المنطقة العربية إعادة تشكيل بضغوط أمريكية صهيونية بدأت تركز أقدامها باحتلال العراق. وقد أدرك البلدان أن موجة التغيير لن تستثني أحداً، لذا جاء هذا التحول السريع في علاقات البلدين.

ويبقى أن هذا التحول يتطلب إدراكاً لمتطلبات وحاجات كل دولة، والاستفادة المتبادلة للثروات الطبيعية والبشرية، وتيسير حركة المواطنين والسلع بين البلدين، وفتح باب الاستثمار وتبادل المنافع، وفوق كل ذلك أهمية الدور المصري الكبير في إيقاف الحرب في جنوب السودان، والتأكيد على وحدة السودان.■

حزب التحرير ينعي أميره الشيخ زلوم

قال حزب التحرير الإسلامي إن الشيخ عبدالقديم زلوم أمير الحزب توفي ليلة ٢٧ صفر الماضي الموافق التاسع والعشرين من أبريل، عن عمر يناهز ثمانين عاماً، ولم يحدد البيان مكان الوفاة ولا أين دفن؟

وكان الشيخ زلوم قد تسلم إدارة الحزب عام ١٩٧٨م بعد وفاة مؤسسه الشيخ تقي الدين النبهاني.

ولم يحدد البيان اسم الأمير الجديد للحزب الذي تعتبره الحكومة الأردنية وعدد آخر من الحكومات حزباً محظوراً.

ويطالب الحزب بإقامة الخلافة الراشدة وهو مطلب تتفق عليه الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة.. لكنه يختلف عنها في الأساليب التي يمكن انتهاجها لتحقيق ذلك الهدف.■

«الإخلاص الإسلامي الإريتري»: التحالف.. الخيار الأمثل في هذه المرحلة

قال بيان لحركة الإخلاص الإسلامي الإريتري إن الحركة أنجزت الكثير من البرامج والخطط التي تم إقرارها في الدورة السابقة لمجلس شورى الحركة رغم العوائق والصعوبات التي واجهتها سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي.

وجاء في البيان الذي صدر في ختام الدورة الخامسة لاجتماعات مجلس شورى الحركة في الفترة ما بين ٢٥ ـ ٢٧ / صفر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٧ ـ ٢٩ / أبريل ٢٠٠٣ م أن المجلس وقف ـ تقييماً وتقويماً ـ على مجمل أنشطة الدورة والأداء العام لدوائر وأجهزة الحركة، واستعرض من خلال تقرير المكتب السياسي وهيئة مجلس الشورى مختلف الإنجازات التي تحققت خلال الدورة السابقة كما وقف على أوجه القصور والعوائق التي صاحبت المرحلة.

كما تناول المجلس بشكل مستفيض القضايا التي تحظى باهتمام الحركة ومنها قضية اللاجئين حيث أكد توفير الضرورات اللازمة لعودتهم الطوعية، واتخذ عدداً من القرارات التي تدفع مسيرة الحركة في مختلف الأصعدة السياسية والجهادية والدعوية والتنظيمية إلى الأمام، كما أجاز خطة الدورة الجديدة التي اشتملت على مختلف المعالجات للتحديات التي تواجه مسيرة العمل الإسلامي في كافة الصعد.

وعلى صعيد الوحدة الإسلامية استعرض المجلس جهود لجنة التنسيق التي شكلها المكتب السياسي لإعادة تحقيق الوحدة بين حركتي الخلاص والجهاد، استناداً إلى التقرير الذي قدمته اللجنة للمجلس بهذا الخصوص وقد ثمّن المجلس جهود اللجنة في استمرار الحوار مع حركة الجهاد الإسلامي الإريتري لتحقيق الهدف المنشود. وعلى صعيد توحيد جهود المعارضة الإريترية ودور التحالف الوطني الإريتري استعرض المجلس تقرير المكتب السياسي حول مسيرة التحالف والإنجازات التي تحققت في هذا المضمار والعقبات والتحديات التي تعيق جهود التحالف للنهوض بمهامه على الوجه الأكمل. وفي نهاية النقاش أكد المجلس أن التحالف هو الخيار الأمثل في هذه المرحلة لأهميته ودوره في تفعيل مواجهة ومقاومة النظام الحاكم ولتحقيق الإجماع الوطني عبر عقد مؤتمر الحوار الوطني الموسع، فضلاً عن دوره المتوقع في صياغة المستقبل السياسي للبلاد.■

وفد برلماني تركي يتفقد آثار الخلافة في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

التقى الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش بولند أرينج رئيس البرلمان التركي الذي زار البوسنة على رأس وفد برلماني في إطار تعزيز العلاقات بين البلدين لا سيما في المجال الاقتصادي، وتفقد الآثار العثمانية التي تعرضت للعدوان في الحرب التي شهدتها البوسنة فيما بين ١٩٩٢ و١٩٩٥ . الحديث يتعرض للماضي العريق الذي جمع البلدين، والحاضر الذي يعج بالتحديات، و ركز على المستقبل بما يحمله من آمال في أوضاع أفضل، لا سيما في مجال التعاون الاقتصادي. وقد تمنى الضيف لبيجوفيتش تحسن صحته ليتمكن من زيادة الإسهام في المعالجات السياسية والفكرية.. ومن زيارة تركيا. بينما حمل بيجوفيتش الضيف سلامه الحار لرجب طيب أردوغان وإخوانه في الحكم وخارجه. كما التقى الوفد التركي أعضاء مجلس الرئاسة البوسني يتقدمهم الرئيس سليمان تيهيتش.

ومن الآثار التاريخية التي وقف وفد البرلمان التركي على حجم الدمار الذي لحق بها جسر موستار التاريخي الواقع على نهر نيرتفا والذي بُني في القرن الخامس عشر الميلادي، ويعد أحد أجمل التحف التاريخية المسجلة لدى اليونسكو، وأحد المعالم البارزة التي كانت قائمة في موستار. وقد اطلع الوفد على أعمال إعادة بناء الجسر التي تقوم بها شركة تركية، وقام أرينج الوفد المرافق برفع الحجارة ومساعدة العمال لمدة ساعة مساهمة منهم في إعادة بناء الجسر التاريخي. وكان الكروات قد قاموا بقصف الجسر في الثالث عشر من يوليو سنة ١٩٩٣، مما أدى لتهدمه.■

تركيا: التوتر يتصاعد بين حزب العدالة والعسكر

بدأ التوتر يتصاعد بين حكومة حزب العدالة والتنمية والعسكريين الذين أعربوا عن انزعاجهم من زيادة ما سموه بالنشاط الأصولي في البلاد وقيام حكومة رجب طيب أردوغان بتعيين أنصار الحزب بالوظائف الحكومية الحساسة.



الطيب اردوغان

وقالت المصادر: إن رئاسة أركان الجيش أعدت تقريراً مفصلاً بهذا الخصوص أوضحت فيه كافة التعيينات الوظيفية الجديدة والتعديلات الطارئة على التعليمات الداخلية للوزارات «التي تثير الشبهات» حول نية الحكومة. كما أشار العسكر إلى التعميم الذي أرسله وزير الخارجية عبدالله جول إلى البعثات الدبلوماسية التركية مؤخراً والذي نص على الاعتراف بالمدارس التابعة للجماعات الدينية التركية المنتشرة في العديد من دول العالم.

وكان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قد عقد اجتماعاً تمهيدياً مع وزرائه الذين شاركوا في اجتماع مجلس الأمن القومي الأخير لتقييم المواضيع التي سيتم بحثها خلال الاجتماع، كما دعا أردوغان أثناء جلسة للكتلة البرلمانية للحزب في يوم الاجتماع نفسه إلى الاعتدال قائلاً: «نحن لا نرغب بالمجادلة وخلق أجواء توتر في البلاد».■

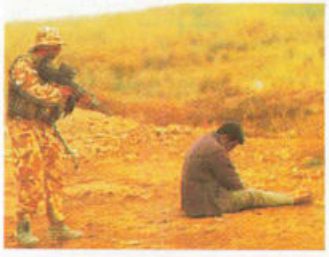
تنصير في العراق!

لن يمنع البيت الأبيض ما سماه «الجمعيات الخيرية المسيحية» من ممارسة مهامها التنصيرية داخل العراق!

وذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية أن جمعية الكتاب المقدس الدولي أرسلت إلى العراق ١٠ آلاف نسخة من كتيبات باللغة العربية، تحمل عنوان «المسيح جاء بالسلام»!.

وأضافت أن الجمعية تعتزم إنتاج ما يقرب من ٤٠ ألف نسخة أخرى في شهر مايو الجاري.

ولم تنشر الجمعية أسماء من تسميهم بـ«الجماعات الخيرية» التي ستقوم توزيع تلك الكتيبات في العراق.



ويقول روبرت فيزرلين المتحدث باسم التحالف المسيحي المبشر - إحدى الجمعيات المسيحية التي ستقدم على الخطوة نفسها -: «سنكون حذرين إزاء هذه المسألة».

وأضاف: «سيتم الإشارة إلى المنصرين على أنهم عاملون تابعون لكنيسة مسيحية»، مشيراً إلى أن كلمة التنصير أصبحت كلمة سيئة.

أما مارك كيللي المتحدث باسم مجلس التنصير الدولي، فأكد أنه سيتم إرسال أيضاً نسخ مما وصفه بـ«الكتاب المقدس» إلى العراق، مشيراً إلى أن المجلس يقوم بإرسال الأطعمة في صناديق مكتوب عليها كلمات من هذا الكتاب.

وكانت منظمتان تنصيريتان أمريكيتان هما المؤتمر المعمداني الجنوبي - أكبر التجمعات البروتستانتية في الولايات المتحدة -، وفرانكلين جراهام ساماريتانس بيرس، قد أعلنتا أواخر شهر مارس الماضي أنهما تعدان فرق عمل لدخول العراق ونشر العقيدة المسيحية بين مواطنيه بعد انتهاء الحرب.■

هولندا: «الخارجية» تجمد حسابات مؤسسة الأقصى الخيرية!

جمدت وزارة الخارجية الهولندية - بقرار مفاجئ ودون إجراءات قانونية - حسابات مؤسسة الأقصى الخيرية الموجودة في مدينة روتردام بتهمة لم تثبت بالقانون ولم تصدر عن محكمة مدنية عادلة.

وقال بيان للمؤسسة: «إننا نعتبر أن هذا الإجراء ليس له مستند قانوني.. ونحن على يقين بأننا براء من التهمة المنسوبة إلينا، ونؤكد أننا خلال سنوات عملنا العشر الماضية في هذا البلد التزمنا بضوابط القانون والعمل المؤسسي وتحت إشراف ورقابة مؤسسات الدولة الهولندية القانونية والأمنية والمالية وكذلك الحال بالنسبة للبلدان التي استفادت من مؤسستنا».

وأوضح البيان أن عمل المؤسسة الخيري انصب بشكل أساسي على خدمة الفقير والمحتاج والمريض، كما تعاملت المؤسسة بكل شفافية مع الجمهور من خلال توفير التقارير المالية الواضحة عن طرق صرف الأموال.

وقد قام مجلس إدارة المؤسسة بالاحتجاج على الطريقة والقرار الذي اتخذه وزير الخارجية بحق المؤسسة وهددت في حال عدم استجابة وزير الخارجية باتخاذ الإجراءات القانونية التي تساعد على إعادة الحق إلى نصابه، حسب البيان.■

مسؤول صهيوني: نعجز عن مواجهة العمليات الفلسطينية



رغم كل الاحتياطات التي يتخذها الصهاينة، تتمكن المقاومة الفلسطينية من كسر الأطواق الأمنية والضرب في تجمعات الصهاينة، الأمر الذي دعا المفوض العام لشرطة الاحتلال شلومو أهرونيشكي للتسليم مجدداً بالعجز الأمني في منع العمليات الفلسطينية، بالرغم من ورود إنذارات بقرب وقوع هجمات فدائية.

وقال أهرونيشكي: «على الرغم من نشر قوات كبيرة من الشرطة نرى أنه لا يمكن منع العمليات بشكل مُحكم وكامل، إلا أن منفذ العملية عندما يعبر جميع دوائر الحراسة فإنه يصل إلى الدائرة الأخيرة وهو الحارس، الذي يمنعه من الدخول إلى المكان وبذلك يتم تقليص حجم الأضرار. الحديث يدور عن عملية صعبة»، وفق تعبيره.

وتلجأ أجهزة الأمن الصهيونية إلى رفع حالة التأهب مع كل حالة ترد فيها إنذارات استخبارية تفيد بأن أحد المقاومين الفلسطينيين خرج من الضفة الغربية لتنفيذ عملية استشهادية داخل الأرض المحتلة عام ٤٨، ويتم تعزيز الأمن على امتداد خط التماس وفي مختلف المستعمرات، لا سيما تل أبيب، كما تستخدم المروحيات للبحث عن الفدائيين.■

باحث يهودي: الفلسطينيون ينفذون عملياتهم بدافع إرادة الحياة.. لا رغبة في الموت

خلص بحث سيكولوجي هو الأول من نوعه، يجريه عالم نفس صهيوني، يتناول العمليات الاستشهادية التي ينفذها فدائيون فلسطينيون، إلى الاستنتاج القاطع بأنه لا يوجد أي وجه شبه بين الانتحار، بمفهوم قتل النفس عمداً، والعمليات الفدائية الفلسطينية، وأن منفذي هذه العمليات يقدمون عليها، لا رغبة في الموت، وإنما بدافع إرادة الحياة.

وقال **الدكتور إسرائيل أورون**، المختص في بحث حوادث الانتحار، والخبير النفسي في شرطة الاحتلال: إن «الفرضية السائدة بأن (الانتحاري).. مصمم على الموت، فرضية مغلوطة وخاطئة».

وقارن الباحث بين ظاهرة الاستشهاديين الفلسطينيين و«حرب الانتحاريين»، التي اعتمدها الطيّارون اليابانيون (الكاميكاز) في مواجهة الجيش الأمريكي، إبان الحرب العالمية الثانية، واعتمد في بحثه على تحليل الرسائل، التي تركها أشخاص أقدموا على الاستشهاد ليستنتج أن الدوافع النفسية تختلف اختلافاً جذرياً لدى «منفذي العمليات» عنها لدى «العاديين».

وتابع أن حافز الفلسطينيين، أو لدى قسم منهم مشابه لحافز طياري الكاميكاز، الذين رأوا أنهم يشكلون الدرع الأخير، والأمل المتبقي لليابان، وأنهم إذا رفضوا التطوع للمهمة، فإن النتيجة ستكون هزيمة اليابان وموتهم. وبالنسبة للفلسطينيين عموماً، فإن الشعور العام لدى «القنابل البشرية»، هو أن الفرصة الوحيدة لتغيير أوضاع أبناء شعبهم تتاح من خلال عملياتهم الفدائية، وأن تفويت هذه الفرصة سيبقيهم يعيشون حياة ذل وخطر دائم «بل حياة لا تستحق وصفها بالحياة».

واقتبس أقوالاً لمقاومين فلسطينيين خططوا لعمليات فدائية، ورأوا في الفريضة الدينية «الاستشهاد» الدافع الأبرز والأهم، دون أن يغيّبوا واجب مقاومة الاحتلال، والشعور بعدم قيمة الحياة، وفقدان الأمل «بمعنى أن نية الموت لم تكن الدافع المحرك لديهم، لأن من يريد وضع حد لحياته يبذل كل جهد لتنفيذ خطته، ولا ينتظر من أحد أن يخطط له عملية الانتحار».

ويستشهد الباحث بقول أحد الشبان الفلسطينيين: لو أُقيمت دولة فلسطينية لما كانت هناك حاجة لتنفيذ عمليات استشهادية، لكن مادام الاحتلال مستمراً، فسيبقى الاستعداد لمقاومته.■

مصر: تجديد حبس ١٠ من الإخوان ١٥ يوماً



المرشد العام للإخوان المسلمين

جددت نيابة أمن الدولة العليا حبس عشرة من جماعة الإخوان المسلمين خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق.

كانت السلطات المصرية ألقت القبض على عشرة من عناصر الجماعة في البحيرة شمال العاصمة القاهرة يوم ١٨ أبريل الماضي؛ بتهمة «الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، والاجتماع لإعداد خطط اختراق الأوساط الجماهيرية، واستغلال أجواء الحرب الأمريكية ضد العراق؛ لإثارة الجماهير ضد الحكومة»!.

التصعيد الأمني ضد جماعة الإخوان - الذي جاء عقب فترة هدوء بينهما هي فترة الحرب على العراق - وصفه **المرشد العام للجماعة المستشار محمد المأمون الهضيبي** في تصريحات سابقة بأنه أمر مؤسف، يعود بنا إلى أسلوب القمع غير الإنساني، الذي مارسته السلطة قبل الحرب، مشيراً إلى أنها تتصيد بعض الإخوان الذين لم يقترفوا أي أعمال مخلة بالأمن الداخلي والنظام العام، ومؤكداً أن الإخوان أبعد عن أن يُتهموا بارتكاب أي إساءة للدولة أو المجتمع، بل إن غالبيتهم كانت لهم وقفة قوية في مناصرة شعبي فلسطين والعراق.■

التقرير الأمريكي السنوي يضم: حزب المجاهدين الكشميري للجماعات المحظورة

اعتبر التقرير الأمريكي السنوي الخاص بالمنظمات المحظورة والتي يطالب بمنعها من النشاط وحظر أنشطتها أن الأحزاب الكشميرية: حزب المجاهدين وجيش الصحابة وبدر المجاهدين وجمعية المجاهدين جماعات إرهابية محظورة يجب منعها من مزاولة أنشطتها بشكل قانوني وتجميد أموالها وممتلكاتها.

وطالب التقرير باكستان باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة. ويعتبر حزب المجاهدين أكبر منظمة جهادية تقاتل في كشمير، وقد تأسس في عام ١٩٨٩م كذراع عسكري للجماعة الإسلامية في كشمير الحرة ويقوده اليوم سيد صلاح الدين رئيس مجلس الجهاد الموحد، وقد استشهد من عناصر الحزب ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ مقاتل خلال الـ ١٣عاماً الماضية. أما جيش الصحابة فقد حظرته باكستان في يناير عام ٢٠٠٢م لكن عناصره استمرت وأهمهم زعيم المنظمة «مولانا أعظم طارق» الذي نجح في الدخول إلى البرلمان..

وقد رفضت الجماعة الإسلامية القرار الأمريكي واعتبرته محاولة لإرضاء الهند إذ إنها تحظر المنظمات الكشميرية الجهادية والباكستانية، بينما لم تتخذ أي قرار بخصوص المنظمات الهندوسية المتطرفة.■

الهند وباكستان تدركان خطورة اللعبة الأمريكية المقبلة

تحدثت مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية إسلام أباد عن أن الإعلان المفاجئ عن بدء المفاوضات بين الهند وباكستان وحرص نيودلهي على الحفاظ على ماء الوجه بالتمسك بشروطها القديمة في المفاوضات، وراءه إدراك البلدين معاً خطورة اللعبة الأمريكية القادمة في منطقة جنوب آسيا وأن أمريكا حريصة بعد انتصارها في معركة بغداد على نقل معركتها إلى جنوب آسيا بفرض إرادتها وربما فرض استقلال كشمير وحرمان الهند وباكستان منها وتحويلها إلى قاعدة أمريكية إلى جانب قواعدها في أفغانستان والعراق وأوزبكستان.

وأشارت المصادر إلى أن هدف الهند قد تغير نحو إعادة الخط المباشر مع إسلام أباد وفتح الحدود الجوية والبرية وتهدئة النزاع وإعطاء إشارة إلى أمريكا بأن الصراع الهندي الباكستاني حول كشمير أضحى منتهياً وأنه بإمكان الدولتين أن تحلا نزاعهما بالطرق السلمية دون الحاجة إلى تدخل أمريكي مباشر كوسيط أو شريك.

ووفق الرأي الهندي فإن هذا التوجه قد يبعد شبح استقلال كشمير واضطرار الهند إلى التنازل عن الأراضي التي تحت سيطرتها، ومخاوف من نجاح باكستان في تحقيق أهدافها. ويفسر ذلك قبول رئيس وزراء الهند دعوة نظيره الباكستاني لزيارة إسلام أباد. يذكر أنه من المقرر أن تناقش قمة الدول الصناعية الكبرى المقبلة ملف العلاقات الهندية الباكستانية المتوتر.■

يهدد أمن باكستان:

صاروخ هندي جديد قادر على حمل رؤوس نووية

نوع جديد من التعامل الدبلوماسي.. فبعد ساعات معدودة من محادثة هاتفية بين قادة الهند وباكستان؛ لتحسين العلاقات بين الجارتين النوويتين، أجرت الهند تجربة لإطلاق صاروخ قادر على حمل رؤوس نووية، والوصول إلى أهداف في باكستان!.

وزعم الناطق باسم وزارة الدفاع الهندية أن تجربة إطلاق الصاروخ «بريثفي» - وهو صاروخ «أرض - أرض» يصل مداه إلى ١٥٠ كيلومتراً - مجرد «تجربة روتينية»!

وأضاف: «الصاروخ أدخل بالفعل ضمن أسلحة الجيش، وما حدث اليوم تجربة على الاستخدام العملي فقط، وليس فيه شيء مهم»!

إلا أن بعض المحللين أشاروا إلى أن الصاروخ «بريثفي» (يعني اسمه بالهندية «الأرض») يستطيع الوصول إلى أهداف داخل باكستان.

وقد أُطلق الصاروخ من موقع للإطلاق على خليج البنغال، وجاء إطلاقه بعد ساعات قليلة من تحدث رئيس الوزراء الباكستاني مير ظفر الله خان جمالي هاتفياً مع رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجبايي في أول اتصال رفيع من نوعه منذ اقترب البلدان من حافة الحرب العام الماضي. وأعلنت باكستان أن جمالي دعا فاجبايي خلال المحادثة لزيارة باكستان!.■

فرنسا تشدد إجراءات الهجرة

أقر مجلس الوزراء الفرنسي قانوناً جديداً يفرض قيوداً مشددة على الهجرة والإقامة في فرنسا.

يلزم القانون كل من يحصل على تأشيرة زيارة لفرنسا بغرض السياحة بتسجيل بصماته لدى القنصليات الفرنسية، كما ينص على رفع الفترة اللازمة للحصول على الإقامة في فرنسا من ثلاث إلى خمس سنوات، وقيام طالبي الإقامة بإثبات اندماجهم مع المجتمع الفرنسي، بالإضافة إلى الترحيل الفوري للمهاجرين غير الشرعيين.

ولن تطبق الإجراءات الجديدة على رعايا بعض الدول التي تتميز بارتفاع مستوى دخل مواطنيها مثل اليابان، ولا على رعايا الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الذين يحق لهم التنقل والعمل والإقامة في دول الاتحاد بلا قيود.

وبعد إقرار مجلس الوزراء الفرنسي للقانون الجديد، سيقوم البرلمان بالتصويت عليه، ومن المنتظر أن يحظى بأغلبية واسعة.

ويأتي القانون في إطار خطة **وزير الداخلية نيكولاس ساركوزي** للقضاء على عمليات الهجرة غير الشرعية.

ويسعى ساركوزي لترحيل من بين ٢٠ ألف إلى ٣٠ ألف مهاجر غير شرعي سنوياً، وهو العدد الذي توضح الدراسات أنه يدخل فرنسا بشكل غير شرعي سنوياً.

وعلى الجانب الآخر، قالت جمعيات لحقوق الإنسان وسياسيون فرنسيون معارضون إن القانون الجديد سيوقع ضرراً بالغاً على الأجانب الذين يعيشون في فرنسا.

وقال رئيس حزب الخضر نويل ماميرز: إنه لا يجب أن تتم مكافحة الهجرة غير الشرعية على حساب حقوق الإنسان.

وأضاف: «إن تنظيم عملية الهجرة ينبغي ألا يُحول الأجانب إلى أفراد غير مرغوب فيهم».■

مقتل عشرات الجنود الروس في عمليات متفرقة للمجاهدين الشيشان

أعطى المجاهدون الشيشان درساً للقوات الروسية وعملائها، إذ نفذوا ما توعدوا به هذه القوات من عمليات قوية، مما أسفر عن مصرع وجرح العشرات منها.

فقد أعد المجاهدون في منطقة شاتوي وإقليم أتمقلي كميناً لمجموعة كبيرة من القوات الروسية حيث فجروا آليتين وعطلوا أخرى، واستمروا في متابعة الاشتباك مع الجنود الروس وإطلاق وابل من الرصاص من الأسلحة الرشاشة والآربي جي، مما أسفر عن مقتل أكثر من ٣٠ من الجنود الروس وإصابة عدد آخر منهم بجروح في هذه العملية التي تعد من أقوى العمليات خلال هذا الأسبوع.

وقد سارعت الطائرات المروحية إلى تغطية ساحة العملية لنقل القتلى والجرحى، فيما انسحب المجاهدون من أرض العملية بعد أن استشهد ٤ منهم، كما أصيب عدد آخر بجروح خفيفة.

وعلى صعيد آخر تمكن المجاهدون من قتل ٧ من الجنود الروس في مناوشات مع مجموعة روسية بالقرب من يلخوي موخك، كما تمكنوا من تدمير آلية بي إم بي وإصابة جنود آخرين، إضافة إلى قتل أحد الجنود الروس وإصابة ثلاثة آخرين بجروح في تفجير سيارة جيب في مدينة أرغون.

كما تمكن المجاهدون من إصابة اثنين من الجنود الروس في مدينة قدرميس عندما أطلقوا النار عليهم في سيارة جيب كانوا يستقلونها، وأصيب ٣ من الجنود الروس أيضاً، حينما فجر المجاهدون حافلة عسكرية في منطقة دزوخار.

وفي منطقة دبيورت فجر المجاهدون آلية بتاير، مما أسفر عن مقتل الجنود الروس الذين كانوا يستقلونها.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

محمد دحلان

رغم كل ما يحيط بالحكومة الفلسطينية من هالات إعلامية تبشر بوضع ملف القضية على طريق الحل النهائي إلا أن الذي يمكن الجزم به هنا هو أن تلك الحكومة لن تعدو أن تكون - عن جدارة - «حكومة الملف الأمني»، أعني أن رسالتها الأولى ستكون تحقيق الأمن بالمفهوم الصهيوني الذي لا يقبل بغير «تدجين» الشعب الفلسطيني.. انتفاضة ومقاومة، وإسكات صوته ومنع أي طفل من مجرد التفكير في التقاط حجر ليلقي به على الغزاة وهم يداهمون ويدمرون ويقتلون العباد يومياً.

أما «الملف السياسي»، فمؤجل حتى إشعار آخر، وربما يلقى نفس مصيره الذي لقيه مع حكومات عرفات السابقة، ولن يكون سهلاً على شارون أن يظفر منه أبو مازن بقطعة أرض واحدة من التي أعاد احتلالها من خلال غزوته الواسعة في ٢٠٠١/١٢/٤م لأراضي الضفة الغربية، وإن تزحزح عن بعض الأرض فإلى حين... وما المانع من إعادة احتلالها مرة أخرى... ألم يفعلها مع عرفات؟!.

ومعنى أن يتولى محمد دحلان وزارة الداخلية بضغوط دولية وغربية وبإصرار من محمود عباس رغم معارضة عرفات، أن الرجل - دحلان - يحمل في جعبته برنامجاً متكاملاً لتحقيق «الأمن» المطلوب صهيونياً... وهو ما ينذر بحرب إبادة واسعة لتصفية كوادر الانتفاضة وقيادات المقاومة وتغييب قواعدها الشعبية العريضة خلف القضبان... وقبل أن يبدأ الرجل في مهمته سيكون كل ما طلبه من آلة عسكرية وغطاء سياسي إعلامي وشرعي قد تم توفيره له.... ولن تتوانى الجهات الداعمة لمهمة «دحلان» غير المقدسة في تقديم الدعم الذي يطلبه... بل إنني أتوقع أن تكون حرباً كبرى تشنها قوات «التحالف» من كوادر دحلان والقوات الصهيونية والآلة العسكرية الغربية مدعومة بغطاء شرعي هو «الحكومة الفلسطينية»، التي سيقال يومها إنها تسعى لفرض الأمن والنظام ومنع الفوضى!! ومدعومة بغطاء سياسي يبرر ما يحدث بأنه من ضرورات تحقيق الحل السلمي وتطبيق «خريطة الطريق».

ما يجعلنا ننظر إلى مهمة تلك الحكومة بهذا التشاؤم أن اسم محمد دحلان ارتبط ظهوره على الساحة الفلسطينية بحملات الدم والتصفية والاعتقال والتعذيب لقادة المقاومة وكوادر الانتفاضة، وارتبط اسمه في الوقت نفسه، بفترة هي من أحلك الحقب التاريخية التي عاشها أهلنا على التراب الفلسطيني.

وحتى نقترب من الصورة أكثر، ونضع أيدينا على بعض الحقائق الداعمة لما نقول، نعود إلى سجلات السلطة الفلسطينية - التي نسيها البعض - منذ توقيع اتفاقية أوسلو في ١٩٩٣/٩/١٣م، حتى غزو شارون للضفة الغربية في ٢٠٠١/١٢/٤م، ففي هذه الفترة (٨ سنوات)، تشكلت السلطة الفلسطينية بقيادة عرفات وركزت جل جهودها على الشق الأمني من خلال اثني عشر جهازاً أمنياً، يتبع كل جهاز منها سجن خاص، وكان من بين هذه الأجهزة الفاعلة... جهاز «الأمن الوقائي» الذي رأسه بقسميه - محمد دحلان وجبريل الرجوب، وقد نفذت هذه الأجهزة كل ما طلبته «إسرائيل» من اعتقالات وقتل ومداهمات لتصفية المقاومة الفلسطينية وبخاصة حماس والجهاد الإسلامي..

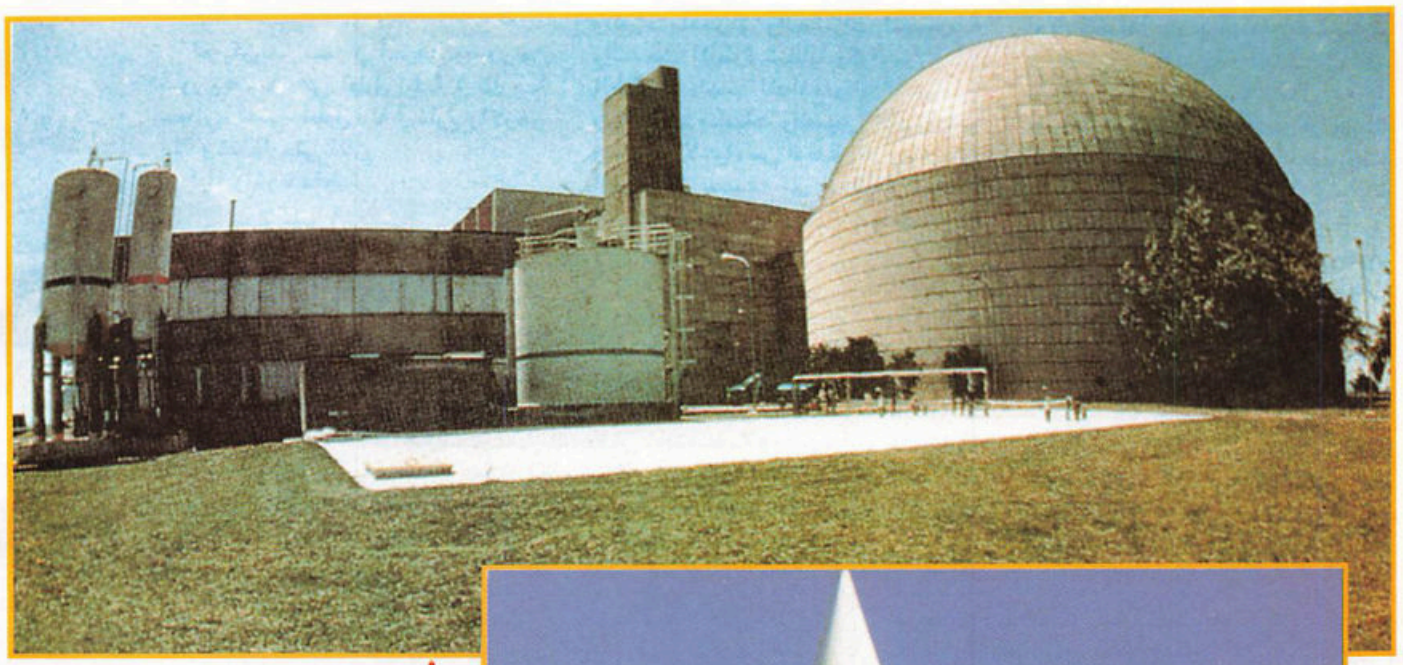
وخاضت تلك الأجهزة التي كان دحلان نجمها البارز، حرباً حقيقية بالتعاون مع الجيش الصهيوني، للقضاء على المقاومة المشروعة، قالت عنها منظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ٩٨/٩/٩: «إن الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تواصلان بشكل مستمر انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني منذ توقيع اتفاق أوسلو... اعتقلت سلطات الاحتلال أكثر من عشرة آلاف فلسطيني وخضعوا للتعذيب... ومنذ عام ١٩٩٤م اعتقلت السلطة مئات الفلسطينيين المعارضين بدون تهمة أو محاكمة... ومات في سجونها عشرون معتقلاً».

وشهد الكاتب البريطاني باتريك كوبرن في مقال له بالاندبندنت في ١٩٩٧/١٢/٢٧م: «لقد أصبح التعذيب ممارسة روتينية في صفوف السلطة بحق ١٢٠٠ معتقل فلسطيني».

وقال رئيس اللجنة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطنين إياد السراج: «... تكاثر الأجهزة الأمنية وإضفاء الطابع العسكري على السلطة ووجود الفساد شجع على العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان». بل إن التحالف بين سلطة عرفات والسلطات الصهيونية وصل لدرجة مهينة ومزرية حين خنعت للأوامر الصهيونية بدعوة وسائل الإعلام الأجنبية لزيارة سجن فلسطيني لإثبات أنها مازالت تعتقل أعضاء حركة حماس، فكثير من الدول تفتح سجونها لمنظمات حقوق الإنسان لإثبات أنها تعامل سجناءها ضمن القانون واحترام حقوق الإنسان، أما أن تفتح السلطة الوطنية الفلسطينية سجنها لتقل للعالم أن ثلثي السجناء دون تهم وأنهم اعتقلوا من أجل عيون السيد نتنياهو، فهي إهانة للتضحيات الفلسطينية، وإهدار لكرامة الفلسطيني. (بالمقلوب - الشرق الأوسط - ١٩٩٧/٩/٢٣م).

لقد فعل ياسر عرفات بسلطته وأجهزته الأمنية الاثني عشر كل ما يمكن فعله لاقتلاع جذور المقاومة والقضاء عليها وإطفاء الانتفاضة... ومع ذلك لم يرض عنه الصهاينة وفي النهاية وضعوه في خانة «الإرهاب»، وحاصروه ويسعون للتخلص منه بكل طريقة مهينة.. وذلك «جزاء سنمار»، وإذا كان الجميع قد مارسوا ضغوطهم لتسليم أبومازن حكومة يتولى مسؤولية الأمن فيها محمد دحلان وحده، فلابد أن المطلوب صهيونياً وغربياً من تلك الحكومة أكبر بكثير مما فعله عرفات على الصعيد الأمني، ولا نتصور إجراءات أشد شراسة ضد المقاومة والانتفاضة مما فعله عرفات إلا الحرب الشاملة... حرب إبادة بحق!

... لكن هل ينجح «دحلان» في ذلك؟ أعتقد أنه لن يجني في النهاية إلا الفشل «المرير»، لأنه سيجد نفسه في مواجهة شعب بأكمله.. وأي شعب؟.. شعب فلسطين.■





أسلحة الدمار الشامل الصهيونية لردع العرب وابتزاز واشنطن

البرنامج النووي بدأ مع تأسيس الكيان الصهيوني بإشراف إيرنست ديفيد وبمساعدة فرنسا

يعد من المحرمات التي لا يُسمح بالاقتراب منها.. حتى الكنيست نفسه لا يستطيع فتح ملفه أو معرفة محتوياته

لعل ملف أسلحة الدمار الشامل في الكيان الصهيوني يكشف دون أدنى شك النفاق الدولي والأمريكي على وجه الخصوص في كيفية التعامل مع هذه المسألة، فالمجتمع الدولي يدير ظهره لكل الدعاوى الخاصة بإلزام تل أبيب فتح مرافقها النووية أمام المفتشين الدوليين للقيام بمهامهم تماماً كما يقومون بعملهم في الدول الأخرى، وبالضغط عليها للتوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة النووية، خصوصاً أنها واحدة من أربع دول في العالم لم توقع عليها حتى الآن.

أحمد كرماوي(*)

ملف أسلحة الدمار الشامل في الكيان الصهيوني يعد من المحرمات التي لا يمكن الاقتراب منها، حتى إن الكنيست نفسه لا يستطيع فتحه أو معرفة محتوياته، ومن باب أولى أن يكون محرماً على الأمم المتحدة ومؤسساتها.

ترجع بداية تسريب المعلومات الموثقة حول أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية إلى شهر سبتمبر ١٩٨٦ عندما كشف مردخاي فانونو - وهو فني كان يعمل في مفاعل ديمونة الإسرائيلي في صحراء النقب (يقال إنه يساري مؤيد للحق الفلسطيني!) - كشف النقاب عن نجاح الدولة اليهودية في إنتاج «أكثر من ٢٠٠ رأس نووي» وذلك في مقابلة له مع صحيفة الصنداي تايمز البريطانية.

ما حدث لفانونو بعد ذلك يشبه ما يدور في الأفلام البوليسية إذ تم إغواؤه وإقناعه بالسفر إلى روما في اليوم الثاني لإجراء مقابلة، وهناك قام عملاء الموساد باختطافه ونقله إلى الكيان الصهيوني سراً. وبعد شهرين حكمت عليه محكمة صهيونية بالسجن ١٨ عاماً أمضى منها ١٤ عاماً في سجن انفرادي، ثم أعيد مؤخراً إلى الحبس الانفرادي، ويقال إنه يواجه تهماً أخرى قد تمدد فترة سجنه ثلاث سنوات.

في عام ١٩٩٩ استجابت الحكومة الصهيونية (!) لالتماس تقدمت به صحيفة يديعوت أحرونوت فنشرت حوالي ٤٠٪ من وثائق محاكمة فانونو. ومن خلال تلك الوثائق قدرت مصادر دولية أن الكيان الصهيوني يمتلك خامس أكبر مخزون من الرؤوس الحربية النووية في العالم يفوق مخزون بريطانيا وينافس كلاً من الصين وفرنسا(!)، أي يأتي بعد الولايات المتحدة وروسيا، وكل منهما تمتلك حوالي عشرة آلاف سلاح نووي(!).

العضو العربي في الكنيست الإسرائيلي عصام مخول قال قبل ثلاث سنوات: «إن إسرائيل لديها من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رأس نووي، لكن اتحاد العلماء الأمريكيين أعلن في نفس العام أن «إسرائيل» يمكن أن تكون أنتجت ١٠٠ رأس نووي على الأقل، لكن العدد لا يمكن أن يتجاوز ٢٠٠ رأس نووي».

وهناك مصادر أوروبية أخرى كمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام قدرتها أيضاً بحوالي ٢٠٠ رأس نووي، إلا أن هناك مصادر أخرى كمجلة جينز العسكرية المتخصصة قدرت وجود ٤٠٠ إلى ٥٠٠ قنبلة نووية ونووية حرارية لدى إسرائيل.

وإذا كان مفاعل ديمونة هو عنوان البرنامج النووي الإسرائيلي فإن المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية في (نيس زيونة) قرب تل أبيب هو المكان الذي يحتوي برنامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

ولم تتمكن حتى الآن أي فرق تفتيش دولية ولا حتى أعضاء في الكنيست من دخول مفاعل ديمونة منذ تأسيسه باستثناء زيارة شكلية قام بها فريق نرويجي عام ١٩٦١ وفريق أمريكي عام ١٩٦٩.

الولايات المتحدة نفسها أعلنت امتلاك الكيان الصهيوني لأسلحة كيماوية وبيولوجية في تقرير أعده مكتب تقييم التكنولوجيا التابع للكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٣.

ويكشف تقرير أعدته صحفية هولندية تدعى كاريل نيب أن المعهد الإسرائيلي المذكور ينتج المواد اللازمة لتصنيع غازات الأعصاب مثل التابون والسارين و(في إكس). ووفقاً لمسؤول في الاستخبارات الصهيونية قال: «ليس هناك سلاح كيماوي أو بيولوجي في العالم، معروف أو غير معروف، إلا ويتم إنتاجه في هذا المعهد..». ولعل الصحفية الهولندية كانت تبحث في الكارثة التي سببها سقوط طائرة الشحن التابعة لشركة العال الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٩٢ قرب أمستردام والذي أدى لمقتل ٤٧ شخصاً من طاقم الطائرة ومن السكان المدنيين. وقد تسبب الحادث في ظهور المئات من حالات الإصابة الفورية بأمراض غامضة بين سكان المنطقة التي سقطت فيها الطائرة. وبعد ستة أعوام، أي في عام ١٩٩٨ كشف النقاب عن أن الطائرة الإسرائيلية كانت تحمل مواد كيماوية منها ٥٠ جالون من مادة (دي إم إم بي) وهي مادة تكفي لإنتاج أكثر من نصف طن من غاز السارين السام. هذه الكمية وردتها شركة سولكاترونيك للمواد الكيماوية في مدينة موريسفيل بولاية بنسلفانيا الأمريكية لصالح المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية.

مفاعل ديمونة هو عنوان البرنامج النووي.. و«المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية» هو مخزن برنامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية

تاريخ قديم في استخدام الأسلحة البيولوجية

الإسرائيلي أفنر كوهين كشف عن استخدام العصابات اليهودية لأسلحة بيولوجية خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨، كما كشف المؤرخ الصهيوني يوري ميلشتين أن هذه العصابات سممت المياه في كثير من القرى الفلسطينية لمنع سكانها الفلسطينيين من العودة إليها، كما كشف عن أن إحدى تلك العمليات الإرهابية أدت إلى نشر مرض التيفوئيد في مدينة عكا في مايو ١٩٤٨، وكانت الهيئة العربية العليا لفلسطين قد أشارت في يوليو ١٩٨٤ إلى وجود أدلة على مسؤولية قوات يهودية عن انتشار الكوليرا في مصر في نوفمبر ١٩٤٧ وفي قرى سورية قرب الحدود الفلسطينية السورية في فبراير ١٩٤٨.

وكان وزير الدفاع المصري قد أعلن في مايو ١٩٤٨ أن السلطات المصرية اعتقلت أربعة «صهاينة» لدى محاولتهم تلويث الآبار الإرتوازية في غزة بسائل اكتشف فيما بعد أنه يحوي جرثومتي الديزنتاريا والتيفوئيد.

وكشف أفنر كوهين أن الكيان الصهيوني استخدم في الخمسينيات من القرن الماضي أسلحة بيولوجية أو سامة في عمليات خاصة.

وفي عام ١٩٥٥ أمر رئيس الوزراء الصهيوني بن جوريون بتصنيع وتخزين أسلحة كيماوية لاستخدامها في حرب محتملة ضد مصر. وقد كشف عميل الموساد السابق فيكتور أوستروفسكي عن قيام المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية بإجراء تجارب قاتلة على السجناء العرب لدى إسرائيل.

بعض التقارير يشير إلى أن الكيان الصهيوني استخدم أسلحة كيماوية وبيولوجية في مناسبات عديدة، مع أن بعض هذه التقارير لم يتم التأكد منها:

- فقد قام الجيش الصهيوني باستخدام مواد كيماوية لإبادة المزروعات الفلسطينية في مناطق عين البيضا عام ١٩٦٨ ومجدل بني فاضل عام ١٩٧٨.
- استخدم الجيش الإسرائيلي أسلحة كيماوية في حرب لبنان عام ١٩٨٢، بما في ذلك سيانيد الهيدروجين وغاز الأعصاب والقنابل الفسفورية.
- استخدم الصهاينة غازات قاتلة ضد المدنيين الفلسطينيين وضد سجناء فلسطينيين ولبنانيين في سجونها خلال الثمانينيات.
- محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في صيف ١٩٩٧

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org



مردخاي فانونو كشف لصحيفة الصنداي تايمز عام ١٩٨٦ أن الكيان الصهيوني أنتج أكثر من ٢٠٠ رأس نووي.. فحدث له ما يحدث في الأفلام البوليسية

الكيان الصهيوني وقع على معاهدة الأسلحة الكيماوية لكنه لم يصادق عليها.. ويرفض حتى الآن مجرد التوقيع على اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية

في العاصمة الأردنية عمان، حيث استخدم عملاء الموساد مادة سامة رشوها في أذن ووجه السيد مشعل، وهي مادة لم تعرف حتى الآن.

تشير «مجلة علماء الذرة» إلى أن طائرات إف ١٦ الإسرائيلية القابعة في نيفاتيم ورامون هي المرجحة أن تكون تحمل رؤوساً نووية، وأن مجموعة محدودة من الطيارين الصهاينة تدربوا على الضربات النووية.

وزعمت الصنداي تايمز البريطانية أن طياري الإف ١٦ تلقوا أيضاً تدريبات على تركيب الأسلحة البيولوجية والكيماوية خلال دقائق من تلقيهم أوامر بالهجوم.

أما الصواريخ الصهيونية فإن صاروخ «أريحا ١» ذا المدي ٦٦٠ كيلومتراً وصاروخ «أريحا ٢» بالمدى ١٥٠٠ كيلومتر لهما قدرة على حمل رؤوس نووية. كما أن ثلاثة أنواع من الغواصات: الدولفين وليفياثان وتيكوما تم تعديلها جميعاً لتكون قادرة على حمل صواريخ كروز ذات رؤوس نووية حيث تستطيع كل غواصة حمل أربعة صواريخ كروز ذات رؤوس نووية يصل مداها إلى حوالي ٩٥٠ ميلاً، وهو ما يجعل الكيان الصهيوني واحداً من ثلاث دول تمتلك هذه القدرة بعد الولايات المتحدة وروسيا.

كما يعتقد أن الكيان الصهيوني يمتلك قدرات نووية تكتيكية بما في ذلك الألغام البرية النووية الصغيرة والرؤوس النووية الاستراتيجية التي يمكن إطلاقها من المدافع. ويشير بعض التقارير إلى قيام قوات الاحتلال الصهيوني بزرع عدد من هذه الألغام النووية على طول جبهة الجولان السورية خلال الثمانينيات.

حتى هذه اللحظة لم تستجب تل أبيب لدعوات مجلس الأمن السابقة والمتكررة بالسماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالتفتيش على مرافقها النووية.

ومن المعروف أن تل أبيب وقعت على معاهدة الأسلحة الكيماوية لكنها لم تصادق عليها، كما أنها واحدة من أربع دول إضافة إلى كوبا والهند وباكستان لم توقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية. ووفقاً للخبير العسكري الإسرائيلي زئيف شيف فإن من يعتقد أن إسرائيل يمكن أن توقع على هذه المعاهدة فإنه واهم وتساوره «أحلام اليقظة»!

الغرب يساعد الصهاينة في تطوير القدرات النووية

وقد بدأ البرنامج النووي الصهيوني مع بداية تأسيس الكيان الصهيوني بإشراف وتوجيه من إيرنست ديفيد بيرجمان الملقب «أبو القنبلة النووية الإسرائيلية» وهو الذي أسس في عام ١٩٥٢ اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية. والمفارقة أن فرنسا هي التي زودت الصهاينة بالمساعدة الأولية في بناء مفاعل ديمونة في صحراء النقب الذي بدأ العمل الفعلي عام ١٩٦٤.

ومنذ إنشائه يدعي الصهاينة أن مفاعل ديمونة لم يكن أكثر من مصنع منجنيز أو مصنع أنسجة، لكن الإجراءات الأمنية المشددة التي أحاطت به وبسمائه أوضحت أن المبنى كان أكثر من ذلك بكثير. ففي عام ١٩٦٧ أسقطت القوات الإسرائيلية طائرة ميراج تابعة لها عن طريق الخطأ عندما اقتربت من المفاعل، وفي عام ١٩٧٣ أسقطت طائرة ركاب ليبية مدنية ضلت طريقها واقتربت من ديمونة فقتل مائة وأربعة أشخاص ولم ينج سوى راكب واحد.

وتشير بعض التقارير إلى أن تل أبيب فجرت قنبلة نووية واحدة على الأقل خلال تجاربها على إنتاج القنبلة النووية وذلك في أواسط الستينيات في صحراء النقب وقرب الحدود مع مصر، كما تشير تقارير أخرى إلى مشاركة الصهاينة في التجارب النووية الفرنسية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي لها.

أما اليورانيوم اللازم لتشغيل مفاعل



ديمونة فتم الحصول عليه بوسائل مختلفة من كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة في الفترة بين منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، وفي أواخر الستينيات حلت تل أبيب هذه المشكلة عن طريق تطوير علاقاتها مع جنوب إفريقيا العنصرية في ذلك الوقت، حيث قام النظام العنصري في جنوب إفريقيا بتزويد تل أبيب باليورانيوم مقابل تزويد الصهاينة له بالخبرة الفنية والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج «القنبلة العنصرية»، وكادت جنوب إفريقيا أن تنتج القنبلة النووية لولا تحذيرات الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧٧ الذي رصد استعداداتها لتجربة القنبلة النووية في صحراء كلهاري فاضطر النظام العنصري للتراجع. كما رصدت الولايات المتحدة في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ إجراء تجارب نووية مشتركة بين جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني قبالة سواحل جنوب إفريقيا في المحيط الهندي، لكن واشنطن أبقت على التقرير الاستخباري طي الكتمان بعد أن علمت ضلوع تل أبيب في التجربة المذكورة.

وعلى الرغم من أن فرنسا هي التي بدأت مساعدة تل أبيب في تطوير قدراتها النووية، فإن الولايات المتحدة سبقتها في هذا المجال وأهدت الكيان الصهيوني مفاعل أبحاث صغيراً عام ١٩٥٥، كما أن العلماء الصهاينة كانوا يتلقون تدريباتهم في الجامعات والمختبرات النووية الأمريكية.

وفي عام ١٩٧١ وافقت إدارة الرئيس نيكسون على بيع الكيان الصهيوني المئات من

صحيفة كاريل الهولندية: المعهد ينتج المواد اللازمة لتصنيع غازات الأعصاب

مسؤول في الموساد: ليس هناك سلاح كيماوي أو بيولوجي في العالم إلا ويتم إنتاجه في هذا المعهد

القوات اليهودية وراء انتشار الكوليرا في مصر عام ١٩٤٧ وفي سورية عام ١٩٤٨



الكرايتون (وهي محولات سريعة وضرورية لتطوير القنابل النووية). ولم يتوقف الدعم الأمريكي لتل أبيب في مجال تطوير قدراتها النووية حتى هذا اليوم.

ولا يقتصر هدف الصهاينة من امتلاك أسلحة الدمار الشامل على «ردع» الدول العربية كما يدعي الكيان الصهيوني أو حتى الولايات المتحدة نفسها، بل إن بعض المحللين السياسيين يرون أن الهدف الرئيس من وراء تطوير هذه القدرات النووية هو تطويع السياسة الأمريكية لخدمة الصهاينة وابتزاز واشنطن، فقد لوحت تل أبيب باستعمال السلاح النووي في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وذلك للضغط على الإدارة الأمريكية لرفع الحظر الذي كانت تفرضه واشنطن على توريد المعدات العسكرية الثقيلة إليها. وكما قال عموس روبين المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء الصهيوني إسحاق شامير عام ١٩٨٧، فإن إسرائيل «إذا تركت وحدها فلن يكون أمامها أي خيار سوى اللجوء إلى سياسة دفاعية أكثر مغامرة يمكن أن تعرض نفسها والعالم بشكل عام للخطر.. وإن مساعدة إسرائيل على الامتناع عن اللجوء إلى السلاح النووي يتطلب من الولايات المتحدة تزويد تل أبيب بمساعدات تتراوح بين بليونين إلى ثلاثة بلايين دولار في السنة..»! ومنذ ذلك الحين والمساعدات العسكرية والتكنولوجية الأمريكية تتزايد وتتطور وكذلك القدرات النووية الإسرائيلية..

ووفقاً لكتاب سيمور هيرش (السلاح النووي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية) فإن مسؤولين إسرائيليين من أمثال الإرهابي إريل شارون يستخدمون القدرة النووية الإسرائيلية لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط على طريقتهم الخاصة. وقد نسب إلى شارون في الثمانينيات قوله في إشارة إلى القدرة النووية الإسرائيلية: «قد يملك العرب النفط لكننا نملك أعواد الثقاب».

وتدعي الصنداي تايمز البريطانية بأن ما لا يعرفه الكثيرون في العالم هو أن منطقة الشرق الأوسط كادت تغرق في حرب شاملة في ٢٢ فبراير ٢٠٠١، عندما وضعت الصواريخ الإسرائيلية في حالة استعداد قصوى نتيجة تلقي تل أبيب معلومات من الولايات المتحدة عن تحرك ست فرق عراقية مدرعة وتمركزها قرب الحدود مع سورية وأن تلك القوات كانت تقوم بتجهيز منصات إطلاق الصواريخ، وتدعي مصادر إسرائيلية بأن العملية العراقية كانت بغرض اختبار رد الفعل الأمريكي والإسرائيلي(!) والنتيجة أن أكثر من أربعين طائرة أمريكية وبريطانية هاجمت تلك المنصات وأحدثت بها بعض الأضرار، وهو ما لم يهدئ روع الصهاينة الذين حذروا العراق وقتها من أنهم جاهزون لاستخدام القنابل النيوترونية كهجوم «وقائي» ضد الصواريخ العراقية.■

متحف للأسلحة النووية الصهيونية في ديمونة

توجه د. محمد مرسي - زعيم الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بمصر - بسؤال لكل من رئيس الوزراء، ووزير خارجية مصر حول قرار العدو الصهيوني إقامة متحف للأسلحة النووية في «ديمونة» بصحراء النقب؛ في الوقت الذي تخوض فيه القوات الأمريكية الحروب في المنطقة بدعوى القضاء على أسلحة الدمار الشامل، ووسط تحرشات أمريكية - صهيونية بسورية بزعم امتلاكها أسلحة دمار شامل.



د. محمد مرسي

وقد أكدت مصادر صهيونية أن علماء الذرة والعاملين في معهد الأبحاث النووية قرروا إنشاء متحف للأسلحة النووية قرب مفاعل ديمونة القريب من الحدود الشرقية لمصر.

وفي تصريحات لـ المجتمع أكد النائب د. مرسي أن هدف السؤال معرفة الإجراءات التي يجب أن تتخذها الحكومة المصرية لتجنب الأضرار الناجمة عن هذا المشروع الذي يمثل خطورة على الأمن القومي المصري.

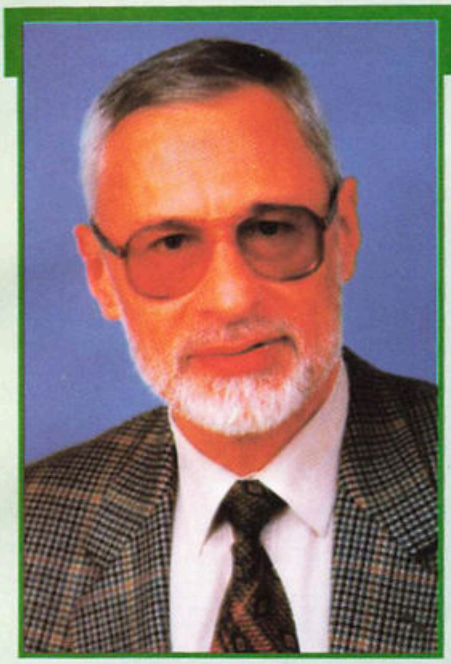
كما تقدم النائب بطلب إحاطة آخر إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية حول مصير عدد من الرعايا المصريين في العراق، خاصة وقد أعلنت القيادة الوسطى الأمريكية أنها قتلت وأسرت بعضهم، وهم يقاتلون دفاعاً عن العراق.

وتساءل النائب عن الجهود المبذولة لتسلم جثث هؤلاء الشهداء، والإفراج عن الباقين، وما الضمانات المتوفرة لحمايتهم، وحسن معاملتهم وفقًا للمعاهدات الدولية؟

كما تساءل النائب عن وجود إحصائيات رسمية موثقة لعددهم، خاصة بعد اتهام وزير العدل الأمريكي الأسبق واشنطن باستخدام اليورانيوم المنضب في الحرب ضد العراق، واستخدام الجيش الأمريكي لأسلحة محرمة، وقنابل خطيرة، وعنقودية تدمر البنية التحتية والحياة البشرية.■

المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية.. علي صدر الدين البيانوني:

نتمنى أن يتجاوب النظام السوري مع نداءات المصالحة الشاملة



الإخوان السوريون في العراق اندمجوا منذ سنوات في المجتمع العراقي بالمصاهرة والعمل.. وقد حاول بعض الأسر العودة في ظروف الحرب لكن سلطات الأمن السورية اعتقلتهم .. رجالاً ونساءً

اليوم تدور الدائرة على سورية.. كما يبدو.

ولكن..

البعث هو البعث.. نفس الأيديولوجية ونفس الطريقة في الحكم .. حكم الفرد.. الحزب الواحد.. مقابل إقصاء الآخر .. أي آخر .. انتهاكات بشعة لحقوق الإنسان.. عشرات الآلاف في السجون يذوقون الويلات مقابل عشرات الآلاف يذوقون المرار في الشتات، وليس خافياً أن الإخوان المسلمين يمثلون القاسم المشترك في كل الانتهاكات.

والسؤال: هل حركت التهديدات الأمريكية الأخيرة، النظام السوري حيال المعارضة للخلف أم إلى الأمام؟ وما الموقف اليوم من الإخوان المسلمين؟ هل تحدث انفراجة أم يزداد التضييق والملاحقة ضدهم في صفقة متبادلة؟ ولماذا توارى ملف حقوق الإنسان وحكم الحزب الواحد من لائحة التهديدات الأمريكية على عكس الوضع مع العراق؟ وهل هناك بارقة أمل في عودة التئام الوطن السوري مع عشرات الآلاف الموجودين في الخارج وطلوع شمس الحرية على البلاد؟ وماذا لدى الإخوان ليقدموه إذا حدث تقارب.. وفتحت الأبواب؟

الأسئلة وجهتها المجتمع لعلي صدر الدين البيانوني المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين في الحوار التالي:

حوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● **سألته في البداية عن مصير الإخوان المسلمين السوريين في العراق.. وحقيقة ما تردد عن محاولات عودتهم لسورية؟**

○ الإخوان المسلمون السوريون في العراق، وكثيرٌ من المواطنين السوريين، يعيشون هناك حياةً عادية، مع أبناء الشعب العراقي الشقيق، منذ أكثر من عشرين عاماً، كما هو حالهم في البلدان العربية الأخرى، وذلك بعد أن اضطروا للخروج من بلدهم، في إطار هجرةٍ واسعة، لأبناء الوطن المضطهدين، بسبب الملاحقات الأمنية. وقد اندمجوا في المجتمع العراقي، من خلال العيش المشترك، والعمل، والزواج، والمصاهرة.. وهم جميعاً بخير، والحمد لله، ونحن على صلةٍ بهم. وقد حاول بعض الأسر العودة إلى سورية بسبب ظروف الحرب الأخيرة، فاعتقلت أجهزة الأمن السورية بعض الأفراد من الرجال والنساء، دون تقديرٍ لظروفهم الإنسانية التي اضطرتهم للعودة إلى وطنهم.

● **رفض التهديدات الأمريكية من جانبكم للوطن السوري.. ما رد فعل السلطات السورية عليه؟**

○ موقف الإخوان المبدئي، في رفضهم للتهديدات الأمريكية، ووقوفهم مع بقية أبناء الشعب في الدفاع عن وطنهم، ينطلق من رؤية شرعية، تضع المصلحة العليا للأمة والوطن فوق كلّ اعتبار. وقد لقي هذا الموقف ترحيباً واسعاً في الأوساط الشعبية السورية، ولدى مختلف القوى السياسية السورية والعربية، أما بالنسبة للسلطات السورية، فلم نلمس أيَّ ردِّ فعلٍ إيجابياً، باستثناء بعض عبارات الاستحسان والتقدير، على السنة بعض المسؤولين في بعض المناسبات.

● **ما الأسباب - في رأيكم - التي دفعت السلطات السورية للتهدئة مع واشنطن... هل هناك ثمن دفعته دمشق؟**

○ نخشى أن يكون هناك تراجع في الموقف السوري، نتيجة التهديدات الأمريكية، ما اعتبرته بعض القوى السياسية العربية والسورية، مؤشراً على الرضوخ والانحياز إلى الخيار الأمريكي، بدلاً من التوجه نحو الخيار الوطني، بسبب العزلة الشعبية التي يعاني منها النظام، لاسيما أن حجم التعاون الأمني الذي قدمه للولايات المتحدة، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فاجأ الجميع بمن فيهم الإدارة الأمريكية نفسها، وأن الاستجابة السريعة للمطالب الأمريكية، كانت موضع ثناء الإدارة الأمريكية وتقديرها، وتقرّر على إثرها زيارة وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول) إلى سورية، بعد أن جرت قبلها عدة لقاءات سورية - أمريكية، مباشرة وغير مباشرة، خلال الأسبوع الماضي، مما يثير الشكّ ويدعو إلى القلق، حول حقيقة الموقف السوري.

ونتمنى أن ينحاز الموقف السوري الرسميّ، إلى الموقف الوطنيّ الشعبيّ، ويلتحم مع بقية القوى السياسية التي رفضت التهديد الأمريكي، وأعلنت وقوفها صفاً واحداً في مواجهة العدوان، وأن يستجيب لنداءات المصالحة الوطنية الشاملة، لتعزيز الوحدة الوطنية، ودعم صمود الجبهة الداخلية، في مواجهة الأخطار والتحديات والتهديدات وألاّ يسير في الاتجاه الخاطئ، الذي سيصل به إلى الطريق المسدود، ليبدأ مسلسل التنازلات التي لن يكون لها قرار، على حساب قضايا الأمة والوطن.

● **هل تلمحون اتجاهاً لدى السلطات لإحداث انفراجة في الحياة السياسية؟! وهل يمكن أن تستجيب السلطات السورية**



تجمع للإخوان في دمشق قبل وصول البعث للسلطة

حجم التعاون الأمني من النظام السوري مع واشنطن عقب أحداث ١١ سبتمبر فاجأ الجميع بمن فيهم الإدارة الأمريكية

موقفنا الرافض للتهديدات الأمريكية لبلادنا ينطلق من رؤية شرعية تضع المصلحة العليا للأمة والوطن فوق كل اعتبار

للمطالب الأمريكية والبريطانية بإلغاء نظام حكم الحزب الواحد وإقرار الحياة الديمقراطية؟

○ لم نلمح حتى الآن أيّ بادرة من السلطة السورية، نحو انفراج سياسيّ داخليّ، ويبدو أن هذا الموضوع ما زال موضع جدل ونزاع داخل السلطة، إذ بينما يرغب بعض المسؤولين في إحداث انفراج سياسيّ في البلاد، لايزال رموز الحرس القديم والأجهزة الأمنية، يقفون حجر عثرة في وجه أيّ تغيير، خشيةً على نفوذهم ومصالحهم، ويبدو أن الرئيس بشار الأسد ومجموعته، لم يحسموا أمرهم بعد.

ومن اللافت للنظر أنّ المطالب الأمريكية، لا تلحّ على ضرورة إحداث مثل هذا الانفراج السياسي، ولعلّ الموقف الحازم لفصائل المعارضة السورية، برفض الاتهامات الأمريكية، ورفض التعاون مع أي قوة احتلال أجنبية، هو الذي غيّب موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان، عن قائمة التهديدات والذرائع الأمريكية، رغم كون الملف السوري في هذا المجال، حافلاً بالانتهاكات الخطيرة.

ومن المؤسف حقاً أنه رغم الأخطار التي تحملها التهديدات الأمريكية، ومطالبة جميع القوى السياسية السورية، بضرورة المبادرة إلى تحصين الجبهة الداخلية، وإجراء مصالحة وطنية، تقوم على أساس احترام حرية المواطن، وكرامته، وحقه في المشاركة في بناء الوطن، والدفاع عنه.. فإن السلطات السورية لم تحسم أمرها بعد، ولم تُبدِ أيّ بادرة إيجابيّة في هذا الاتجاه.

لقد أجمع الطيف السياسي الوطني، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، على الانحياز إلى الخيار الوطني والوقوف صفاً واحداً في مواجهة التهديدات، والكرة الآن في ملعب السلطة.

ونحن نعتقد أن التغيير في سورية قادم - بإذن الله - وقد أصبح مطلباً جماهيرياً توافقت عليه كل القوى الوطنية والسياسية في البلاد، وإن الذين يقفون أمام عجلة التغيير، لن يصمدوا طويلاً، لكنهم سيقضون على آخر أمل لهم في مصالحة الجماهير.

● **وهل يمكن أن تحدث مساومات ومقايضات بين الطرفين تعفي السلطات السورية من ذلك التغيير مقابل تنازلات من جانبها للطرف الأمريكي؟**

○ أخشى أن يكون هذا الأمر غير مستبعد، في ضوء الموقف السوري المتراجع، وإن كنت أعتقد أن آخر ما تفكر فيه الولايات المتحدة بالنسبة لسورية، هو موضوع الديمقراطية.

إن الذي تريده الولايات المتحدة من سورية، استمرار تعاونها فيما يسمى (مكافحة الإرهاب) حسب المصطلح الأمريكي، وعدم تقديم أيّ دعم مادي أو معنوي لمناهضة الاحتلال في العراق، والاستجابة للمطالب الصهيونية المتعلقة بحركات المقاومة الفلسطينية التي لها مكاتب في دمشق، وبحزب الله في لبنان، وعدم عرقلة خطة السلام الأمريكية المسماة (خارطة الطريق)، وبتوقيع معاهدة سلام مع العدو الصهيوني وفق الشروط الشارونية، وباختصار: المطلوب أمريكياً أن تنسجم السياسة السورية مع المخطّط الأمريكي

لا نرى أي بادرة من السلطات نحو الانفراج السياسي.. رموز الحرس القديم والأجهزة الأمنية تحول دون ذلك

للمنطقة. وأعتقد أنه لا يمكن تحقيق هذا المطلوب، في ظلّ حكم ديمقراطيّ حقيقيّ.

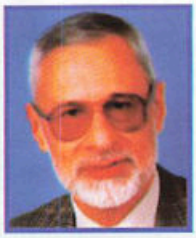
إن الركن الشديد الذي يجب أن تأوي إليه أيّ حكومة - بعد الله عز وجل - هو شعبها وقواه الوطنية والسياسية، ولا تستطيع أيّ قوة في العالم، أن تعتديَ على بلد يتلاحم فيه الحاكم مع شعبه، لذا فإنني - ومن موقع المسؤولية التاريخية - أدعو جميع حكام العرب والمسلمين، بمن فيهم الحكومة السورية، إلى المصالحة مع شعوبهم، وفتح صفحة جديدة معها، وبذلك فقط نحمي الأوطان، وليس بالتنازلات التي لن تصل إلى قرار.

● **هل هناك اتصالات أو حوارات مباشرة أو غير مباشرة من أي نوع بينكم وبين السلطات السورية بخصوص وضعكم السياسي؟**

○ لا توجد أيّ اتصالات مع السلطات السورية، منذ عام ١٩٩٧ عندما قام الأستاذ أمين يكن، رحمه الله، بمبادرة شخصية لمعالجة الأزمة، بموافقة بعض الجهات الرسمية، وذلك بعد فشل المساعي التي قام بها فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبوغدة، رحمه الله، وقد رحبنا بهذه المبادرة، كما كنا نرحب دائماً بأيّ مساعٍ حميدة، أو حوارٍ إيجابيّ، وأبدينا استعدادنا الكامل للتعاون معه من أجل إنجاحها، إلاّ أنه رغم حرصه الشديد على حلّ المشكلة، وتعاون بعض الجهات الرسمية معه لتحقيق ذلك، اصطدم بموقف الأجهزة الأمنية، التي أصرّت على نهجها القمعيّ، وقطعت الطريق على مساعيه الحميدة.

ومن الجدير بالذكر، أن الأستاذ أمين يكن، اغتيل بعد ذلك في ظروف غامضة، وتوجّهت أصابع الاتهام فيها، إلى بعض هذه الأجهزة.

● **لو تم فتح باب التعددية السياسية في سورية... هل يظل الإخوان «جماعة» أم**



الموقف الحازم لفصائل المعارضة من التهديدات ضد سورية غيب موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان عن قائمة المطالب الأمريكية

ليس من سياستنا الجمود عند الشكليات والأسماء.. وتجربتنا تسمح لنا بالتعاطي مع مختلف الصيغ

ألف معتقل سياسي مضى على معظمهم أكثر من عشرين عاماً.. وآلاف آخرون انقطعت أخبارهم ولا يعرف ذووهم .. هل هم في عداد الأحياء أم الأموات؟

يتحولون إلى حزب؟ وهل لديكم أجندة لمثل هذا الاحتمال؟

○ ليس من سياستنا الجمود عند الشكليات والتسميات، ثوابتنا فقط هي المبادئ والأهداف، ويمكن أن نتبنّى أيّ صيغة تخدم هذه المبادئ وتحقق الأهداف، في ضوء الظروف الموضوعية، لكلّ مرحلة من المراحل. وتجربتنا السياسية في سورية، وكذلك تجارب الجماعة في الأقطار الأخرى، تسمح لنا بالتعاطي مع مختلف الصيغ، وليس هناك استبعادٌ لأيّ من الخيارات.

لكنّ الحديث عن هذا الموضوع في ظل الأوضاع السياسية السائدة في سورية، سابقٌ لأوانه، فعندما تصبح الأجواء مهيأةً للعمل السياسي، في ظل تعدّدية سياسية حقيقية، عندئذٍ سيتم التعامل معها في ضوء المستجدّات.

● هل أنتم مستعدون للدخول في جبهة وطنية تضم كل القوى بما فيها حزب البعث.. للتعامل مع التطورات والتحديات الحالية؟

○ إن الصيغة الحالية (لجبهة النظام الوطنية)، في ظلّ سياسة الحزب الواحد، القائد للدولة والمجتمع، لا تصلح أساساً للمشاركة السياسية. أما إذا شهدت البلاد حياةً ديمقراطية، وتعدّديةً سياسيةً فعلية، فمن الممكن حينئذ المشاركة في أيّ صيغة تعبّر عن وحدة وطنية حقيقية.

وقد سبق أن طرحنا مشروع ميثاق الشرف الوطني في شهر مايو ٢٠٠١، خطوةً متقدمةً للخروج بالوطن من أزمته، وتم الحوار حوله مع مختلف ألوان الطيف السياسي، وتم إقراره في مؤتمر الحوار الوطني في شهر أغسطس ٢٠٠٢، ليصبح (الميثاق الوطني للعمل السياسي في سورية)، وهو يحدد الأسس والضوابط والأهداف والالتزامات والآليات.. للعمل السياسي، ومازال الباب مفتوحاً للحوار حوله مع بقية الأطراف، ونحن على استعداد للمشاركة، في أيّ صيغة وطنية يتم الاتفاق عليها مع بقية الفئات.

● وهل لديكم استعداد لتقديم تنازلات من أي نوع مقابل العودة والمشاركة في الحياة السياسية ولو بمقدار ضئيل؟

○ عندما يتعلّق الأمر بالمبادئ والأهداف، فهي غير قابلة للتنازل تحت أيّ ظرف، أما بالنسبة للمطالب، فنحن لم نطلب شيئاً لأنفسنا حتى نتنازل عنه، كلّ ما طالبنا به لا يتعدّى الحدّ الأدنى لحقوق المواطنة التي ينبغي أن يتمتع بها كلّ مواطن. وقد سبق أن أبدينا استعدادنا للتعاون مع أي خطوة إيجابية، للانتقال بالبلاد - تدريجياً - نحو إعادة الحياة السياسية السليمة.

● ما تكشفه الأيام بعد سقوط صدام حسين هو ذلك الكم من الماسي والانتهاكات لحقوق الإنسان التي ارتكبها النظام البعثي في العراق.. هل أفاد ذلك ملف حقوق الإنسان في سورية؟

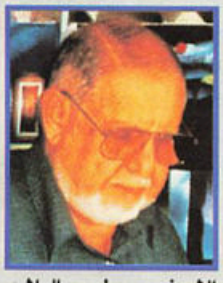
○ انتهاكات حقوق الإنسان في سورية لاتزال مستمرة، وملفّات عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين، والمفقودين، والمهجّرين، ما تزال مفتوحةً تنتظر الإغلاق، ورغم الإفراج عن مئات المعتقلين السياسيين، فقد شهدت السنتان الأخيرتان تصعيداً في الاعتقالات، شملت أعداداً كبيرةً من الإسلاميين، تحت عنوان التعاون في مكافحة الإرهاب، كما شملت أعضاء في مجلس الشعب، ونشطاء في لجان إحياء المجتمع المدني، وجمعيات حقوق الإنسان. وليس هناك حتى الآن ما يشير إلى الاستفادة من الدرس العراقي، بل على العكس، فقد شهدت الأسابيع الأخيرة، اعتقالات جديدة، أثناء الحرب على العراق وبعدها، شملت الكثير من الرجال والنساء الذين عادوا إلى الوطن بسبب ظروف الحرب.

ونتمنى أن يبادر النظام إلى إغلاق هذه الملفات الإنسانية، ووقف انتهاكاته الخطيرة لحقوق الإنسان، وإلى الانفتاح على الشعب، والالتحام معه، قبل أن تقع الطامة.

● كم عدد السجناء السياسيين في سورية وكم عدد الضحايا إن كانت لديك

بعد ٣١ عاماً في المهجر

محمد أحمد الراشد يعود إلى العراق خلال أسابيع



الشيخ محمد احمد الراشد

يستعد الداعية الإسلامي العراقي المعروف محمد أحمد الراشد (٦٥ سنة) للعودة إلى العراق بعد واحد وثلاثين عاماً قضاها خارج البلاد بسبب جور النظام البعثي البائد.

وقال الراشد الموجود حالياً في سويسرا لـ المجتمع إنه قرر العودة خلال الأسابيع القادمة إلى العراق للمشاركة في العمل داخل البلاد تحت مظلة الحزب الإسلامي الذي يعد أحد قياداته البارزة.

أضاف: إنني أعود إلى وطني والعيش بين أبنائه بعد زوال الأسباب التي اضطرتنا للعيش خارجه سنوات طويلة، مؤكداً أن أولويات الحزب الآن هي مقاومة الاحتلال الأمريكي مقاومة سلمية.

وأشار إلى أن الحزب الإسلامي ليس وحده الذي يعتبر الوجود الأمريكي «احتلالاً» وإنما الأمم المتحدة أيضاً.. والعديد من دول العالم.. وأوضح أن المقاومة ستكون سلمية بالكتابة والمظاهرات والندوات والحديث عبر وسائل الإعلام.

وأكد أن مشروع الحزب الإسلامي يؤكد ضرورة انتخاب حكومة عراقية بإرادة الشعب العراقي وليس تحت وصاية جي جارنر ولا بالتعاون معه، كما أن مشروع الحزب يؤكد التعاون والتنسيق مع كل المخلصين من أبناء الوطن.

المعروف أن الداعية محمد أحمد الراشد خريج كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٦٢م وصاحب مجموعة من المؤلفات الشهيرة التي أثرت المكتبة الإسلامية ومن أبرزها سلسلة كتبه: «المنطلق» و«العوائق» و«الرقائق».■

أرقام... وكم عدد الفارين من ظلم النظام إلى الخارج؟

○ ما زال في السجون السورية حوالي ألف معتقل سياسي، معروفة أسماؤهم وأماكن اعتقالهم، وقد مضى على معظمهم أكثر من عشرين سنة، وهناك آلاف المعتقلين السياسيين الذين انقطعت أخبارهم، ولا يعرف ذووهم أهم في عداد الأحياء أم الأموات، كما أن هناك عشرات الآلاف من المهجّرين، محرومين من حق العودة إلى الوطن، ومعظمهم محرومون من حقهم في الحصول على جواز السفر، ووثائق الأحوال المدنية الأخرى.

● كيف تصور لنا معاناة المهاجرين السوريين في الخارج؟.. وهل تلاحقهم المخابرات السورية؟ وكيف تتعامل معهم السفارات السورية؟

○ يتزايد عدد المهجّرين السوريين في الخارج باستمرار، وأصبحوا يعدّون بعشرات الآلاف، نظراً إلى أن الملاحقات الأمنية المتواصلة منذ أكثر من (٢٣) سنة، أصبحت تشمل ثلاثة أجيال: الآباء والأبناء والأحفاد.. ومعظم هؤلاء يتعرّضون هم وذووهم في الداخل، لمضايقات وضغوط أمنية، كما يحرمون من حقهم في العودة إلى الوطن، والحصول على وثائق السفر، ووثائق الأحوال المدنية الأخرى، مثل شهادات الميلاد والوفاة والزواج.. وغيرها من الأوراق الرسمية التي يحتاجها المواطن في حياته اليومية. ورغم كل النداءات الصادرة عن المنظمات الإنسانية، ولجان حقوق الإنسان، مازالت السلطات السورية تتجاهل هذه النداءات، وترفض السفارات السورية في الخارج، التعامل مع هؤلاء المهجّرين كمواطنين، وتحرمهم من أبسط حقوقهم المدنية.

● ما رؤيتكم لمستقبل سورية والمنطقة العربية بعد سقوط النظام العراقي على يد القوات الأمريكية والبريطانية؟

○ أعتقد أن انكشاف الأهداف الحقيقية لاحتلال العراق، المتمثلة في فرض الهيمنة على المنطقة، والتحكم بثرواتها، وإعادة رسم خريطتها بما يحقق المصالح الأمريكية، ويمكّن للعدو الصهيوني من تحقيق أهدافه التوسعية، هي أهداف لم تعد تخفى على أحد، وإن انكشافها، سيوقظ في الأمة روح التحدّي والمقاومة، ويفرض على الجميع الارتقاء إلى مستوى هذه التحدّيات.

والمطلوب في ضوء ذلك: عدم الاعتراف بالاحتلال، وحشد جميع القوى والطاقات، لقيام جبهة عربية واسعة، تواجه تحدّيات المشروع الأمريكي الصهيوني، وبدء مرحلة جديدة تقوم على وقف جميع أشكال الصراعات الداخلية، وإنهاء حالة الانفصام بين الحكام والشعوب، وإطلاق الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وإفساح المجال أمام المشاركة الشعبية، والالتفات إلى البناء الداخلي، ومخاطبة الضمير الوطني، لتوحيده وتوظيفه في معركة البناء والدفاع، لأن القوة الحقيقية لأيّ نظام، إنما تكمن في اعتماده على قاعدته الشعبية.■

الحزب الإسلامي العراقي

أطلق إذاعة ويستعد لإصدار صحيفة «دار السلام» من بغداد

أطلق الحزب الإسلامي العراقي بث إذاعته «إذاعة الحزب الإسلامي» لمدة أربع ساعات يومياً ويغطي إرسالها مدينة بغداد.

وقال د. حاجم الحسني - عضو المكتب السياسي للحزب - في اتصال هاتفي لـ«المجتمع» معه في بغداد: إن هناك دراسات لزيادة ساعات الإرسال ولاتساعه ليغطي كل أنحاء العراق، وإن الإذاعة تقوم على إبلاغ خطاب الحزب الإسلامي للجماهير.

وأضاف: إن الحزب مستعد لإصدار صحيفة «دار السلام» من بغداد أسبوعياً، والتي ظلت تصدر في لندن طوال السنوات الماضية، وأكد أن الحزب يقوم حالياً على إعداد وتدريب كوادر إعلامية جديدة لتنهض بالمهام الإعلامية وفق الأسس العلمية.

وأوضح الحسني لـ«المجتمع» أن الحزب فتح مقرات له في معظم المحافظات العراقية، وأن له في بغداد والموصل خمسة عشر مقراً وأن الاتحادات المهنية - مثل الاتحاد الطلابي الإسلامي والاتحاد النسائي الإسلامي - تمارس مهامها من داخل هذه المقرات، وأكد أن المقرات تقدم خدمات اجتماعية وطبية للمواطنين.

وحول آخر أنشطة الحزب السياسية قال الحسني: إن الحزب يتحرك وفق برنامجه الذي أقره قبل دخول القوات الأمريكية العراق، والذي يقوم على عدة مبادئ منها: عراق حر يحترم فيه الرأي الآخر... وأن تكون ثروات البلاد بيد العراقيين.. والتأكيد على حسن الجوار مع الدول المجاورة.

وأكد أن الحزب يجري اتصالاته ومشاوراته مع بقية القوى السياسية على الساحة العراقية على أساس هذا البرنامج، وأضاف أن هناك اتفاقاً بين الحزب والأحزاب الوطنية على مجموعة من المبادئ حول عراق المستقبل وهي لا تخرج عن مبادئ الحزب.

وحول تطور العلاقات بين الشيعة والسنة في هذه الآونة المضطربة قال: إن العلاقات تسير بشكل جيد، وإن هناك اتفاقاً كاملاً على وحدة الصف وإذا حدث بعض المشكلات الفرعية البسيطة يتم حلها بسرعة، وأن الجميع حريصون على عدم بروز أي مشكلات، وأشار إلى أن الحزب الإسلامي يقوم بدور منذ سنوات في التقارب مع القوى السياسية ومع المرجعيات.

تشكيل هيئة علماء المسلمين

وكشف عن تشكيل «هيئة علماء المسلمين»، هذا الأسبوع برئاسة الشيخ عبدالسلام الكبيسي وهي هيئة تجمع علماء السنة، وجاء تشكيلها بعد دمج هيئة علماء الشريعة برئاسة عبدالسلام الكبيسي وعدد آخر من الهيئات الإسلامية العاملة في الساحة، وأكد أن الهيئة الجديدة ستعمل بتنسيق كامل مع الحوزة، لتحقيق مزيد من التعاون بين السنة والشيعة ولوأد أي محاولة للفتنة في مهدها.

وحول المعونات الإغاثية قال: إن القوافل الإغاثية تدخل إلى العراق وإن المنظمات الإغاثية مثل منظمة الإغاثة الإنسانية «إسلامية - مقرها بريطانيا»، ومنظمة «الحياة الأمريكية» تعمل هناك.

وفيما يتعلق بالوضع العام في البلاد، أمنياً وسياسياً قال: إن الوضع الأمني لايزال غير مستقر، كما أن الوضع السياسي لايزال يعاني الانهيار فلا توجد حكومة، فقط هناك قوات أمريكية - بريطانية تتحكم في زمام الأمور وليست هناك إدارة مدنية ولا قوانين معمول بها، ولذا فإن الجميع يتصرفون كما يحلو لهم وجميع الأحزاب والقوى السياسية تفعل ما تريد.

وحول ما إذا كانت القوات الأمريكية قد قامت باتخاذ إجراءات ضد أنشطة الحزب الإسلامي بعد المظاهرات والندوات التي يواصل عقدها قال: لم يحدث شيء من ذلك، فالجميع يمارس هذا النشاط، وأكد أنه لم يتم أي لقاء من أي مستوى بين الحزب والأمريكان، وقال: نحن نتعامل مع الوجود الأمريكي في العراق كواقع مفروض بالقوة، ولكننا لا نتعاون معه ولن نتعاون.

وحول ما يتردد عن الرؤية الأمريكية للحياة السياسية في العراق مستقبلاً قال: نسمع أن الأمريكان لا يمانعون حتى في عودة حزب البعث إلى الساحة، ولكن بدون قياداته السابقة.

واستدرك: ولكننا لا نعتقد أن الشعب العراقي سيقبل بعودة هذا الحزب إلى الساحة، وسيرفضه، وبالتالي فلن يكون له أي دور، ولنترك الأيام وخيار الشعب يحكم.■

خبير القانون الدولي د. نجيب النعيمي:

عقود إعادة إعمار العراق باطلة حتى تقرها حكومة منتخبة

ما الوضع القانوني للاحتلال الأمريكي للعراق؟ وما الالتزامات التي يفرضها القانون الدولي عليه؟ وما مدى شرعية مطاردة قوات الاحتلال للعلماء والسياسيين والمسؤولين العراقيين داخل العراق وخارجه؟ وما مدى شرعية العقود التي يتم إبرامها باسم العراق مع الشركات الأمريكية وتصدير البترول العراقي؟ وهل يمكن للعراقيين أن يقاضوا الولايات المتحدة ويطالبوها بتعويضات عن أضرار الاحتلال؟

وما آخر تطورات محاكمات معتقلي جوانتانامو؟

هذه الأسئلة عرضتها المجتمع على وزير العدل القطري السابق وخبير القانون الدولي الدكتور نجيب النعيمي الذي يشغل أيضاً منصب رئيس هيئة الدفاع عن معتقلي معسكر جوانتانامو في كوبا، وكان هذا نص الحوار..

الدوحة: داود حسن
dawsan@hotmail.com



د. نجيب النعيمي

● ما الوضع القانوني للاحتلال الأمريكي للعراق طبقاً للقانون الدولي؟

○ القانون الدولي مرتبط بالسياسة الدولية، يعني أنه من الصعب التفريق بين النشاط السياسي الدولي وتطبيقات أو تفعيل القانون الدولي، فإذا كان أحد الأفراد يعتقد بتفسير معين ويكون مقبولاً لبعض القانونيين ومنها أن الأمم المتحدة قامت بإصدار مجموعة من القرارات من عام ١٩٩٠ إلى أن انتهت الآن بسقوط صدام حسين، هذا التسلسل من الإجراءات من الأمم المتحدة كان مبنياً على أساس أن النظام عليه أن يقوم بكشف ما لديه من أسلحة دمار شامل، وهو خضع لفترة من السنوات وانتهت بأن طرد المفتشين الدوليين من العراق، وهذا التراكم من القرارات الدولية مبني على أساس إما أن يسلم أسلحته وإما أن تستخدم القوة ضده فكان آخر قرار مبنياً على مفهوم القرارات السابقة، وأنه في حالة عدم الاستجابة يمكن استخدام القوة لكن القرار لم يوضح إذا ما كانت عليه القوة ستكون بشكل منفرد أو من قبل مجموعة من أعضاء الأمم المتحدة.

فالتفسير الذي ذهب إليه الرأي الأمريكي أن الوضع لا يحتمل وأن صدام حسين يقوم بمناورات ولا يستجيب لقرارات الأمم المتحدة، وبناءً عليه سنقوم بإجراء منفرد وبناء تحالف من دويلات صغيرة لا أحد يعرف لها وزناً ونصف حكامها يحملون الجنسية الأمريكية.

وهناك مفسرون للقرارات الدولية يذهبون إلى خلاف ذلك، فهم يرون أنه لا يجوز للولايات المتحدة ولا يوجد لها سند قانوني ولا شرعية دولية تساوي اتخاذ القرارات المنفردة.

والإعلام الأمريكي نفسه يسمي دخول العراق بالغزو، فإعلامهم وضح أنهم غزاة ولكن الرأي السياسي والقانوني تكفلت به فرنسا وروسيا بأنه لا يجوز غزو العراق، وأن القرار لم يكتمل وأن لجنة التفتيش كان يجب أن تستمر ولكن حصل نوع من اليأس الذي أسقط مفاهيم دولية راسخة.

وقد دخل الأمريكان العراق وفتشوا ولم يجدوا شيئاً، وبقيت المسألة معلقة على مفهوم الوجود الأمريكي الآن، وهو ما يندرج تحت المفهوم القانوني بأنها دولة مستعمرة، فالعراق مستعمر من قبل القوات الأمريكية وفقاً للقانون الدولي.

من حق الحكومة العراقية الجديدة طلب تعويضات شاملة عن الأضرار التي ترتبت على الغزو

● بالنسبة للعقود والاتفاقيات التي يتم إبرامها لإعمار العراق في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق.. ما الموقف القانوني منها؟

○ استغلال الولايات المتحدة للفراغ السياسي والدستوري في العراق ومواصلة احتلالها العسكري لتبرير إبرام عقود تجارية طويلة المدى مع شركات أمريكية في مجال البترول والخدمات بمليارات الدولارات يبين أن المسألة استعمارية وليست تحرير شعب، وبناءً عليه فإن القرار - من وجهة نظر القانون الدولي - الذي يصدر من قبل حاكم عسكري أو حكومة عسكرية بمنح العقود للشركات الأمريكية تعتبر باطلة من ناحية القانون الدولي، وليس لها قيمة فعلية.

وأكد أن كل العلاقات الاقتصادية الموجودة والأعمال التجارية باطلة لحين صدور قرار من مجلس الأمن بإنشاء حكومة جديدة عبر انتخابات حرة، وبعد انسحاب جميع القوات الأمريكية من العراق ومنح الشعب العراقي حقه في إبداء رأيه، وبعد ذلك إذا أقرت الحكومة الجديدة هذه العقود تكون مشروعة وإذا لم توافق عليها فستبطل بناء على القانون الدولي وليس على القانون العراقي فقط وبأثر رجعي.

● وما الوضع القانوني للدبلوماسيين وللسفارات والممثليات العراقية في الخارج؟

○ من الناحية القانونية.. الدبلوماسيون العراقيون في أي مكان هم القائمون حتى الآن على البعثات الدبلوماسية وتمثيل العراق. وإذا لم يكونوا مرتبطين بشكل فردي أو شخصي بجرائم ارتكبت داخل العراق فلا مساءلة عليهم،

ويجب أن يستمروا بنشاطهم الدبلوماسي، حتى تشكيل حكومة مستقلة جديدة للبلاد.

● وماذا عن عمليات المطاردة التي تجري للمسؤولين العراقيين داخل العراق وخارجه، حتى إن بعضهم يسلم نفسه طواعية لقوات الاحتلال؟

○ طبقاً للقانون الدولي لا يجوز القبض عليهم لأي سبب من الأسباب، لأنهم مازالوا يتمتعون بالحصانة، والاحتلال لا يلغي السيادة.

لكن كل القيادات التي تسلم نفسها للولايات المتحدة تفعل ذلك خوفاً من الشعب فطارق عزيز سلم - في ظني - نفسه تجنباً للإعدام من قبل الشعب.

● وبالنسبة للمحاكمات التي قد يتعرض لها هؤلاء المسؤولون.. هل يمكن نقلهم إلى جوانتانامو؟

○ المسؤول عن المحاكمات يجب ألا يكون الولايات المتحدة، وأنا تحدثت مع مسؤولين كبار في البنتاجون في هذا الشأن خلال بدء الغزو العسكري للعراق، في إطار اجتماعات بشأن المعتقلين في جوانتانامو، وسألوني عن رأيي الشخصي من الناحية القانونية في التعامل مع هؤلاء، وكان رأيي عدم إقحام السلطات القانونية الأمريكية في هذا الأمر، وقلت إنه لا يجوز أن يقف هؤلاء إلا أمام محاكم عراقية لأن الجرائم ارتكبت ضد الشعب العراقي وهو المسؤول عنها، ولأن العراق لم يقم مثلاً بغزو الولايات المتحدة لكي تحاكم من قاموا بغزوها.. فليس هناك إذاً مبرر قانوني. وشعرت بأنهم يتفهمون ذلك.

أي أن المحاكم يجب أن تكون من خلال الشعب العراقي وفي إطار حكومة جديدة وقادمة.

● هل يمكن للشعب العراقي أن يطالب الأمريكان بالتعويض عن الأضرار والضحايا الذين سقطوا من جراء العمليات العسكرية والاحتلال؟

○ بالطبع.. فمن حق الحكومة الجديدة أن تطالب بتعويضات شاملة عن الأضرار التي ترتبت على الغزو، والأكثر من ذلك هناك إمكانية لتعويض الأضرار والوفيات التي نتجت عن الغزو برفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية، لأن المبرر القانوني الذي دخلوا بموجبه العراق ليس له أصل من الواقع.

وهناك سوابق قانونية مماثلة كما حدث مع نيكاراجوا التي رفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية ضد أمريكا، لأن الحكومة الأمريكية فجرت بواسطة عملاء لها موانئ بحرية في البلاد، وهي أعمال عسكرية أدت لأضرار مادية وبشرية، وقررت المحكمة أن هذه الأضرار وقعت دون مبرر قانوني وأقرت حق نيكاراجوا بالتعويض عن هذه الأضرار، وتم توقيع اتفاق لكيفية سداد هذه التعويضات.

● ما الواجبات التي يفرضها القانون الدولي على دولة الاحتلال؟

○ هناك العديد من الواجبات منها إصلاح ما دمره من منشآت وتوفير مقومات الحياة من طعام وخلافه، حتى لا ينتهي الأمر بالانفجار ضده، وكلما مر الزمن مع وجود القوات العسكرية في الشوارع، نشطت التنظيمات السرية في الشارع وتطورت وقامت بعمليات ضد المحتل.

ويجب أن ننبه إلى شيء مهم وهو أن الحاكم العسكري يذهب في اتجاه تنفيذ مصالحه، بينما يختلف الشعب في مطالبه ويتصادم مع ما يريده الحاكم العسكري، حتى إن من جاء به المحتل من الخارج بدأ يتذمر منهم لأن المصالح تتصادم ومن ذلك لم يتم الاعتراف بالزبيدي أو جلبي أو غيرهما، وهذا الصدام سوف يتطور.

● وما وضع المجاهدين العرب حالياً؟

○ أولاً.. أنا أتحسر على الشهداء العرب من المجاهدين الذين وقعوا في مصيدة حزب البعث، وكان رأيي ألا يدخلوا العراق في وجود صدام لأن الجهاد يبدأ بعد سقوطه وأما مقاومة المحتل.. فهي مشروعة بالطبع.

ولي نصيحة للمجاهدين العرب: أن يخرجوا من هناك في أسرع وقت ممكن، حتى لا ينتهي الوضع بهم في سجون جوانتانامو.

● بالنسبة لوضع أسرى جوانتانامو (من أفغانستان) ما آخر تطورات قضيتهم؟

○ يتم الآن إعداد قائمة بالذين سوف يتم الإفراج عنهم بعد الإفراج عن ١٩ أفغانياً مؤخراً، والذين ستوجه لهم تهم، تمهيداً لمحاكمتهم عسكرياً هناك حيث عينت المحكمة والمدعي العام وممثل الدفاع وكلهم عسكريون من الجيش الأمريكي، وسيتم السماح لمحامين مدنيين بالتعاون مع المحامي العسكري الذي عينته وزارة الدفاع، ونحن علينا إعداد الملفات وتوضيح الجوانب الشرعية والإسلامية المتعلقة بالقضية، وتوضيح الوقائع التي ترتبت على هذه الأمور والظروف التي تم الاعتقال فيها وسوف نوضح وندعم مواقف السجناء، خاصة أن الأحكام الصادرة لا تُستأنف.

● سمعنا عن وجود نساء وأطفال بين المعتقلين؟

○ لا يوجد نساء ولا أطفال ولكن هناك عدد ممن هم دون السن القانونية للمحاكمة يصل سنهم إلى ١٧ سنة وأقر الأمريكان بالأمر وبأن هؤلاء يجب أن يُطلقوا بأسرع وقت لأنهم دون السن القانونية، وللأسف فهناك مواطن فلسطيني اعتقل في دولة إفريقية وجرى نقله إلى جوانتانامو لمحاكمته!■

أعطت خريطة الآثار لواشنطن

مسؤول سابق باليونسكو يتهم المنظمة بالمساهمة في سرقة الآثار العراقية



اتهم مسؤول سابق في منظمة «اليونسكو»، المنظمة الدولية بالمساهمة في سرقة الآثار العراقية، عبر تقديم خريطة تفصيلية للولايات المتحدة بمواقع الحفريات والآثار قبيل الغزو الأمريكي لبغداد.

وقال البروفيسور المهدي المنجرة، الذي شغل مناصب قيادية مهمة سابقاً في اليونسكو، كما شغل مناصب استشارية لدى الأمم المتحدة، تتعلق بالتراث والثقافة والآثار: إن ما حصل من نهب للآثار العراقية، يعد جريمة ضد الإنسانية، متهماً منظمة اليونسكو بالمساهمة فيما حصل والتخلي عن مهمتها، مدعية أنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً.

وأكد المنجرة أن الجيش الأمريكي أمن للصوص نهب التراث العراقي، قائلاً إن الجيش الأمريكي هاجم قلب المتحف، وانتقى منه بعض النفائس والأشياء الثمينة وهربها.

وقال المنجرة إن هناك اتفاقية وقعها بنفسه، عندما كان مسؤولاً في اليونسكو، تنص على أنه يمنع البيع والمتاجرة في القطع الأثرية المسروقة، وفي كل ما له صلة بالتراث الإنساني القديم، لكن هذه القوانين أعيد التصرف فيها في بعض البلدان لتسهيل تفويت القطع الأثرية.

وأدلى المنجرة بأرقام مثيرة حول السرقات التي لحقت التراث العراقي. ففي عام ١٩٩١ ضاع ما يقارب ١٠ آلاف قطعة أثرية لم يرجع منها إلى الآن سوى ٥٪. أما في الحرب الأخيرة فقد ضاعت ٢٠٠ ألف قطعة أثرية. واتهم المنجرة اليونسكو بأنها ساهمت في هذه السرقة، لأنها أرسلت إلى الولايات المتحدة الخريطة التي تضم كل النقط التي تحتوي على حفريات في العراق.

وأشار إلى الارتباط الزمني بين عودة الولايات المتحدة إلى عضويتها في اليونسكو، وهو الأمر الذي أعلن عنه الرئيس بوش في سبتمبر الماضي، وتواطؤ المنظمة وإذعانها لواشنطن، شأنها في ذلك شأن المنظمة الأم؛ الأمم المتحدة. وأشار المنجرة إلى استقالة اثنين من مستشاري الرئيس بوش للثقافة بسبب ما حدث.■

الانفلات الأمني في العراق.. من قاده.. ولماذا؟



د. حمدي حسن

الحفاظ على الأمن والدفاع المدني ومنع الانفلات والنهب في المدن التي يتم غزوها واجب على الجيوش الغازية يحتمه القانون الدولي، لكن هذه المهمة اختفت في العراق، ونسيت القوات الغازية أن تجلب أو تجهز قوات للشرطة كبديل أمني للنظام البائد، وها هي ذي الآن تبحث اقتراح شرطة أمريكية بالإيجار!.

تعرض العراق لنوعين من الهجمات: الأولى انتهت في تاريخ ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م، وكانت عسكرية، والثانية بدأت بعدها وكانت همجية غوغائية. كانت الأولى أشد فتكاً لكنها أقصر عمراً، واحسب أن الثانية أعتى من الأولى وأبقى أثراً، ومع أنني لا أميل لاستعمال نظرية المؤامرة في كل شيء فإن أحداً لا يستطيع أن يقنعني بأن الحركة الغوغائية التي مارست السطو والنهب والسرقة في بغداد وسواها من المدن العراقية حركة عشوائية غير موجهة أو مسيرة!.

عادة ما يقع شيء من الغوغائية العشوائية العارضة بعد اجتياح المدن وسقوطها في يد الغزاة، سرعان ما تزول أو تقف عند حد الأشياء العينية الثمينة التي تطالها يد اللصوص، وهي تعبير عن الكبت الناجم عن القهر السياسي أو الحرمان الاقتصادي أو كليهما، أما ما حصل في العراق فهو حركة موجهة تدخل المباني الرسمية الحكومية والمؤسسات التعليمية والبنى التحتية دخول الجراد على المرج الأخضر فتذره قاعاً صفصفاً. الفقير المشرد يسرق الطعام والأشياء الثمينة التي قد تفيده مادياً، لكن ما للفقير وملفات الوزارات وسجلات الدوائر وأجهزة الكمبيوتر؟ وما للفقير والأجهزة المعقدة التي لا يعرف ما هي ولم تكون؟. ما للفقير وطاولة العمليات أو أسرة المرضى في المستشفيات حتى يتم إنزال المرضى عن الأسرة وسرقتها؟ ثم الغريب في الأمر أن هؤلاء الذين كانوا يشيرون من قبل إلى أفواههم الجوعى وهم يسرقون، هم ومن وراءهم من أحرق مستودعات الغذاء المليئة بالأطنان في فترة تعتبر فيها العراق في أمس الحاجة لها! إن التخريب الذي حصل بعد سقوط بغداد يتجاوز الغوغائية العارضة، والعشوائية المنفلتة.. والكبت الدفين - كما يقولون - إلى حركة تخريب منظمة وراءها طواقم تعمل باقتدار ومكر، والدليل على ذلك:

١ - ترك أو حرق ما يفيد الفقير والمسكين من مستودعات غذائية والهجوم بدلاً من ذلك على المؤسسات الحكومية والوزارات والبنى التحتية.

٢ - عدم تدخل العسكر الأمريكان والإنجليز، وعدم محاولتهم إيقاف ما يجري من فوضى وانفلات.

٣ - بل تشجيع هؤلاء الغوغاء وكسر الأقفال لهم وفتح الأبواب المغلقة في بعض الأحيان أمام رجال الفضائيات.

٤ - سرقة ما لا يفيد الغوغاء من مواد وأجهزة لا يعرفون حتى كيف تعمل ولم تكون، مما يضع إشارة استفهام على الغرض من السرقة.

٥ - دخول بعضهم في مجموعات على شاحنات مفتوحة ذات شكل واحد وطراز واحد وهي حديثة الموديل نسبياً كما حصل في كركوك والموصل، فأي غوغاء طارئة يمكن أن تملك قوافل سرقة جماعية بهذا الشكل وبسيارات حديثة؟.

٦ - تعمد تدمير المؤسسات والدوائر التي لا تفيد الفقير لكنها، قد تكون مصدر فساد كبير وتخريب هائل على المدى البعيد كدوائر الجنسية والنفوس المدنية والجامعات والمعاهد ودار المحفوظات.

٧ - حراسة دوائر وزارة النفط وأبنيتها فقط ونجاتها هي فقط من بين باقي الأبنية الوزارية. فهي فقط المراد لها أن تسلم ليتم للصوص الدوليين ما يريدون.

٨ - توجيه الغوغاء لاستهداف دوائر بلدين فقط هما ألمانيا (السفارة) وفرنسا (المركز الثقافي) بالسرقة من دون باقي السفارات والبعثات الأجنبية، وهما البلدان اللذان عارضا الحرب على العراق.. وهذا يدل على توجيه الغوغاء نحو أهداف بعينها.

٩ - الإحراق بعد السرقة: فما لا يمكن سرقته من مواد عينية وأشياء ثابتة تم حرقه في كثير من الدوائر إمعاناً في التخريب، ومما لا يعود بالنفع على الفاعل، اللهم إلا أن يكون مستأجراً في غياب كامل للسلطة والنظام.

١٠ - الكف نسبياً عن الممتلكات الخاصة علماً بأن الظرف متاح لاستهدافها، وقد تكون أنفع وأنجع للفقير من الدوائر العامة، إن كانت السرقة عشوائية.

١١ - تناقل أنباء عن دخول شبكة موساد على خط التخريب، ولعل من مهامها دعم هذه الغوغائية التخريبية وتشجيعها وركوب موجتها وقد يكون الدفع بالدولار للأغبياء والجهلة الذين يقومون بها، فيخربون بيوتهم بأيديهم وبأموال المجرمين.



١٢ ـ تناقل بعض القنوات الفضائية أنباء عن عمل القوات الغازية بنصيحة شارون التي أسداها لبوش، وهي تغذية الانفلات الأمني وعدم المسارعة بعلاجه مما يؤدي للتخريب وتغذية الأحقاد والقصاص المتبادل للثأر والانتقام (فرق تسد).

١٣ ـ تلويث ضمائر العامة والدهماء بعد أيديهم وإحداث حالة سائدة من انعدام الأخلاق وإعلان المنكر بلا حرج أو حياء، بحيث لا يعيب

لقد تم تخريب المؤسسات العلمية ومراكز البحث.. حتى لا يجد العلماء ملاذاً علمياً يعملون فيه داخل بلادهم فيضطروا لقبول عروض الهجرة

اللص الصغير على اللص الغريب الكبير حين يقوم بسرقة النفط علناً، فالكل لصوص والكل في الجريمة سواء.

١٤ ـ تخريب المؤسسات العلمية ومراكز البحث، بحيث لا يجد العلماء العراقيون الأفذاذ ملاذاً علمياً يعملون فيه في بلدهم فيضطرون لقبول عروض الهجرة، وبذلك يتم استنزاف الأدمغة العراقية. سيما وأن قوائم بأسماء هؤلاء العلماء جاهزة في الأروقة الأمريكية منذ عهد التفتيش، وهكذا لا تبقى في العراق إلا القوى العاملة التي تخدم الغزاة المحتلين.

١٥ ـ تخريب الممتلكات العامة سيضطر أي حكومة قادمة لشراء بدائل لها وتعويضها من المخازن الأمريكية والبريطانية الجاهزة بالبترودولار، وبذلك تنشط الحركة الاقتصادية في بلادهم (ومصائب قوم عند قوم فوائد) فالتخريب في صالح الغزاة.

١٦ ـ إظهار الشعب العراقي على مرأى ومسمع القنوات الفضائية بصورة متخلفة ولا أخلاقية فهو شعب همجي غير قادر أو مؤهل أن يحكم نفسه بنفسه بعد زوال الاستبداد، ولا تصلح معه الحرية والديمقراطية، ولا يصلح إلا عصا الاستعمار وفي ذلك إساءة أيضاً للعرب والمسلمين عموماً.

١٧ ـ شغل الشعب بعضه ببعض وإلهاؤه بأمنه الذاتي، فلا يتعرض للغزاة ولا يفكر بمقاومتهم.

كل ما مرَّ يرجح أن حركة التخريب الغوغائية موجهة ومنظمة ولها علاقة بالغزاة وبإسرائيل فهي المستفيد الأكبر في النهاية، وما يدل على ذلك أيضاً أنه حين طلب الشعب العراقي من الرئيس بوش وقف التخريب وعد أن يرسل قوات الشرطة بعد أسبوعين أي بعد زوال العراق! إن الحركة الغوغائية التي تجري تذكر ببغداد أيام هولاكو. إنه تدمير مقصود للبنى العلمية التحتية العراقية، طال حتى الوثائق العلمية والسجلات التقنية والحضارية، والقصد منه اقتلاع جذور الحضارة من هناك إلى غير رجعة، ثم إرغام أو إغراء بذور الحضارة (العلماء) بالهجرة للغرب بين العصا والجزرة بعد تدمير مراكز عملهم، بحيث يستحيل أن يستعيد العراق قوته كما كانت، وهكذا تهنأ إسرائيل بالعيش قرب عراق مدمر!!، إن الكرسي والطاولة والأثاث يعوض أما الأرشيف العلمي، وأصول البحوث العلمية التي أنتجت العراق الحضاري الحديث فقطع نادرة لا تعوض، وكذلك العلماء المستهدفون. إن الإنسان المفكر ومذكراته هما الثروة الحقيقية التي تفوق الذهب الأسود والأصفر، هذا ذخر العراق المستهدف.

استغربت هذه السلبية لطوائف من الشعب العراقي، لماذا ترك اللصوص والمافيا الجديدة تعيث فساداً هكذا، لماذا لم يحم نفسه بنفسه؟، لماذا لا يذهب أبعد من ذلك قليلاً فيحكم نفسه بنفسه بعد زوال نظام الاستبداد؟ أليس ذلك حقه الذي جاء يبشر به الأمريكان؟. إن (حكم الشعب بالشعب) هو من وحي الديمقراطية التي جاءت بها القوات الأمريكية وكذلك هو من وحي الإسلام ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)، ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، إن ولاة الأمر في ديننا هم العلماء والأمراء والحمد لله أنهم قد بدأوا يلتقون ويسدون الفراغ، بل يفترض أن يكونوا هم الأمراء أصلاً، لا صدام الفاجر، أو أذناب الأمريكان اليوم، فليس عندنا في الإسلام أن ندع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (آل عمران:١٥٤). وعلى جامعة الدول العربية أن تثبت أنها لا تزال على قيد الحياة بأن تشكل (قوات شرطة عربية) للحراسة المدنية وحفظ الأمن في العراق أو في أي دولة عربية أخرى كالصومال أو جزر القمر، على العرب أن يفعلوا شيئاً وبخاصة عرب الجوار قبل انتشار النار. إن الاختراع نجل الحاجة، وإن الظرف العربي الراهن والقادم يحتم إنشاء (قوات الشرطة العربية) هذه لتقوم بملء الفراغ، ويبدو أن ما حصل في العراق قابل للتكرار في سواه، ولعل السلاح الفردي للشرطة لا يثير شجون العسكر الغزاة، ولا يعكر صفوهم، وهم يتابعون العمل في المطبخ السياسي والأمني للعراق الجديد، وبالتالي لا يعترضون عليه. فهل تفعل جامعة الدول العربية شيئاً قبل أن يتم «صوملة» العراق؟ أخشى ألا يكون هناك تصور محدد لنظام الحكم ما بعد صدام لدى الغزاة، أو أن يكون النظام القادم من الضعف بحيث يرفد ويزيد العراق تجزئة، وأن يكون هذا هو «العراق الحر الجديد» الذي يبشر به الأمريكان، وذلك حتى لا يقوم عراق قوي يعكر عليهم عرس النفط. ■

القوات الأمريكية اعتقلت مهندسين أعادوا التيار الكهربائي في الكوت

كشفت مصادر إغاثية عراقية عن أن مهندسين عراقيين، من سكان مدينة الكوت، تمكنوا من إعادة تشغيل التيار الكهربائي، عبر إصلاح المولد الرئيس في المدينة، ولكن القوات الأمريكية القت القبض على بعض أولئك المهندسين، وقامت بقصف المنشأة الكهربائية ودمرتها بالكامل.

ولم تعط أي جهة أمريكية تفسيراً لهذا السلوك، غير أن مراقبين لاحظوا أن هذه ليست المرة الأولى، التي يمنع فيها الأمريكان المهندسين العراقيين من إصلاح محطات توليد الكهرباء. وكانت القوات الأمريكية قامت بتلغيم محطة توليد الكهرباء الرئيسة في العاصمة بغداد، ومنعت المهندسين من الاقتراب منها.

ويذهب بعض المراقبين إلى أن القوات الأمريكية والبريطانية الغازية تريد السيطرة على الأمور بشكل كامل، وألا يتم أي شيء إلا بإذنها، حتى تشعر العراقيين بأنها صاحبة الفضل في أي خير يمكن أن ينالهم.

وكانت تلك القوات قامت في أكثر من مرة بقصف مستودعات أغذية، خزنت الحكومة العراقية السابقة فيها عشرات آلاف الأطنان من الأغذية للمواطنين، في حين يتحدث المسؤولون الأمريكان والبريطانيون عن وعود بإرسال أغذية ومواد إغاثية، قادمة من وراء البحار، بعد إتلاف أغذيتهم، وذلك لفرض الوجود الأمريكي والبريطاني، وجعل المحتل يتمتع بصفة المعطي والمانح، لترسيخ وجوده في البلاد. ■

ماذا بعد احتلال العراق؟

في عامي ١٩٨٣م و١٩٨٤م استخدم صدام الأسلحة الكيماوية ضد إيران.. واعتبرت واشنطن ذلك تفوقاً تكتيكياً ضرورياً! وفي ١٩٨٣/١٢/١٩م قابل رامسفيلد صدام بهدف التعاون العسكري السري بين واشنطن وبغداد

قد يكون من المبكر الحديث عن نتائج الحرب الأمريكية.. وصفقاتها..ولكن الإنسان عجول بطبعه.. ويحب أن يحصل على إجابات لأسئلته.. ولا أجد باساً في ذلك.. فلا يمكن لإنسان متفاعل مع الحدث.. تابع الأحداث وتصور لها نهاية تناسبه... لا يمكن أن نقول له انتظر حتى ينكشف المستور، وتظهر الحقائق.. فالحقائق لا تظهر أحياناً إلا بعد خمسين سنة.

ولهذا سنحاول أن نذكر بعض النتائج التي اسفرت عنها هذه الحرب على المستوى العراقي.. وعلى المستوى الخليجي.. وعلى المستوى العربي.. وعلى المستوى الأوروبي.. وعلى المستوى العالمي.. وعلى المستوى الأمريكي.. نذكرها بدون تحديدات دقيقة.. فالمعلومات غير متوافرة إلا عند صنّاع الحدث.. ولا يذيعون منها إلا القدر الذي يناسبهم. وما يناسبهم قد لا يناسبنا..

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

العراق تحت الاحتلال: قبل الحديث عن الحرب الأخيرة في العراق.. نضع أمام القارئ بعض المحطات الرئيسة التي مرّ بها العراق منذ تولى قيادته صدام حسين..

- في عام ١٩٥٩م شارك صدام حسين في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم الذي أطاح بالملكية وأقام النظام الجمهوري عام ١٩٥٨م.

- في عام ١٩٦٨م قام البعث بانقلاب عسكري سيطر فيه على الحكم وأصبح اللواء أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية.. وعمل البكر وصدام معاً وأصبحا القوة المهيمنة على حزب البعث.

- في عام ١٩٧٢م عقد العراق معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفييتي، كما أمم شركة النفط الوطنية، التي تأسست في ظل الإدارة البريطانية، وكانت تصدر النفط إلى الغرب بأسعار رخيصة.

وقد استثمر بعض أموال النفط التي أعقبت أزمة ١٩٧٣ في الصناعة والتعليم والصحة، مما رفع المستوى المعيشي إلى أعلى مستوى في العالم العربي.

- في عام ١٩٧٤ ثار الأكراد في شمال العراق بدعم من شاه إيران الذي كانت تؤيده الإدارة الأمريكية. وقد دفع هذا الصراع الحكومة العراقية إلى طاولة المفاوضات مع إيران، إذ وافقت على تقاسم السيطرة على شط العرب (اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥) مقابل ذلك أوقف شاه إيران تقديم الدعم المادي للأكراد، مما مكّن النظام العراقي من إخماد الانتفاضة الكردية.

- في عام ١٩٧٨ أصبح الانتماء إلى أي من أحزاب المعارضة جريمة يعاقب عليها القانون بالإعدام. وفي العام التالي أجبر صدام حسين المهيب أحمد حسن البكر على الاستقالة وتولى جميع السلطات في البلاد.

وقد أقدم صدام على إعدام العشرات من منافسيه في قيادة الحزب والدولة خلال أيام من وصوله إلى الرئاسة.

- في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠ بدأت الحرب مع إيران.. وهي بكل المقاييس حرب بالوكالة.. خاضها صدام برعاية أمريكية.. كانت المليارات طوع يديه.. والأقمار الصناعية التجسسية الأمريكية تقدم له المعلومات.. وأسلحة الدمار الشامل تزوده بها أمريكا ليضرب إيران والأكراد في داخل العراق.. أهداف الحرب أمريكياً كانت إسقاط النظام الإيراني الجديد.. وأهدافها عراقياً أن يتسنم صدام مركزاً مرموقاً في السياسة الشرق أوسطية التي ترعاها أمريكا.

- في ١٨ يوليو عام ١٩٨٨ وافقت إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة.. وبدأ سريان وقف إطلاق النار في ٢٠ أغسطس، وأرسلت الأمم المتحدة قوات دولية لحفظ السلام.

وبنهاية الحرب لم تتغير حدود البلدين تغيراً كبيراً لكن كلاً من العراق وإيران شعرتا بثقل التكاليف البشرية والاقتصادية الهائلة لثمانية أعوام من الحرب التي حصدت أرواح نحو ٤٠٠ ألف شخص من الجانبين كما خلفت نحو ٧٥٠ ألف مصاب. تقدر قيمة الخسائر الاقتصادية وخسائر عائدات النفط لكل من البلدين بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار، إلا أنه بعد ثلاثة أعوام من انتهاء الحرب وفي عام ١٩٩١م وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام ١٩٧٥م التي وقعها مع إيران.

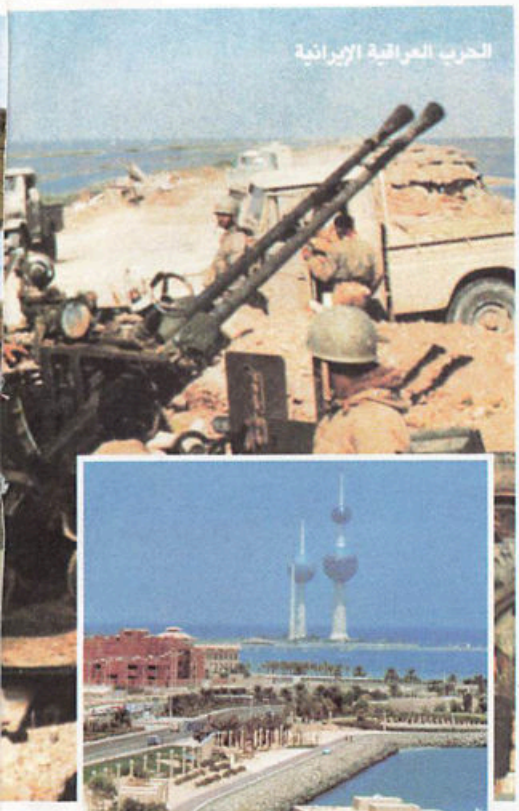
- اغتنمت إسرائيل فترة انشغال العراق بحربه ضد إيران.. فأغارت مجموعة من طائراتها على مفاعل تموز النووي الذي أقامته فرنسا في العراق.. وحولته إلى أنقاض.

- في ٢ أغسطس ١٩٩٠م غزا صدام الكويت.. مدعياً أنها جزء من العراق.. في هذا التاريخ يمكننا أن نقول إن أمريكا خطت أولى خطواتها الاستراتيجية.. هيأت الأمر سفيرتها في بغداد أبريل جلاسبي التي أفهمت صدام عمق الروابط بين البلدين.. وعندما تحدث عن نيته في الحرب ضد الكويت.. قالت له السفيرة: هذه قضايا داخلية لا علاقة لنا بها.

كان هدف أمريكا توريط صدام وإزالته.. فهو عميل لا يطمأن إليه.. وهدف القيادة العراقية.. هو ابتزاز دول الخليج.. وإشباع نزعة التأله التي بدأت تظهر على شخصية صدام.

- في ١٧ يناير ١٩٩١م شنت أمريكا عملية عاصفة الصحراء ضد العراق.. وفي ٢٧ فبراير تحررت الكويت وقبلت العراق وقف إطلاق النار.

وتحرك الشعب العراقي في الشمال والجنوب في انتفاضة شعبية.. كان بإمكانها الإطاحة بصدام.. ولكن اللعبة لم تنته بعد.. فعلى الرغم من وجود القوات الأمريكية داخل العراق، فقد سمحت لصدام



الحرب العراقية الإيرانية



الاحتلال العراقي للكويت

ما حدث في بغداد هو منطق جميع الحكومات الثورية التي ابتليت بها أمتنا.. ضياع الأوطان لا يعدونه هزيمة مادام القائد العظيم والثورة العظيمة موجودين!





واستسلام الجنود العراقيين عند تحريرها

باستخدام أسلحته لإبادة الانتفاضة في الشمال والجنوب.. فأسلحته فتاكة حين يكون عدوه شعبه.. وفرضت أمريكا عليه قرارها بإنشاء منطقة الحظر الجوي في الشمال والجنوب.. بحجة الدفاع عن الشعب العراقي.

تقول جماعة (إندايت) التي تدعو لمحاكمة القادة العراقيين بتهم ارتكاب جرائم حرب، إن المتمردين أعدموا جماعياً، وإن المستشفيات والمدارس والمساجد وطوابير اللاجئين الفارين قد تعرضت للقصف. وتقول الولايات المتحدة، التي تعرضت لانتقادات شديدة لسماحها لصدام باستمرار استخدام قواته الجوية: إن ما بين ثلاثين ألفاً وستين ألف عراقي قد لقوا حتفهم.

وفي الشمال فر نحو مليون ونصف المليون كردي عبر الجبال إلى إيران وتركيا، وقد ساهمت الظروف المناخية السيئة والتضاريس الصعبة في زيادة معاناة اللاجئين وخلقت كارثة إنسانية رهيبة.

- وتسببت حرب الخليج الثانية في أسوأ الكوارث البيئية التي شهدها العالم، فقد أضرم العراقيون النار في ٦٠٠ بئر نفطي في الكويت على الأقل، مما نتج عنه غمامة سوداء من الدخان غطت سماء الكويت، وقد تطلبت عملية إطفاء هذه الحرائق جهوداً مضنية بذلها متخصصون في هذا المضمار على مدى ستة شهور.

أما في العراق، فقد أثار التلوث الناتج عن استخدام القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها للذخيرة المصنوعة من مادة اليورانيوم المنضب قلقاً شديداً.

ويقول العراقيون إن الاشعاع الناتج عن استخدام هذا النوع من الذخائر قد تسبب في ارتفاع نسبة الإصابة بالأمراض السرطانية والتشوهات الخلقية تسعة أضعاف في المناطق الجنوبية من البلاد وعلى الأخص المناطق المحيطة بمدينة البصرة.

- **في أبريل ١٩٩١م** قررت الأمم المتحدة إجراء عمليات تفتيش على الأسلحة العراقية. استمرت اللجنة في عملها لأكثر من سبع سنوات تم خلالها تدمير العديد من الأسلحة المحظورة وتفكيك معدات إنتاجها.

- **في يونيو ١٩٩٣م** أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون تعليمات بتوجيه ضربات جوية لمقر المخابرات العراقية رداً على محاولة لاغتيال سلفه جورج بوش الأب قبل هذا بشهرين أثناء زيارة قام بها للكويت.

- **في ديسمبر ١٩٩٨م** شنت الولايات المتحدة وبريطانيا عملية ثعلب الصحراء.. وكان الهدف المعلن رسمياً - من حملة التفجير والقصف باستخدام صواريخ كروز التي أصابت ١٠٠ هدف في مختلف أنحاء العراق - هو حرمان صدام من القدرة على إنتاج أسلحة تدمير شامل.

وشملت الأهداف، بالإضافة إلى المواقع التي لها علاقة بإنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية، مواقع الشرطة السرية، وقوات الحرس الجمهوري، وقواعد جوية، ومواقع دفاع جوي ومصافي نفط البصرة.

- **وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٩٣م** وافقت بغداد من دون شروط على القرار رقم ٧١٥ الصادر عن مجلس الأمن حول مراقبة التسلح العراقي، وهو القرار الذي استغله الأمريكان حتى قيام الحرب الأخيرة.

- **في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٢م** استأنف مفتشو نزع الأسلحة بقيادة هانز بليكس عملهم داخل العراق.. بعد تبني مجلس الأمن في ٢٠٠٢/١١/٨م القرار ١٤٤١ الذي يطالب العراق بكشف برنامجه لإنتاج أسلحة الدمار الشامل.

حاولت أمريكا وإنجلترا الحصول على قرار ثان من مجلس الأمن يخولها استخدام القوة.. واعترضت فرنسا.. ولهذا بدأت أمريكا الحرب بقرار منفرد يوم ٢٠ مارس ٢٠٠٣م.

- بدايات الحرب كانت مفاجئة للأمريكان.. فقد توقعوا أن يستقبلهم العراقيون بالزغاريد.. ولكن المقاومة كانت في البداية شرسة.. مما أربك خطة الحرب.

- تحمّس العالم مع العراقيين، وكان الجميع ينتظرون معركة بغداد التي ستكون مقبرة للغزاة.. وإذا بالأمريكان يدخلون بغداد يوم ٩ ابريل ٢٠٠٣ دون مقاومة.. فلقد هربت القيادة واستسلمت القوات التي ظنها الناس حصناً لا يمكن تجاوزه.

- لقد تآمر صدام حسين على رفاقه الحزبيين.. وقام بانقلاب داخلي أبعد أحمد حسن البكر الذي اعتبره البعثيون في العراق بمثابة والد الجميع.. وتابع المسيرة نحو البعثيين الذين انشقوا عليه فصفاهم في كل مكان وصلت إليه يده.. ولم يسلم من هؤلاء زوج ابنته الذي قتله بيده كما أشيع.

- وتآمر صدام على الأكراد.. فحاول قتل الزعيم الكردي مصطفى البرزاني بعد أن عقد معه اتفاقية الحكم الذاتي.. ونجا البرزاني من الموت بأعجوبة.. وإن كانت حادثة تفجير مقره قد أودت بحياة عدد كبير من مساعديه.. ثم قام بتهجير الأكراد من مناطقهم في الشمال، وأثناء نقلهم من ديارهم إلى الجنوب صفى منهم فيما عرف بالأنفال عشرات الألوف. وكانت إحدى حلقات الأحزان الكردية وتحديداً في ١٦مارس ١٩٨٨ ما شهدته بلدة حلبجة الكردية التي قتل فيها، اليوم وبعد مرور خمسة عشر عاماً على تلك الجريمة النكراء، التي استخدم فيها نظام صدام أسلحة الدمار الشامل ضد شعبه قاد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد حملة عسكرية غير مسبوقة لإزالة تلك الأسلحة وإطاحة نظام صدام.. وهي مفارقة تاريخية مؤلمة، ذلك أن اسم دونالد رامسفيلد ذاته، وليس أي شخص آخر سواه، يرتبط بمذبحة (حلبجة) وبتزويد نظام صدام بأسلحة الدمار الشامل خلال الحرب العراقية الإيرانية! ولمزيد من الإيضاح، فإن إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان محت في العام ١٩٨٢ اسم العراق من لائحة الدول الراعية للإرهاب، وفتحت بذلك الباب أمام التعاون الاستراتيجي بين واشنطن وبغداد ضد إيران، وبناءً على نصيحة مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حينذاك صدر قرار بتزويد نظام صدام بالمعلومات العسكرية عن إيران، وتقديم الاستشارات التخطيطية، وتزويده بالسلاح، وضمان عدم نقص الذخائر.. وفي هذا الإطار ابتعث الرئيس ريجان مندوبه دونالد رامسفيلد يوم ١٩ديسمبر من العام ١٩٨٣م إلى بغداد في مهمة خاصة تستهدف دعم التعاون العسكري السري بين الولايات المتحدة والعراق، وكرر رامسفيلد الزيارة في ٢٤ مارس من العام ١٩٨٤، وفي ذينك العامين استخدم صدام الأسلحة الكيماوية ضد القوات الإيرانية، التي عدّها الأمريكان تفوقاً تكتيكياً ضرورياً للعراق على إيران، ويكشف الصحافي بوب وودوارد في صحيفة واشنطن بوست (١٥ ديسمبر من العام ١٩٨٦) أن المخابرات المركزية هي التي أعانت نظام صدام على تصنيع غاز الخردل!

- وتآمر صدام على الشيعة في العراق.. قبل

حربه مع إيران.. وأثناء الحرب.. وأثناء الانتفاضة الشعبية بعد حرب عام ١٩٩١م.

وموقفه من الشيعة جزء منه انتهازي.. فقد نال به ثناء بعض الدول المجاورة.. وأحياناً بعض الإسلاميين الذين اعتبروه حارس البوابة الشرقية للوطن العربي.. وثناء أمريكا التي كانت تعادي إيران وتعتبرها العدو الأول لها ولإسرائيل.

- وباختصار فلم يبق لصدام حسين إلا الشريحة السنية في وسط العراق.. وأقاربه في تكريت.. وأزلامه في حزب البعث.. وهؤلاء جميعاً طلاب زعامات.. ورجال بلا قلب.. يمكن اعتبارهم مجرمي حرب في العرف الإسلامي والقانوني.

حزب البعث شكّله ميشيل عفلق وصلاح البيطار، استمدا فلسفته من الفلسفة الغربية الفرنسية العلمانية، وكل من يقرأ مبادئ البعث كما كتبها مؤسسه في كتابه (في سبيل البعث).. يدرك أنها فلسفة تعادي الإسلام والقيم التي نشأت عليها وآمنت بها شعوبنا المسلمة..

ولا نتصور أن المسافة ستكون كبيرة بين البعث برئاسة صدام.. والبعث الذي سيتعاون مع الاحتلال.. فتاريخه منذ أكثر من خمسين سنة يوصله لمثل هذه النتيجة. ولقد صرح وزير الدفاع البريطاني لصحيفة الأوبزرفر ٢٠٠٣/٤/١٣ أن أعضاء حزب البعث سيسمح لهم بالمشاركة في إعادة بناء البلاد..!!

نتائج الحرب

١. كان واضحاً أن حرب أمريكا على العراق ستنتهي بانتهاء النظام العراقي.. فالخلل في ميزان القوى، والفرق بين سلاح أكل عليه الدهر وشرب في العراق، وبين أقوى ترسانة أسلحة وأكثرها تطوراً وفتكاً في أمريكا.. كبيرٌ للغاية وسيحسم النتيجة لصالح أمريكا..

كان المتعاطفون مع الشعب العراقي.. أو لنقل الناقمون على أمريكا نتيجة عدوانها.. يتمنون أن تطول الحرب قليلاً وأن يسقط عدد آخر من قوات الاحتلال الأمريكي لا أكثر.

٢. ولكن لم يكن من المتوقع أبداً.. أن يحدث هذا الانهيار السريع في قمة القيادة في بغداد.. إن الطريقة التي سُلّمت بها مفاتيح بغداد شكلت فضيحة لكل التحليلات الاستراتيجية التي صدرت عن الجانب العربي، والتي لم تبرز فقط هشاشة ابنية النظام وهزال قدراته العسكرية، بل كشفت ضعف شعور رأس النظام بأي مسؤولية تجاه مستقبل البلد الذي حكمه لمدة ثلاثة عقود، فكان زجه في المعارك مثل إخراجه منها محكوماً بالبحث عن سلامة القائد حتى لو كانت سلامة موهومة.

وهذا المنطق للأسف.. هو منطق جميع الحكومات الثورية التي ابتليت بها أمتنا..فبعد نكسة عام ١٩٦٧م. أعلن جمال عبدالناصر قائد ثورة يوليو في مصر أن إسرائيل لم تنتصر.. فضياع الأوطان لا يعدونه هزيمة ما دامت الثورة العظيمة والقائد العظيم موجودين. وبنفس الطريقة صرح إبراهيم ماخوس وزير خارجية سورية أثناء حرب عام ١٩٦٧م، وعلى نفس المنوال سار صدام حسين في جميع معاركه،



لا شيء يحرر العراق من تركة نظام صدام ومآسيه سوى أن يتعلم قادة المعارضة في الخارج والداخل دروس الإنقاذ.. وكلهم يسمع استغاثة بغداد

حتى وصل إلى أم المعارك.. ثم إلى أم الهزائم.

يوم فتح السلطان محمد الفاتح إسطانبول عرض الأمان على إمبراطور القسطنطينية فأبى.. وقال لابد للقائد من أن يدافع عن بلده ويموت مع شعبه..

أما جميع أولئك الثوريين الذين ابتليت بهم بلادنا..فلم يعرفوا إلا الهزائم.. فهم أقل شأناً من أن تصفهم شعوبهم يوماً بأنهم دافعوا عن البلاد..!!

٣. المعارضة العراقية.. متعددة التيارات.. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.. قوى إسلامية.. سنية وشيعية وهي الأوسع وجوداً على الساحة حالياً.. والتيار الوطني الذي يهمه إقامة حكم ديمقراطي مستقل في العراق ينعم شعبه بخيراته، ويحسن علاقاته مع جميع جيرانه، ويستثمر ثروات بلاده في التعليم والصحة والرفاه..

وتيارات أخرى أوجدها الإنجليز والأمريكان.. أنفقوا عليها.. ودربوا بعضها.. وحملوها معهم كجزء من مستلزمات الحملة لاحتلال العراق..

هؤلاء كما رصدتهم جريدة الحياة (١):

- الاتجاه الأول أولوياته استقرار الترتيب السياسي الملائم للولايات المتحدة في المنطقة والمحافظة بالتالي على الحلفاء واسترضاؤهم. وأفق هذا الاتجاه هو المدى المتوسط لإدراك أصحابه أن العديد من هؤلاء الحلفاء يعيشون أزمات ويواجه تحديات داخلية مختلفة والثقة في تمكنهم من تجاوز محنهم على المدى الطويل ضئيلة.

- أما أولوية الاتجاه الثاني فضمان المصلحة الاقتصادية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتحديداً تثبيت أسعار النفط أو دفعها إلى التراجع، وربما أيضاً الاستفادة من إعادة إعمار العراق لصالح القطاع الخاص الأمريكي. وأفق هذا الاتجاه هو المدى القصير، لارتباطه في الغالب باعتبارات داخلية اقتصادية وانتخابية أمريكية.

- أما الاتجاه الثالث فأولويته تبديد خطر الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل، عبر إزالتها أو على الأقل تدجين أصحابها. وأفقه مرتبط بالنجاحات التي قد تتحقق في تفتيت الشبكات المعادية.

- ويبقى الاتجاه الرابع - وهو عقائدي الطابع، والساعي إلى إعادة ترتيب المنظومة السياسية والاقتصادية العالمية بما ينسجم ومصالح واشنطن. وأفقه هو المدى البعيد، بل حديث أصحابه هو، عن (القرن) الأمريكي الجديد.

هذه التشكيلة.. يضاف إليها فلول البعثيين الذين هم (زلم) كل سلطة.

أما الإسلاميون فلهم دور كبير؛ بشرط الابتعاد عن الطائفية.. فمازال السنة يتحدثون عن ولاء الشيعة لإيران.. ومازال الشيعة ينظرون للسنة باعتبارهم كانوا أدوات النظام الاستبدادي.. والتيار الديني هو تيار توحيد العراق: بإمكانه توحيد السنة والشيعة والأكراد والتركمان وجميع الملل والنحل في العراق. عليهم أن يستفيدوا من تجارب الماضي وينطلقوا بروح جديدة توحد ولا تفرق، تقوي ولا تضعف.. تبدأ من نقطة الوفاق ثم توسعه.

لا شيء سيحرر البلد من تركة النظام ومآسيه والصفحات السود، سوى أن يتعلم قادة المعارضة في الخارج والداخل دروس الإنقاذ، لأن الامتحان كبير. وكلهم يسمع صرخات استغاثة في بغداد التي استبيحت ليلاً ونهاراً بغزو آخر، جعل البعض يذكرون لنظام صدام (مآثر) حفظ أمن الشارع وممتلكات المواطنين الأبرياء!

حتى في حضور الجنرال تومي فرانكس و(الحاكم المؤقت) الصهيوني جاي جارنر، يمكن لقادة المعارضة أن يختاروا تعلم الدرس؛ لإنقاذ البلد من مشاريع الإدارات العشائرية التي ستزرع بذور حروب صغيرة بلا نهاية. فإيقاظ الروح القبلية العشائرية لا يمكن إلا أن يغذي الرغبة في تقويض أسس الدولة الموحدة، لتتكفئ الطوائف والقوميات على ذاتها. أكثر من ذلك، لن يكون للمعارضة خلاص من نار تفكيك البلد وتشرذمه، إذا تمسكت بأصوات الأشخاص - الرموز - في معركة البقاء، وتصارعت على المقاعد والمناصب لتنتهي مستنجدة بالأمريكي كقوة (ردع) وحيدة بين الفصائل والأحزاب، والطوائف والمذاهب العشائرية و(الأقليات).

الأقلية الوحيدة في العراق اليوم هي العراق الوطن، فالأمريكي انتصر بالقوة، والمعارضة ما زالت مشروع انتصار وستبقى كذلك، إلى أن تتمكن من استعجال رحيل الأجنبي، وهزيمة الغرائز والمصالح الذاتية، والثارات المتراكمة. لن تربح في كركوك ولا بغداد ولا الناصرية، إلا إذا أنقذت وحدة العراق وأعادته إلى شعبه. في هذه الحال فقط لن يؤرخ ٩ (أبريل) لبداية فصل جديد من الكوارث(٢).■

الهوامش

(١) حسن منيمنة، الحياة ٢٠٠٣/٤/١٣م.
(٢) زهير قصيباتي، الحياة ٢٠٠٣/٤/١٣م.



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

السحرة

قناة CNN برنامج A & Q ـ تامي بروس ـ كاتبة صحفية: «عندي إحساس بأن هذه الأسلحة (أسلحة الدمار الشامل العراقية) ستظهر فجأة وبطريقة سحرية تماماً كما ظهر العديد من قيادات صدام الذين اختفوا في سورية ثم ظهروا بطريقة سحرية مفاجئة بعد الضغوط الأمريكية على سورية».

ربما لهذا السبب استدعي أحد سحرة الإدارة الأمريكية الكبار إلى دمشق ليستعرض قدرته مع سحرة النظام في سورية، وربما يخرج الساحر الأمريكي الثعابين من الجعبة السورية.

براعة ومهارة

قناة الجزيرة ـ برنامج ما وراء الأحداث ـ د. مصطفى كامل ـ ناشط سياسي: «هناك حكام عرب على درجة عالية من البراعة، بحيث يمكنهم مجاراة الشكل دون تغيير في المضمون، وهناك دول فيها انتخابات ولكن ليست فيها ديمقراطية، وهناك جمهوريات رئاسية، ولكن ليس فيها نظام رئاسي ديمقراطي. في معظم الدول العربية سلطات رئيس الدولة واسعة جداً وهي سلطات بلا حدود، هذه النظم تجاري الديمقراطية شكلاً دون أن تتخلى عن الجوهر وهو غير ديمقراطي».

بالطبع هذه خبرة غير متوافرة إلا في العالم العربي، واعتقد أن المؤسسات الدولية والمتطلعين إلى الاستمرار في الحكم في الغرب سياتون إلى العالم العربي للتدرب على كيفية البقاء في الحكم أطول فترة ممكنة، إضافة إلى فنون المرونة والليونة تجاه الظروف والتقلبات السياسية.

مقارنة ظالمة

قناة أبوظبي ـ برنامج عين على الإعلام الأمريكي ـ أدموند غريب ـ محلل سياسي: «وسائل الإعلام الغربية أظهرت من أين انطلقت الصواريخ ، بينما وسائل الإعلام العربية ـ أحياناً ـ أظهرت الخسائر البشرية للحرب، وقد انتقدت وسائل الإعلام لتغطيتها أحداثاً أمريكية بشكل متوسع، كما حدث مع خطاب الرئيس بوش الذي استمر على الهواء لمدة ساعتين، بالإضافة إلى استضافة وسائل الإعلام لرموز الإدارة الأمريكية».

مازال الحوار مستمرا حول أداء الإعلام العربي مقارنة مع الإعلام الغربي في تغطية الحرب على العراق، وهذا الحوار رغم قسوة النقد الموجه للإعلام العربي مفيد وخصوصاً أن الإعلام العربي (المستقل) يعد ظاهرة جديدة في العالم العربي.

الدنيا مأس

قناة العربية ـ برنامج بالمرصاد ـ عثمان العمير ـ صحفي: «مأساتنا أن الأولويات عندنا مقلوبة، سائق التاكسي يريد أن يكون وزيراً للصحة، وبواب العمارة يريد أن يصبح رئيساً للغرفة التجارية، على المثقفين أن يركزوا على القضايا ذات الأهمية».

حسب ما فهمت ـ فإنه لو أراد سائق تاكسي أن يكون وزيراً للتعليم فلا مانع أما وزيراً للصحة فلا، البعض لا يريد من المواطن سوى البحث عن لقمة العيش وأن يدع الحكم لأصحاب الخبرة في فنون الحكم، ولا أعرف ما القضايا ذات الأولوية إن لم يكن من بينها مصالح البلاد والعباد؟

بقية الأتعاب

قناة فوكس الإخبارية ـ مباشر ـ السفير مارك جينيسبرج ـ تعقيباً على الاعتقالات الأخيرة لعناصر القاعدة في باكستان: «على باكستان أن تفعل الشيء الكثير في هذا الاتجاه، وعلى برويز مشرف أن يقوم بعمل اللازم لتوقيف عناصر القاعدة التي تتحرك من باكستان إلى بقية دول العالم والتي مازالت تشكل خطراً على الأمن الأمريكي».

لاشك أن الجنرال مشرف مدين لأمريكا في تحوله من حاكم عسكري قاد انقلاباً، إلى حاكم ديمقراطي صديق وحليف، وعليه أن يسدد الفاتورة المفتوحة بطبيعتها.

الصحة في خطر

قناة LBC ـ برنامج نهاركم سعيد ـ ندى دوماني ـ ناشطة إغاثية: «نحن ندعم المستشفيات في العراق، هناك مشكلة حماية المستشفيات، وليست المشكلة في الإمدادات أو المعدات الطبية، المستشفيات تفتقر إلى الأمن والحماية، لابد من إعادة هيكلة المستشفيات، فالنظام السابق كان نظاماً هرمياً وحين انهار انهارت معه إدارة المستشفيات، ولابد من نظام إداري جديد، إضافة بالطبع إلى مشكلة الكهرباء والماء. الطواقم الطبية لم تتلق رواتبها منذ أكثر من شهرين، وهذه مسؤولية القوات الأمريكية».

نعتقد حسب ما نرى من خطوات في العراق خصوصاً بعد التوجه لتغيير الحاكم (جاي جارنر)، أن العراق سيشهد استقراراً في ظرف زمني قد لا يتجاوز نصف قرن.

الأمل موجود

قناة MBC ـ نشرة الأخبار ـ مباشر ـ نبيل الخطيب ـ مراسل ـ فلسطين: «كانت المفاوضات بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) تعتمد على الطرف الأقوى، الآن ومع وجود اللجنة الرباعية هناك أمل أن يكون الموقف أكثر توازناً، ولكن حين تدخل الأمور في تفاصيل وأزمات، فالممثل الأمريكي قد يتدخل ويفرض رؤيته على الأطراف الأخرى، هذه الخارطة تقود إلى مفاوضات الوضع النهائي وليس بالضرورة إلى إقامة الدولة».

ماذا يفعل الأوروبيون أكثر مما يفعلونه للقضية العربية؟ يزورون عرفات وهو محاصر، ويضغطون على الإدارة الأمريكية للتحرك.. وهناك حكومات عربية تتابع هذه التحركات وتقوم بإمداد عرفات بالسكر والشاي لزوم الحصار.

دحلان والسلطان

قناة دبي الاقتصادية ـ النشرة الإنجليزية ـ عبد الله عريقات ـ مراسل ـ الضفة الغربية: «لايريد عرفات أن يترك وزارة الداخلية في يد محمد دحلان لأن ذلك ضد الشارع الفلسطيني من ناحية، ومن ناحية أخرى عرفات يريد أن يحتفظ بعلاقته بجهاز الأمن، كما أنه يخشى من تولي دحلان للداخلية أن يقوم بمواجهة الجماعات المسلحة مما يهدد الأمن الفلسطيني».

عرفات لا يريد دحلان، لا حفاظاً على الاستقرار والأمن الفلسطيني، بل ليظل على اطلاع على أسرار القيادات الفلسطينية، والفارق بين دحلان وعرفات في هذه الجزئية أن عرفات له تاريخ، أما دحلان فيريد أن يبني له تاريخاً على حساب الدم الفلسطيني.

أوصياء الديمقراطية

قناة World BBC ـ برنامج Question ـ (حلقة مخصصة للحديث عن الديمقراطية في العراق والعالم العربي) ـ إحدى المشاركات: «من نصب أمريكا وبريطانيا أوصياء على الديمقراطية في العالم؟ ليراجعوا تجربتهم في الديمقراطية أولاً، وليقولوا لنا كيف نجح الرئيس بوش في انتخابات الرئاسة. يتحدثون عن الديمقراطية وهناك رجل اعتلى منصب (المحافظ) في الموصل وبدعم من القوات الأمريكية وعلى غير رغبة من الشعب هناك! بل إن القوات الأمريكية أطلقت النار على هؤلاء الرافضين، عن أي ديمقراطية يتحدثون؟».

الديمقراطية أنواع وألوان وأشكال ومقاسات.■



أنطونيو في بغداد

إلى متى تضللنا الرايات والأهواء والشعارات؟ ومتى نتعظ من التجارب؟ ونتعلم من السنن؟

تتكرر مآسي الأمة على مختلف الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والفكرية والعقدية، وتزداد المصائب عليها يوماً بعد يوم، ويتكالب على أبنائها الأعداء، وتتداعى عليهم الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وهم قد فاقوا ملياراً وثلاثمائة مليون نسمة، ويملكون قوى عظيمة لا توجد لأي أمة أخرى: قوة جغرافية حيث تقع بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، ويملكون معظم الممرات المائية والمضايق فلا مرور ولا عبور دون الأراضي الإسلامية، والأجواء الإسلامية والمياه والبحار الإسلامية، كما يملكون معظم مواد الخام من البترول، والحديد، والغاز، ونحوها، وفي داخل أراضيهم أكثر من ثلثي احتياطي العالم من البترول الذي هو شريان الحياة، والعمود الفقري للحضارة الغربية والمادة الأساسية للتقدم التكنولوجي في الغرب، وبدون البترول تتعطل كل وسائل الرفاهية والتقدم الغربي.

د. علي محيي الدين القره داغي (*)

ومع كل ذلك فأمتنا اليوم تقع في قائمة الدول النامية المتخلفة، وبينها دول تصنف دولياً ضمن الدول الفقيرة المعدمة التي تعيش على الصدقات والتبرعات، وينهش في أجسامها الفقر والجهل والمرض والتخلف، وتفتك بها الحروب الداخلية والاقليمية والدولية.

ومع كل هذه الظروف السيئة وضعت على قلب الأمة دولة صهيونية احتلت (فلسطين) وشقت طريقها خلال حوالي نصف قرن لتصبح أقوى دولة في المنطقة سلاحاً وعتاداً وتقدماً تكنولوجياً، وبقي العالم العربي حولها يعيش صراعاته الداخلية والفكرية والأيديولوجية والقومية والقبلية.

ويستفيد ضعاف النفوس من العملاء من هذه الأوضاع السيئة فتقام انقلابات عسكرية لتزيد الطين بلة ويزيد الأمر سوءاً، وتعمل القبعات والأحذية عملها في إذلال الشعوب المظلومة المقهورة فتتفنن في وسائل التعذيب، وتتقدم تقدماً رائداً ومبدعاً في أنواع الإيذاء والإذلال، حتى يعوض هذا التقدم ما فات المسلمين من التقدم العلمي والتكنولوجي! فصدق عليهم شعر شيخنا القرضاوي الذي هو أحد شهود العيان المجرَّب فيهم هذه الأنواع والمشاهد، حين وصف هول ما جرى له وشاهده في السجن الحربي بمصر أيام حكم عبدالناصر.

وأنا أقول لشيخنا: إن الثوريين الذي جاؤوا في الستينيات - كالنظام البعثي في العراق - قد استفادوا تماماً من كل ما فعله إخوانهم في مصر وغيرها تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) ﴾ (الذاريات).

بل إن التقدم التكنولوجي في مجال التعذيب قد استمر بقوة، وإن التفنن في وسائل الإيذاء قد خطا خطوات عظيمة، وإن عراقنا العظيم في عهد النظام الصدامي قد علا وفاق كل التصورات، حيث استطاع أن يكرم شعبه بتطبيق أسلحة الدمار الشامل عليهم في حلبجة وغيرها، فهم أولى بهذا التكريم من غيرهم، بل لم يستعمله ضد الأعداء من الصهاينة، والغزاة (أسد عليّ وفي الحروب نعامة) رحمة بهم (رحماء بالكفار أشداء على المسلمين المواطنين أحفاد صلاح الدين).

ابتكار وتجديد!

ويشهد على هذا التطور في التعذيب والإيذاء، الوسائل الجديدة التي استعملت لأول مرة في العراق واستوردت من مختلف دول العالم الاستبدادي ومنها كوبا وصربيا، ورومانيا، وألمانيا الشرقية (في السابق) وأدخلت فيها أيدي التقدم تعديلات رائدة في مجال التعذيب، إضافة إلى فن آخر لم يكن موجوداً هو شعار «راية الأنفال» الذي رفع عام ١٩٨٨ وفي ظله تم تدمير القرى والمدن وأخذ رجالاتها حتى وصل عدد القرى والمدن الصغيرة التي هدمها النظام الصدامي إلى حوالي أربعة آلاف قرية، والأشخاص الذين قبض عليهم ولا يعرف عن مصيرهم شيء (١٨٢,٠٠٠) شخص، وثمانية آلاف رجل من عشيرة البرزاني سلموا أنفسهم في عام ١٩٨٢ بناءً على عفو عام، ثم وضع لهم مخيم في صحراء أربيل، ثم جاء الأمن فأخذ جميع رجالاتهم ولم يترك لهذه العوائل رجلاً واحداً، ولا يعرف مصيرهم إلى اليوم، وقد تركت النساء بالآلاف في ذلك المجتمع دون رحمة، وكأن الإنسان يرى فرعون قد عاد ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ (القصص).

فن آخر أحدثه النظام الصدامي وهو التهجير وإخراج الكرد والتركمان من كركوك، وإحلال غيرهم بالوسائل المغرية مكانهم، حيث كان يعطي لكل عربي منزلاً ومبالغ كبيرة ووظيفة إذا ذهب إلى كركوك واغتصب أرض أخيه في الإسلام، ولكن للحقيقة يقال إن العرب الشرفاء في العراق لم يقبلوا بهذا الاغتصاب.

وقد نال ظلم صدام وملئه معظم العراقيين ولكن على درجات متفاوتة وطبقات مختلفة بعضها فوق بعض من العرب والكرد، والسنة والشيعة، ثم بعدما فاض الظلم الداخلي مع النصرة الخارجية، والعون الدولي وصل ظلم صدام وملئه إلى إيران الإسلامية طوال ثمانية أعوام، وراح ضحية ذلك حوالي مليون ونصف المليون من القتلى والجرحى والمعوقين ومئات المليارات من الدولارات من أقوات الشعب في حرب عبثية وبعثية لا طائل تحتها إلا كما قال وفيق السامرائي: القيام بواجب النيابة عن أمريكا، حيث صرح لقناة «الجزيرة» بأن المخابرات الأمريكية في بغداد هي التي كانت تدير الحرب ولكن بأرواح العراقيين وأموالهم.

ثم لم يكتف صدام بذلك فغزا الكويت واحتلها في ١٩٩٠/٨/٢ وعاث هو وجنوده فيها فساداً، مما أدى إلى قيام تحالف دولي لطرده بعد محاولات كثيرة لخروجه منها سليماً، فراح ضحية ذلك عشرات الآلاف من الجنود الأبرياء، وتحطمت الآلاف من الدبابات والمدرعات، والمدافع والآليات والطائرات.

هذا ما فعله النظام الصدامي في العراق على مستوى الشعب الذي أنهكته الحروب الداخلية والظلم، وأثر العنف والإرهاب والإذلال في فطرة بعضهم ونفوسهم بل علّم معظم أتباعه وجنوده النهب والسرقة من خلال تشجيعه على نهب أموال الكرد في الأنفال وغيرها، ثم نهب المدن التي احتلها العراق في إيران مثل قصر شيرين التي لم تبق فيها حتى نوافذ البيوت وأبوابها، ثم ما شاهدناه من نهب كل شيء في الكويت، ثم وأخيراً داخل العراق، فهؤلاء الذين ينهبون هم أتباع النظام الذين باعوا أنفسهم له.

هذا هو صدام الذي رفع شعار الجهاد، واغتر به الكثيرون، حتى إن أحدهم - وهو من أهل العلم الشرعي أيضاً - جاءني يقول: «ادع لصدام حسين» فقلت له: لا أدعو له، لأنه ظالم، والظالم لا يفلح، فكيف ينصر الله تعالى هذا الظالم الفاجر الذي فعل كذا وكذا؟ وقلت: أنا أدعو بنصر الإسلام والمسلمين على الكفر والكافرين وإذلال الشرك والمشركين وإبادة الطواغيت من الكفرة والظلمة، سواء كانوا كفاراً أو ممن ينتمي إلى المسلمين، وقلت: من يقرأ القرآن الكريم بتدبر يعلم علم اليقين أن من سنن الله تعالى إهلاك الظالمين إذا وصل الظلم إلى مرحلة معينة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) ﴾ (هود).

الاغترار بالشعارات

ومع الأسف الشديد تتكرر معنا مأساة الاغترار بالشعارات دون النظر إلى واقع الشخص وحزبه مرات عديدة، بل يكاد ينطبق علينا قوله تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) ﴾(التوبة)، أي أنهم لا يتضرعون إلى الله

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر

تعالى بالتوبة والعودة الحقيقية إليه وإلى الدين القويم، ولا يفكرون أيضاً في أسباب هذه الفتن والمصائب والمآسي العظام، ولا يبحثون عن الخلل الموجود الذي أدى إليها، بل يغفلون عن هذين الأمرين، أو عن أحدهما، أو لا يستفيدون من الدروس المطلوبة التي يريدها الله تعالى من مثل هذه الفتن والمصائب، وحينئذ تتكرر هذه الفتن في كل عام مرة أو مرتين .

إن من سنن الله ربط الأسباب بالنتائج ، وما حدث لهذه الأمة هو بسبب تقصيرها وعدم أخذها بسنن الله تعالى في النصر، والتمكين تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (آل عمران) بل إن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى).

ولكن مع الأسف الشديد كلما حدثت فتن ومصائب اتجه معظم الناس إلى الشعارات البراقة فاغتروا بها، ولم يفكروا بأن هؤلاء الذين رفعوا الشعارات هم السبب فيما أصاب الأمة من مصائب بسبب أفكارهم وأيديولوجياتهم التي تبنت أفكاراً غير إسلامية فرقت الأمة، ومنها أيديولوجية البعث التي تبنت القومية العلمانية الانقلابية، وأن القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة، واستبعاد الدين عن شؤون الحياة وأن الدين هو مجرد علاقة روحية بين الإنسان وربّه.

ومع هذا الفكر، وكل ما فعله النظام البعثي الصدامي بالشعب العراقي، وبإيران، وبالكويت، بل بالعالم العربي والإسلامي وما تسبب فيه من وجود الدول الأجنبية في المنطقة ....ظل معظم الجماهير والمثقفين مغترين بالشعارات التي رفعها النظام في حروبه الأربع، فاغتر البعض في حربه الأولى ضد الأكراد؛ لأنه يحمي القومية العربية، وفي حربه الثانية ضد إيران بأن صدام حسين حارس البوابة الشرقية، واغتر بحربه الثالثة ضد الكويت بأن عمله هذا خطوة نحو الوحدة العربية، وفي حربه الرابعة بأنه سيكون قاهر الصليبيين ومحرر القدس للمسلمين، والحقيقة أنه ينطبق على صدام وأمثاله ما ذكره الشاعر الأديب أحمد شوقي في مسرحيته حول ملك أنطونيو الذي جاء محتلاً لمصر فانخدعت به كيلوباترا فعشقته وضاعت بسبب ذلك إمبراطوريتها، ثم دخلا القصر للاستمتاع وظن الشعب أن الإمبراطور هو الذي استسلم لها فظلوا ينشدون ويصفقون فرحاً فقال «حابي» أحد رجالات القصر يخاطب «ديون» زميله في مكتبة القصر حينما رأى العامة ينشدون فرحاً:

اسمع الشعب «ديون» كيف يوحون إليه
ملأ الجو هتافاً بحياتي قاتليه
أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
ياله من ببغاء عقله في أذنيه
ثم قال «ديون»
هداك الله من شعب بريء
يصرفه المضلل كيف شاء.■

ضرورة صناعة المرجعية

عبدالرحمن فرحانة

الوحدة أصل ثابت في منظومة القيم الإسلامية، حتى أن بنية العقيدة والشريعة في الإسلام مؤسسة على الواحدية، فالإله واحد والنبي واحد والكتاب المقدس واحد والقبلة واحدة ومعظم المفاهيم المتداولة في فضاء الفكر الإسلامي تصدر عن روح جماعية، وشبكة العمل العام بقاعدتها العريضة تتمحور حول نقطة المركز «الإمام».

وبطبيعة الحال حتى تشارك الأمة في صناعة القرار يتداخل مع قاعدة الإمامة في المراكز الية ثابتة لاستخلاص الرأي الموحّد المنبثق عن إطار عقلي بشري متزن مستند إلى قواعد شرعية ثابتة بعيداً عن الرغبات والأهواء الفردية وحتى الجماعية. وتعبر عن ذلك مؤسسة الشورى ببنيتها الإسلامية الخاصة وبأهم دوائرها المسماة في الفكر الإسلامي بـ«أهل الحل والعقد».

ولا يعني بالضرورة أن يكون العقل المسلم في ضوء ذلك جمعياً بالكلية وتختفي في تركيبته مساحة التعددية، بل على العكس هناك هوامش واسعة للتعددية، ويؤيد ذلك المساحة الواسعة التي تتمدد عليها النصوص ظنية الدلالة التي تحتاج لإعمال العقل لاستنتاج الأحكام بالأداة العقلية البشرية، ومع ذلك فإن هوية الأمة في تكويناتها الأساسية دينياً وتاريخياً تميل نحو الإطار الجماعي في العمل بتنويعاته المختلفة اجتماعياً وسياسياً ومن باب أولى على صعيد شعائري، ولا ضير في ذلك فلكل أمة شخصية متميزة، وهذه الخاصية سمة من تكوينات شخصية أمتنا الإسلامية.

لم تشهد الأمة تبعثراً وتشرذماً في كيانها وحتى في مكونات هويتها حالة مماثلة للوضع الراهن امتداداً من سقوط الخلافة العثمانية منذ بدايات القرن الماضي، وحتى وقتنا الحاضر، والسبب أن القوى الاستعمارية أدركت سر قوة الأمة، فعملت منذ عهود مبكرة على تفتيت مكونات هذا السر. وتعتبر اتفاقية «سايكس بيكو» عام ١٩١٦م الضربة الأولى التي جسدت هذه الجهود الطامحة لتفتيت وحدة الأمة آنذاك، وعلى إثرها انشطر جسم الخلافة العثمانية إلى دويلات إقليمية حملت مشروعاً تحت عنوان «الدولة الوطنية» متأثرة بالفكر القومي الأوروبي الذي انتشر بشكل واسع آنذاك.

وعلى امتداد القرن الماضي وحتى وقتنا الراهن أوصلنا المشروع الوطني إلى حالة غير مسبوقة في التاريخ الإسلامي انشطرت في مداها الزمني جغرافية الوطن الإسلامي الكبير إلى كيانات متنافرة وتآكلت خلالها مكونات الهوية، وأصبحت الأمة بلا مشروع جمعي وبلا هوية واضحة الملامح، وترافق مع ذلك زراعة الجسم السرطاني الصهيوني في بقعة من أقدس البقاع الجغرافية للأمة.

خلال تلك الفترة الزمنية التي مازالت مستمرة بامتداداتها قامت بعض الجهود لملء الفراغ الناتج عن غياب المرجعية العامة للأمة، وتنوعت خلفيات تلك المحاولات، فمنها ما انبثق من أساس قومي وبعضها بني على قاعدة إسلامية، وتجسيد هاتين المحاولتين يتمثل بجامعة الدول العربية التي حاولت أن تبني نظاماً عربياً إقليمياً يوفر حد القاسم المشترك الذي من خلاله يمكن أن يتولد الحلم العربي جنيناً ينمو ويتطور مع الزمن من خلال آليات العمل العربي المشترك. إلا أن السيرة الذاتية للجامعة أعطت نتيجة معاكسة ولم توفر أية إرهاصات لميلاد هذا الحلم. ونتيجة محصلة جهود هذه المنظمة الإقليمية تتفق معظم الجماهير العربية على أنها صفرية. وفي اتجاه موازٍ عملت منظمة المؤتمر الإسلامي في إطار شكلي مختلف إلا أنها توصلت للنتيجة نفسها.

والمراقب المسلم للحالة العامة للأمة في هذه اللحظة التاريخية تصدمه حالة السيولة الرهيبة التي تنتاب المنطقة العربية والإسلامية، وهو ما يسمى في الأدبيات السياسية الغربية بالفراغ الأمني والسياسي الذي تعاني منه المنطقة ويجري حالياً استغلاله من قبل القوى الغربية بوتائر عالية استثماراً للفرصة السانحة لهم.

وإزاء هذا الفراغ الخطير ينبغي لنخب الأمة بكافة قواها وتخصصاتها أن تتجه بشكل جاد وسريع لإنتاج مرجعية من نوع ما لملء هذا الفراغ، لأنه في حال توفير مرجعية قوية سينتج منه مع السياق الزمني توحيد أو تناغم في لغة الخطاب الفكري والثقافي للأمة تمهيداً لإنتاج مشروع ثقافي إسلامي موحد أو متناغم، وما يستتبع ذلك من توحد للخطاب السياسي الذي يصدر عنه قرار الأمة.

والخطاب موجه للنخب الدينية والثقافية وغيرها وليس للمستوى الرسمي؛ لاعتبارات كثيرة أظنها مدركة ولا تحتاج لعناء تفسير، أهمها أن أكثر القوى الرسمية في الوقت الراهن مرتهنة أو مقيدة بموازنات سياسية، إقليمية واستراتيجية تعتبرها ضرورات لا يمكنها الانفكاك منها.

وقبل أيام مضت قرأت في الشبكة العنكبوتية خبراً يفيد بنشوء كيان جديد باسم الحملة العالمية لمقاومة العدوان، وهي حملة شعبية تطوعية سلمية مستقلة، والمشاركة فيها كما يتحدث بيانها الأول مفتوحة لجميع أبناء الأمة، وقد وقع على بيانها الأول ٢٢٥ عالماً وداعية وسياسياً، وأمل كما يأمل كل مسلم أن تكون هذه الحملة نواة ينبني عليها أو من خلالها جسم المرجعية العامة المبتغاة التي تطمح إليها الأمة.■

خريطة الطريق «المسدود» والاستحقاق الكبير المطلوب من حكومة «أبو مازن»



مثلما اختلف الساسة والكتّاب على تسميتها.. سيختلفون على تفاصيلها وتطبيقها: هل هي خطة أم خريطة (أم خارطة.. وهذا شكل آخر من الاختلاف) أم برنامج عمل أم تسوية أم ماذا؟ لكن ما ليس عليه خلاف هو أن الخريطة لن تأتي بخير للفلسطينيين، بل إن الساحة الفلسطينية يبدو أنها مقبلة على أخطر مراحلها وأشدها قتامة.

أحمد كرماوي

ومن المفارقات أن اللاعب الأمريكي يدخل الساحة الفلسطينية كل مرة مدفوعاً بنشوة انتصار طازج لفرض إرادته وسياسته على الشعب الفلسطيني وإلزامه بتقديم التنازلات عن أرضه وحقوقه؟ ففي المرة الأولى، ما إن وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها بانتصار أمريكي على النظام العراقي في فبراير ١٩٩١ حتى استعجل وزير الخارجية جيمس بيكر التحضير لمؤتمر مدريد الذي كان فاتحة اتفاق أوسلو المشؤوم عام ١٩٩٣، وما إن وضعت الحرب الأمريكية الثانية على العراق أوزارها الشهر الماضي بتحقيق انتصار أمريكي واضح حتى تحركت الإدارة الأمريكية من جديد لتحريك وتسليك خريطة الطريق المسدود.

قبل أيام، قدم ٨٨ عضواً في مجلس الشيوخ و٣١٣ عضواً في مجلس النواب الأمريكيين رسائل إلى الرئيس بوش تطالبه بدعوة الفلسطينيين في المقام الأول إلى «تفكيك الجماعات الإرهابية» كشرط لبدء المفاوضات معهم، وهو الموقف الذي يطالب به أرييل شارون نفسه. وستتولى المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) مراقبة مدى نجاح أبو مازن وحكومته في وقف العمل الفلسطيني المسلح ضد الاحتلال. وكانت «إسرائيل» قد طلبت أن تقوم هي بهذه المراقبة، لكن المجموعة الرباعية رفضت ذلك باعتبارها طرفاً في النزاع.

خريطة الطريق التي قدمتها المجموعة الرباعية إلى حكومتي شارون ومحمود عباس تنقسم إلى ثلاث مراحل «ينبغي» أن تنتهي مع نهاية عام ٢٠٠٥ أو ٢٠٠٦ (!) لكن كل مرحلة من هذه المراحل لن تبدأ إلا بعد الانتهاء من المرحلة التي قبلها.

المرحلة الأولى: هي إنهاء المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني ثم بناء المؤسسات الفلسطينية. وفي هذه المرحلة سيكون على الفلسطينيين «وضع حد لكل أشكال العنف والتحريض ضد إسرائيل». أما شارون الإرهابي فسيقوم «باتخاذ كل الإجراءات الضرورية لمساعدة الفلسطينيين على العودة إلى حياتهم الطبيعية»، بما في ذلك الانسحاب من المناطق التي احتلها جيشه منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠ أي منذ بدء انتفاضة الأقصى. كما ستقوم حكومة شارون بتفكيك النقاط الاستيطانية التي قامت منذ مارس ٢٠٠١ وتجميد بناء المستوطنات اليهودية الأخرى. وسيقوم الفلسطينيون بعملية الإصلاح السياسي (!) خلال هذه المرحلة، بينما يصدر كل طرف بياناً يضمن فيه حق الآخر في البقاء والعيش في دولته.

أما المرحلة الثانية: فستكون انتقالية يعقد فيها مؤتمر دولي للسلام بين الكيان الغاصب من جهة وسورية ولبنان من جهة أخرى، وهو ما سيؤدي إلى بدء مفاوضات إسرائيلية - فلسطينية تضع حدود الدولة الفلسطينية المنتظرة.

أما المرحلة الثالثة: فسيتم فيها عقد اتفاق الوضع الدائم وإنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي حسبما يتصورون، حيث سيعقد مؤتمر دولي آخر للمصادقة على الاتفاقات بخصوص الدولة الفلسطينية واتفاقات الوضع النهائي على قضايا المستوطنات والقدس واللاجئين. ووفقاً للخطة فإن اتفاق الوضع النهائي سيؤدي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة وسينهي الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة مع نهاية العام ٢٠٠٥.

ويتوجب على حكومة شارون، بموجب خريطة الطريق، تجميد (وليس وقف) النشاط الاستيطاني ووقف عمليات إبعاد الفلسطينيين، والهجمات على «المدنيين الفلسطينيين»، ووقف عمليات هدم منازل الفلسطينيين.

من الواضح أن المرحلة الأولى هي الأصعب لأن حكومة أبو مازن مهما نجحت في مهمتها «الوحيدة» وهي القضاء على المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، فإن شارون لن يعدم وسيلة ولا حيلة يتنصل بها من التزامه تجاه الخريطة،

محطات في خطة الطريق

٢٤ يونيو ٢٠٠٢: ألقى الرئيس الأمريكي بوش خطاباً حدد فيه حلاً من دولتين فلسطينية وإسرائيلية ودعا فيه إلى تغيير القيادة الفلسطينية.

١٥ يوليو ٢٠٠٢: اجتمع وزراء خارجية المجموعة الرباعية (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمين العام للأمم المتحدة) لوضع تفاصيل مبادئ خطة خريطة الطريق التي صاغتها مبدئياً وزارة الخارجية الأمريكية بإشراف المبعوث الأمريكي وليام بيرنز، وقد صاغ الخطة بشكل رئيس ديفيد ساترفيلد وهو نائب بيرنز.

١٥ أكتوبر ٢٠٠٢: شارون يتسلم أول نسخة من مسودة خريطة الطريق عشية لقائه الرئيس بوش في البيت الأبيض، وفي اليوم التالي قدم وليام بيرنز النسخة لأعضاء المجموعة الرباعية الآخرين. وفي نفس الشهر قام بيرنز بزيارة للمنطقة لسماع ملاحظات الفلسطينيين والعرب والإسرائيليين على الخطة. وأمر شارون رئيس مكتبه بوضع التعديلات الإسرائيلية على الخريطة.

- نوفمبر ٢٠٠٢: شارون يقنع البيت



وهو ما يعني بالتأكيد أنه لن تكون هناك مرحلة ثانية ولا ثالثة ولا دولة فلسطينية ولا سلام الشجعان الذي يحلم به الرئيس عرفات، وإلا فإن اتفاق أوسلو أولى أن يلتزم به الإسرائيليون، فقد مضت خمس سنوات على الموعد المفترض لانسحاب قوات الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل!

إن الخاسر الوحيد من خريطة الطريق هو الشعب الفلسطيني، لأن ما يريده شارون هو حرب يقوم بها بالوكالة عنه محمود عباس وحكومته وجهاز أمنه الداخلي برئاسة محمد دحلان وثيق الصلة بأجهزة الأمن الصهيونية.

الفصائل الفلسطينية جميعها وبلا استثناء ترفض إلقاء السلاح. وكانت حركة حماس هي الأكثر تصريحاً والأشد انتقاداً للخطة، ولعل ذلك مرده إلى أنها المستهدف الأول من إعادة الترتيب السياسي داخل السلطة وإلى شعورها أنها ستكون الضحية الأكبر من تشكيل حكومة أبو مازن. وقد وصفت حماس خريطة الطريق بأنها «مؤامرة» تهدف إلى إنهاء الانتفاضة الفلسطينية دون تحقيق أي مكاسب للفلسطينيين. وأكدت حماس أن الطريق الوحيد أمام الفلسطينيين لتحرير أرضهم هو المقاومة المسلحة. وقد أعلن الزعيم الروحي للحركة ومؤسسها، الشيخ أحمد ياسين، أن خريطة الطريق «تهدف إلى ضمان أمن إسرائيل على حساب أمن الشعب الفلسطيني».

وقال إنها تهدف أيضاً إلى تصفية القضية الفلسطينية، ولذلك أعلن رفض حماس لها. وقد اعتبر الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، أحد قادة حماس في قطاع غزة، أن خريطة الطريق ستنتهي بالفشل لا محالة «لأنها ضد الشعب الفلسطيني، إذ إنها تطالب السلطة بجمع أسلحة الفصائل الفلسطينية وتفكيك هذه الفصائل واعتقال رجال المقاومة». وقال إن خيار المفاوضات انتهى بعد فشل مباحثات كامب ديفيد في يوليو ٢٠٠٠ بينما نجح خيار المقاومة المسلحة في السنوات التي تلت ذلك لأن الإسرائيليين الآن «أصبحوا يعانون مثلما نعاني نحن».

وهو استشهاد صحيح غير مبالغ فيه من الناحية الحسابية، فقد استشهد أكثر من ألفي فلسطيني بينما قتل حوالي ٧٥٠ صهيونياً منذ بدأت انتفاضة الأقصى المباركة، أي أن نسبة الخسائر هي ١ إلى ٣ وهي النسبة الأعلى في تاريخ المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني.

ومن جانبها رفضت الفصائل الفلسطينية الأخرى الخريطة وحذرت من تبعاتها، ووصفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيان أصدرته، خريطة الطريق بأنها عملية «احتيال»، وهاجمت خطط أبو مازن لجمع أسلحة الفصائل داخل مناطق السلطة الفلسطينية «المحتلة».

وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو من جانبه، اعترف بأن الجانب الفلسطيني يشعر بالقلق من احتمال تلكؤ الطرف الإسرائيلي في تنفيذ المطلوب منه، وذلك عن طريق طرح تعديلات على خطة الطريق، لكنه قال إن الحكومة الفلسطينية ستقوم بتنفيذ الخطة وفق المطلوب منها. وقد رفض عمرو المقرب من أبو مازن حديث الفصائل الفلسطينية بأن الخطة تركز على الجانب الأمني/المطلوب إسرائيلياً في المرحلة الأولى، زاعماً أن «الأمن هو نقطة البداية.. وبدونه لن نحقق أي تقدم سياسي، علينا أن نقنع أنفسنا بذلك»!

الجانب الفلسطيني تسلم خطة خريطة الطريق من المجموعة الرباعية بعد ساعات فقط من أداء حكومة أبو مازن اليمين القانونية أمام الرئيس عرفات، وكان ذلك شرطاً أمريكياً وإسرائيلياً لوضع الخطة موضع التنفيذ، باعتبار أن إدارة بوش وحكومة شارون لا تثقان بعرفات!.

مكتب شارون من ناحيته أصدر بياناً مقتضباً بعد تسلمه نسخة من الخطة أوضح فيه أنه تسلم الخطة لوضع «مزيد من الملاحظات على بنودها». وتقول مصادر إسرائيلية إن أهم مطلب للحكومة الإسرائيلية أن تبدأ المفاوضات مع حكومة أبو مازن بإعلان منه عن موافقة الفلسطينيين على التخلي عن حق العودة للاجئين وبإعلان الفلسطينيين أيضاً عن انتهاء الصراع مع إسرائيل (!) وتؤكد حكومة شارون أنها لا تطالب بوقف لإطلاق النار فقط وإنما بإعلان أبو مازن «الحرب الحقيقية على الإرهاب وحل المنظمات الإرهابية»!

على أرض الواقع يبدو أن حكومة شارون تسير في واد وخريطة الطريق في واد آخر، فقد شرعت هذه الحكومة منذ أشهر ببناء السور الواقي الذي يصل طوله إلى ٦٠٠ كيلومتر وهو ضعف طول الخط الأخضر الفاصل حالياً بين حدود فلسطين عام ١٩٦٧ وفلسطين عام ١٩٤٨، بسبب التفاف السور حول الجيوب الاستيطانية اليهودية داخل الضفة الغربية. ووفقاً للمصادر الإسرائيلية فإن كلفة مشروع السور الواقي تصل إلى حوالي ملياري دولار أمريكي. ففي الوقت الذي تزعم فيه حكومة شارون قبولها (المشروط) بخريطة الطريق، تمضي قدماً في بلع الأرض الفلسطينية ومصادرتها بحجة بناء السور الواقي لا للانسحاب من الأراضي المحتلة وجعل السور الحدود المستقبلية للدولتين المفترضتين، وإنما ليكون خط دفاع أول عن العمق «الإسرائيلي» ولفرض سياسة العزل العنصري ضد الفلسطينيين، فإسرائيل قبل كل شيء هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم ترسم حدودها حتى الآن ولا تنوي رسمها مستقبلاً!

ليس أمام أبو مازن سوى خيارين صعبين لا ثالث لهما: دفع الفلسطينيين إلى حمام دم لا نهاية له، أو الاستقالة من منصبه وبقاء عجلة الصراع مستمرة بين الفلسطينيين والصهيانية ومن ثم التواري عن الساحة السياسية، فهل يفعلها أبو مازن ويستقيل قبل أن يورط الشعب الفلسطيني في حرب داخلية نجحوا حتى الآن في تحاشيها؟■

الأبيض بتأجيل إعلان خريطة الطريق إلى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية.

١٤ نوفمبر ٢٠٠٢: الانتهاء من صياغة المسودتين الثانية لخريطة الطريق لكنها لم تعط للإسرائيليين.

٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢: الانتهاء من وضع المسودة الثالثة والنهائية.

فبراير ٢٠٠٣: اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة يبدأ حملة ضد الخطة بدعوى أنها تختلف كثيراً عما جاء في خطاب بوش يوم ٢٤ يونيو ٢٠٠٢، وأنها بحاجة إلى تعديل حتى لا تضر بمصالح إسرائيل.

٢٠ فبراير ٢٠٠٣: صحيفة هآرتس الإسرائيلية تقول إن حكومة شارون وضعت أكثر من ١٠٠ تعديل (!) على خريطة الطريق وطالبت إدارة بوش بالعمل على أخذها بعين الاعتبار، بما في ذلك مطالبة الفلسطينيين بالتخلي عن حق العودة للاجئين وذلك عند البدء في تنفيذ الخطة.

١٤ مارس ٢٠٠٣: بوش يعلن، قبيل إعلان الحرب على العراق، التزامه بتنفيذ خريطة الطريق ويقول إنها ستسلم للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي مباشرة بعد تشكيل حكومة فلسطينية جديدة.

١٤ أبريل ٢٠٠٣: حكومة شارون تقدم الملاحظات النهائية والتعديلات التي تريدها على خريطة الطريق إلى الإدارة الأمريكية.

٣٠ أبريل ٢٠٠٣: شارون وأبو مازن يتسلمان نسخة من الخريطة التي وضعت في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢.■

في تقرير عن الانتخابات اليمنية:

المعهد الديمقراطي الأمريكي ينتقد استخدام الأمن للتأثير على النتائج

في أول موقف دولي من الانتخابات اليمنية، التي جرت مؤخراً، انتقد المعهد الديمقراطي الأمريكي وقوع العديد من التجاوزات، خلال الانتخابات التشريعية، لكنه أبدى في الوقت نفسه إعجابه بالتزام الحكومة اليمنية بإجراء الانتخابات في موعدها المقرر، وفقاً لمقاييس دولية، إلا أنه أشار إلى «تجاوزات عديدة شابتها، خلال عمليات الاقتراع، وفي عمليات الفرز».

وفي مؤتمر صحافي، عقده في العاصمة صنعاء، **أكد ليسلي كامبل مدير دائرة الشرق الأوسط في المعهد الديمقراطي الأمريكي**، رئيس الفريق المشارك في الرقابة على الانتخابات، الذي قرأ التقرير «أن مندوبي المعهد الديمقراطي لاحظوا صوراً كثيرة من التجاوزات القانونية المتعلقة بالانتخابات، بما في ذلك خروقات انتخابية وتهديدات سياسية، وتصويت من هم دون السن القانونية، وتصرف غير لائق من قبل بعض قوات الأمن، وشراء الأصوات، وإعاقة عملية الفرز من قبل أعضاء اللجان المنتمين للمؤتمر الشعبي العام...».

وأضاف التقرير: «مما يجب ملاحظته صعوبة تقويم التأثير الانتخابي للخروقات المسجلة». وقال: «حتى كتابة هذا التقرير، فإنه يلاحظ أن العديد من المشكلات يتم تصحيحه ومعالجته، وهي شاهدة على التحسن في العملية الانتخابية، مقارنة بعام ١٩٩٧م، ولكن وعلى الرغم من هذا، فإن هناك مشكلات خطيرة يجب دراستها بعناية، تتضمن تأثير العنف السياسي المستمر عبر السنين في اليمن، مما خلف حالة من القلق، التي تحول دون المنافسة السياسية القوية، وتقلص المشاركة السياسية».

ومضى التقرير في سرده للمخالفات، من خلال ملاحظاته في ما وصفه بعملية شراء للأصوات، من قبل مراقبي معهد الديمقراطية في الدائرة ١ في العاصمة صنعاء «التي شملت مقترعين في غير السن القانونية، وفي خارج اللجنة الفرعية، لوحظ فردان يتقاضيان المال، قاما بالتفرق عندما جاء إليهم المراقبون، وبعد حوالي دقائق كانت هناك مجموعة من الشبان، في سن حوالي خمسة عشر عاماً، كانت أصابعهم ملطخة بالحبر من جراء التصويت، وقد اقترب واحد من الناس منهم، وأمسك بأيديهم، كما لو كان يريد دفع المال».

وقال التقرير الأمريكي، الذي لم تنشر نسخته العربية حتى الآن «لوحظ العديد من رجال الأمن يرتدون ملابس مدنية وهم يقومون مراراً وتكراراً بممارسة الضغوط النفسية على الناخبين، وقيادة الناخبين من مراكز الاقتراع وحتى كشك الاقتراع، وانتظار الناخبين، والتدخل في الإجراءات الانتخابية، في نفس يوم الانتخابات، بما في ذلك حسم الخلافات». واعترف المعهد بأنه لا يستطيع تحديد تأثير رجال الأمن على نتائج الانتخابات، إلا أنه اعتبر أن اشتراكهم في العملية من دون أي تخويل، ومن دون ملابس عسكرية تخص رجال الأمن، يسيء إلى القانون، ولا يتفق مع معيار الانتخابات الديمقراطية».

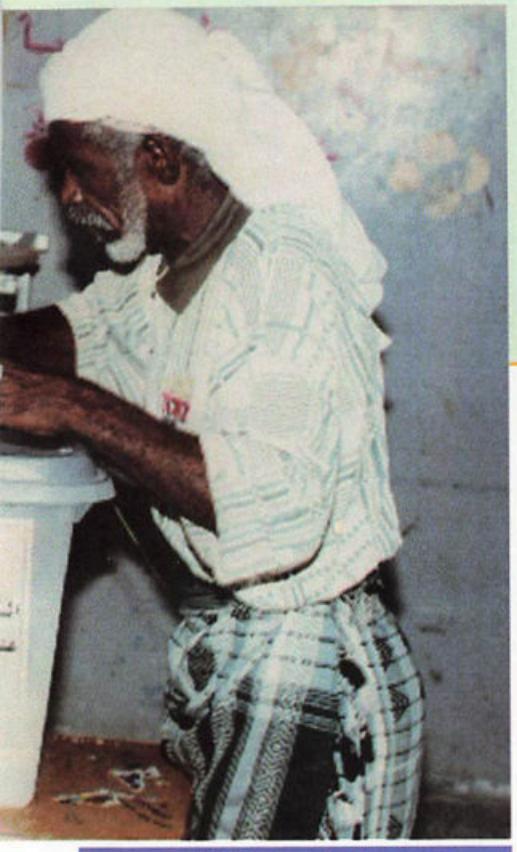
وأشار التقرير إلى أن «هناك عمليات إعاقة لفرز نتائج الانتخابات استمرت نحو ١٢ ساعة».

وانتقد التقرير «سيطرة الدولة على وسائل الإعلام، بما في ذلك التلفاز والإذاعة وثلاث جرائد وثلاث دور للطباعة، إذ تسمح للحكومة فقط بالتحكم في إصدار التقارير والأخبار السياسية، أما المراقبة الإعلامية من قبل المنظمات المحلية للإذاعة والتلفاز، فإن هناك تقارير ووثائق تؤكد انحيازها إلى جانب الحكومة».

وقال التقرير: «لقد أكثرت الدولة من أحاديث نبذ العنف والتحريض عليه، وهذا شيء مزعج، في ضوء تحقيقات واتهامات وسجن طالت ٣٠ صحفياً العام الماضي، وإغلاق ثلاث صحف معارضة، وفقاً لتقارير الإدارة الأمريكية، حول ممارسة حقوق الإنسان».■

تدهور المسار الديمقراطي في اليمن وزيادة سيطرة الحزب الحاكم كما تبرزه نتائج الانتخابات

	انتخابات ١٩٩٣	انتخابات ١٩٩٧م	انتخابات ٢٠٠٣م
نسبة المشاركة المعلنة	٨٤٪	٦١٪	٧٦٪
حزب المؤتمر الحاكم	١٢٢ مقعداً	١٨٧	٢١٤
حزب الإصلاح	٦٢ مقعداً	٥٢	٤٠
الاشتراكي	٥٦ مقعداً	مقاطعة	٧
التنظيم الوحدوي الناصري	مقعد	٣	٢
البعث الاشتراكي	٧ مقاعد	٢	٢
المستقلون	٤٨ مقعداً	٥٤	١٤



قراءة في النتائج

التمرس على العمل السياسي واجب الوقت على الحركات الإسلامية

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

من أهم القراءات الأولية في نتائج الانتخابات البرلمانية اليمنية الثالثة مقارنة بما سبقها:

١ ـ استمرار المسيرة البرلمانية واستقرار الديمقراطية اليمنية رغم العواصف التي مر بها اليمن خلال السنوات ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٣م

٢ ـ نجاح الانتخابات الأخيرة في اجتياز العقبات رغم الجو المحموم الذي سبقها والأنواء المحلية والإقليمية والدولية التي صاحبتها.



٣ ـ احتفاظ «التجمع اليمني للإصلاح» بموقعه كحزب ثانٍ رغم بعد الفارق بينه وبين الحزب الحاكم (١: ٥)

٤ ـ بشائر نجاح تجربة «اللقاء المشترك» في التنسيق بين أحزاب المعارضة الرئيسة وحصول معظم أطرافها على تمثيل برلماني وإمكان تحول التجربة إلى ما هو أكثر من التنسيق الانتخابي.

٥ ـ تحول «الإصلاح» إلى موقع المعارضة، وأنه في الطريق إلى شبه قطيعة مع حزب المؤتمر الحاكم بسبب عوامل متعددة.

٦ ـ ترسيخ منهج العمل السياسي السلمي «النضال الدستوري» كمنهج مستقر في مسيرة الحركة الإسلامية في اليمن.

كما أن هناك مهام تحتاج إلى اهتمام بعد اجتياز هذه المرحلة والانتقال إلى مرحلة أخرى خاصة أن حزب التجمع منذ تأسيسه في ١٣/٩/١٩٩٠م قد عاش حوالي ١٣ عاماً حافلة بالعطاء والتحالفات السياسية والمشاركة في الحكم ثم الانتقال إلى «عدم المشاركة» وانتهاء بموقع المعارض الأكبر.

فمازالت علاقات الحزب الإقليمية ضعيفة، ومشاركته على المستوى العربي أو الإسلامي تحتاج إلى دائرة متخصصة وجهد أكبر.

ومازالت علاقات الحزب الدولية أيضاً في حاجة إلى جهد مضاعف خاصة مع الاهتمام العالمي بالإسلام، وخاصة أن هناك مراقبة دولية للانتخابات البرلمانية وحضوراً مكثفاً من المعهد الديمقراطي الأمريكي والاتحاد الأوروبي وعدد من المنظمات الدولية مما يوفر شبكة علاقات جيدة تحتاج إلى توثيق وتمتين لشرح صورة الإسلام الحقيقية الصحيحة.

ومازال الحزب يحتاج إلى جهود مكثفة في اليمن نفسه لفتح حوار مع كل الأطراف في الحكم والمعارضة والإدارة وغيرها لاستيعاب التيارات الإسلامية الأخرى في العملية السياسية للتحول إلى النشاط السلمي، وهذا يقتضي أن يكون الهدف الذي يتم الاتفاق عليه هو فتح أبواب التغيير السلمي لغلق أبواب التغيير العنيف وقطع حجج الذين يتذرعون بالانسداد السياسي حيث يمثل اليمن بيئة مواتية في نظر التيارات العنيفة لتحقيق اختراق ما لعوامل متعددة.

فقد عاش اليمن عدداً من الحوادث المرتبطة بالعنف سواء داخل أراضيه أو خارجها وشكلت جميعها ضغوطاً عليه، مما دعا الحكومة اليمنية لتبني تقرير خطير حول المسألة باسم «حقائق أمام الشعب: الإرهاب في اليمن، إلى أين؟» قدمته إلى مجلس النواب حول «العمليات الإرهابية» وأضرارها على اليمن، في ديسمبر ٢٠٠٢م قبل الانتخابات بستة شهور فقط وتبعته حملة إعلامية ضارية للربط بين حزب الإصلاح وتيار العنف، فقد حمل التقرير الحزب ـ دون ذكر اسمه صراحة ـ مسؤولية تشجيع وتحريض وتجنيد وإيواء العناصر العنيفة.

وجاءت الحملة الصحفية خلال الحملة الانتخابية ضارية ضد الإصلاح ورموزه خاصة رئيس مجلس الشورى «الشيخ عبدالمجيد الزنداني» الداعية المعروف وعضو مجلس الرئاسة السابق في مرحلة ما بعد الوحدة.

كل ذلك تسبب في التباسات كبيرة حول الحركة الإسلامية في اليمن، لذلك فإن من أهم الواجبات اليوم أن تتمرس الحركة في اليمن على النضال الدستوري كخيار وحيد من أجل التغيير السلمي الهادئ وأن تستقر الممارسات السياسية كواجب الوقت، وأن تستمر في القطيعة العملية والتأصيل الفقهي لهذا الاختيار الرئيس في اليمن وفي غيرها باستثناء البلاد التي تقع تحت الاحتلال العسكري المباشر حيث يمكن المزج بين النشاط السياسي والدعوي والعسكري في تلك البلاد حسب ظروف كل بلد.

إن التحول إلى العمل المؤسسي في هذه المرحلة يمثل تحدياً ضخماً أمام الحركة الإسلامية لمواكبة عملية الانتقال الديمقراطي التي قد تشهدها المنطقة بسبب الضغوط الرهيبة التي تمارسها أمريكا على بعض النظم والتي تمثل فرصة كبيرة من أجل التغيير السلمي إذا صدقت النوايا وكانت الرغبة في عدم تكرار أحداث سبتمبر أحد الأسباب الرئيسة التي تسببت في هذه الحملة الشعواء على المنطقة، وحتى لو كانت أجندة أمريكا الأخرى للهيمنة والسيطرة هي التي تحكم الموقف فإننا أمام حالة من الفوضى والسيولة تفرض علينا مواجهة كل الاحتمالات واستثمار كل الفرص وتجنب كل الأخطار، وهناك فرصة لدفع النظم لإحداث تغيير حقيقي قد يحمل لنا رياحاً مواتية لإحداث اختراق رئيس في بنية النظام العربي المتكلس الذي يرفض أي تغيير.

هنا يجب علينا أن نحقق التوازن بين «الحركة»، و«الجماعة» و«التنظيم» مع الانتقال إلى مؤسسات متخصصة في كل مجالات العمل.

وهذا يقتضي اجتهاداً ضخماً لتحقيق التنسيق بين الهيئات والمؤسسات المتخصصة لكي توجه كل الأعمال لتحقيق الأهداف والغايات العليا للحركة الإسلامية.

لقد كانت استجابة الحركة لهذا التحدي متفاوتة في أكثر من بلد، وأمامنا تجارب متعددة لهذه الاستجابة نستطيع أن نتأمل في نتائجها ومدى تحقيقها للغايات العليا بعد عقد من الزمان.

ففي الأردن وماليزيا وأخيراً المغرب: كانت الازدواجية هي الاختيار، فهناك الجماعة أو الحركة وبجوارها الحزب السياسي، والعلاقة بينهما متفاوتة بين خضوع تام أو تنسيق أو تجاذب وتعارض.

وفي اليمن والجزائر والسودان وقبلهم تركيا كان الاختيار هو التحول التام إلى الحزب السياسي سواء تم حل الحركة (السودان) أو البداية كحزب ليست له امتدادات داخل بقية أطراف الحركة (تركيا) أو الانتقال الكامل عند الخروج إلى العمل العلني من الجماعة إلى الحزب «الجزائر واليمن»، مع فارق مهم أن الحزب في الجزائر اقتصر على أبناء الجماعة. أما في اليمن فقد كان الحزب ثمرة لقاء بين الجماعة وعدد من شيوخ القبائل والتجار وضباط عسكريين سابقين ومستقلين.

أي أننا أمام اختيارات عدة للانتقال المؤسس. وفضلاً عما سبقت الإشارة إليه من دروس الانتخابات اليمنية، هناك دروس للتجربة السياسية في اليمن منها:

١ ـ أن نجاح الحزب عند التأسيس واستمرار أطرافه وتفاعلهم الجيد وتجاوزهم العقبات المتواصلة عبر مسيرة حافلة درس كبير لأهمية الخروج إلى الفضاء المجتمعي الواسع الفسيح.

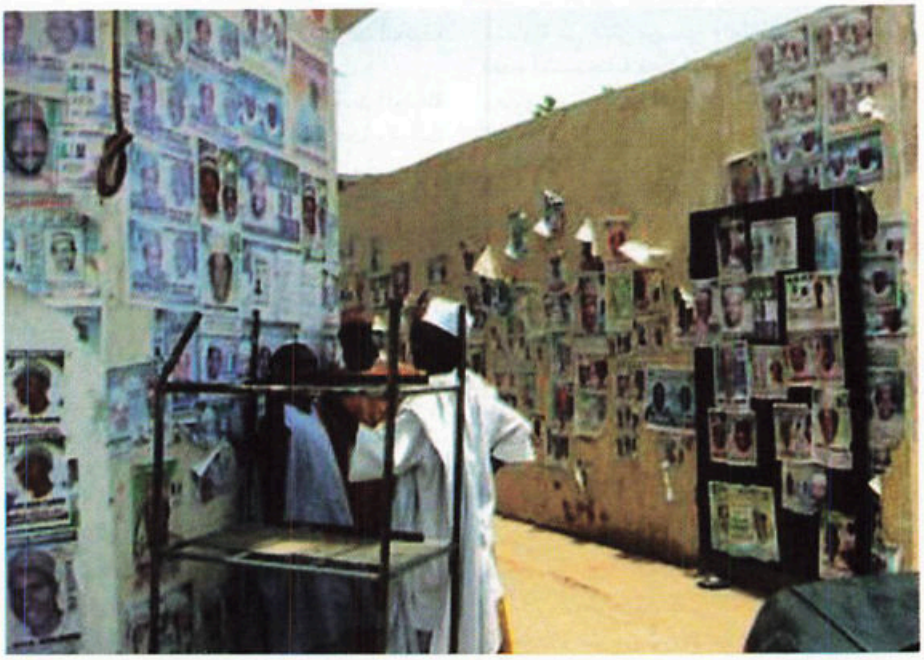
٢ ـ وفي العلاقة مع النظام درس بليغ للحفاظ على شعرة معاوية والانتقال من مرحلة إلى أخرى دون «كسر عظام» أو التفكير المتسرع في أي قطع للعلاقة.

٣ ـ وفي الحوار مع القوى السياسية الأخرى للانتقال من حال الحرب إلى التحالفات المضادة ثم الحوار والتنافس السياسي الشديد إلى التنسيق حتى الوصول إلى مرحلة «اللقاء المشترك» أملاً في توحيد صفوف المعارضة تحت قبة مجلس النواب، دروس أخرى.

التجربة اليمنية غنية، فالحكمة يمان كما جاء في الأثر، وعلى بقية الحركة الإسلامية الاستفادة من دروس اليمن، كما أن على كل الأطراف الأخرى الاستفادة من الدروس نفسها: نظماً حاكمة أو أحزاباً معارضة أو تيارات إسلامية مختلفة.■

قراءة في نتائج الانتخابات النيجيرية..

دهاء «أوباسانجو» ودعم «بابانجيدا» وراء خسارة «بخاري»



الانتخابات النيجيرية البرلمانية والرئاسية التي شهدتها نيجيريا مؤخراً، وفاز فيها الحزب الحاكم (حزب الشعب الديموقراطي) (PDP)، الذي يترأسه الرئيس أولوسوجون أوباسانجو بالأغلبية في البرلمان وحكام الولايات ورئاسة الدولة للمرة الثانية.. هذه الانتخابات تحتاج إلى تحليل.

فكل أحزاب المعارضة (٢٥ حزبًا) أعلنت رفضها لهذه النتائج، وطعنت في نزاهتها. ويقود هذه الأحزاب المعارضة حزب الجنرال محمد بخاري - الرئيس العسكري السابق في الفترة من ١٩٨٥ حتى ١٩٨٦ - ويسمى حزب كل الشعب النيجيري (ANPP). والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يفز بخاري وحزبه في الانتخابات؟

والإجابة تكمن في عدة عوامل:

الأول: خاض بخاري الانتخابات ولم يتفق ويتوحد كل الشماليين «قبائل الهوسا والفلاني المسلمين» حول ترشيحه، فجمهور الشماليين والفقراء والمحبين للشريعة أيدوا ترشيحه لما لمسوه في الفترة التي حكمها (سنة واحدة) من صرامة في معاقبة المرتشين وأكلي المال العام، والأخذ من الأغنياء والموسرين لصالح أصحاب الحاجات؛ غير أن عدداً من حكام ولايات الشمال كانوا ينتمون لحزب أوباسانجو

لاجوس: الشامي نصحي

(PDP)، ولم يكونوا راضين أو مؤيدين لترشيح بخاري، وهناك من تضرروا في فترة رئاسته من الأغنياء وأصحاب الأموال، ممن أممت شركاتهم أو أضيروا، وأولئك لم يرحبوا بترشيحه، من هنا لم يكن الشمال بأغلبيته مجمعًا على بخاري.

الثاني: أن الرئيس السابق إبراهيم بابانجيدا، الذي يعتبر داهية من دهاة السياسة في نيجيريا، ويستطيع بما له من أموال (نهبها أثناء فترة حكمه)، وما لديه من ثقل وتأثير أن يرجح كفة مرشح على آخر، وهو لم يكن من المؤيدين لترشيح بخاري لوجود خصومات ومشكلات شخصية بينهما، فبابانجيدا انقلب على بخاري واستولى على السلطة في نهاية عام ١٩٨٦ ووضعه في الحبس وأذاه في أهله وأولاده أثناء حبسه، ورغم ما قيل من أنهما تصالحا قبيل الانتخابات بشهور قليلة إلا أن الذي يتردد في كواليس السياسة أن بابانجيدا متواطئ مع أوباسانجو، فقد كان بابانجيدا السبب في وصول أوباسانجو إلى السلطة عام ١٩٩٩ على أن يسلم أوباسانجو بابانجيدا الرئاسة عام ٢٠٠٧م.

الثالث: الحملة الإعلامية التي شنتها الصحف النيجيرية (معظمها في أيدى النصارى) على بخاري، بسبب تصريح له في أحد المؤتمرات «أن نيجيريا يجب أن يكون حاكمها مسلماً، ويجب للناس ألا تصوت إلا للمسلم، ويجب أيضاً أن يطالبوا بتحكيم الشريعة الإسلامية»، هذا ما نشرته الصحف، مهاجمةً بخاري بشدة، ووصفته بأنه يدعو للطائفية، وإلى حرب غير المسلمين ويدعو إلى إلغاء دور النصارى في نيجيريا، كان لهذه الحملة بلا شك دور في تشويه صورة بخاري، وتنفير النصارى منه، وكذلك بعض المسلمين الذين لا يرون إدخال قضية الدين أو القبلية أو المذهبية أو الطائفية في الشأن السياسي والشأن العام.

الرابع: دور المؤسسة النصرانية النيجيرية (CAN) في تأليب وتحريض النصارى على بخاري، حيث إنه من دعاة تطبيق الشريعة، وهذا في زعمهم ضد حقوق النصارى وفيه تقليص لدورهم، ولذلك عقدت المؤسسة المذكورة مؤتمرات، ووزعت بيانات على الجهات المسيحية والكنائس تدعو لانتخاب أوباسانجو؛ لأنه على ملتهم، وأحرص على مصالحهم من غيرهم في زعمهم.

الخامس: حملة الاغتيالات لعناصر بارزة ومؤثرة في حزب بخاري في أماكن عديدة من نيجيريا، ومن أشهر الذين تم اغتيالهم د.هاري مارشال، وهو من قبائل الشرق، وله ثقل وتأثير في مناطق الشرق، وجرى اغتياله في آخر يناير، أي قبل الانتخابات بشهرين ونصف الشهر مما أحدث هزة لهذا الحزب، ولم يكن هاري أول شخص يغتال، بل سبقه اغتيال عدة شخصيات مؤثرة في أماكن عدة، الأمر الذي جعل بخاري نفسه يصرح بأنه يخاف على نفسه وعلى حزبه، وحمل الحكومة مسؤولية الحوادث.

السادس: استغلال النظام الحالي وجوده في السلطة وهيمنته على مقدرات الدولة ووجود جميع الأجهزة (شرطة وأمن وجيش) تحت

شبهة التزوير واقعة.. لكن اصطفاف المؤسسة النصرانية خلف أوباسانجو مقابل تفرق المسلمين كانت المرجح الأكبر للنتائج

إدارتهم في شراء الكثيرين بالمال أو التهديد لمن لا يشترى بالمال، أو الوعود لمن سيكون معهم بإشراكهم في المناصب والسلطات، بعد الانتخابات.

السابع: مما لا شك فيه أن تزويراً كبيراً وقع في ولايات ولجان انتخابية كثيرة بصورة غير مسبوقة في تاريخ نيجيريا حسب تصريح بخاري، وقد شهدت المنظمات الدولية التي راقبت الانتخابات بوجود تزوير فاحش، الأمر الذي جعلهم يرفضون الاعتراف بنتائج الانتخابات، ومن بين هذه المنظمات الكومنولث والاتحاد الأوروبي ولجان من أمريكا.

والآن فإن بخاري ومعه كل الأحزاب يرفضون هذه النتائج، ويطالبون بإعادتها في ١٥ ولاية من ٣٦ ولاية هي عدد ولايات نيجيريا، ويؤول البت في ذلك إلى المحكمة الخاصة بالانتخابات، ولكن حتى لو أعيدت الانتخابات فمن غير المرجح أن يفوز بخاري؛ لأن ما حصل عليه من الأصوات نصف ما حصل عليه أوباسانجو، وقد يتم التزوير مرة أخرى.

وقد كان تعليق أوباسانجو أن: «الانتخابات لم تكن نزيهة وشابها تزوير.. نعم كان هناك بعض التزوير، ولكن على كل حال فنحن أفضل بكثير من دول في العالم الثالث يحصل الحاكم عندهم على ١٠٠٪ أو ٩٩,٩٪، أما نحن فقد حصلنا على ٦٦٪».

ما الاحتمالات والسيناريوهات المتوقعة بعد ظهور هذه النتائج؟

الاحتمال الأول: هناك من يتكهن بأن يقوم الجيش بانقلاب عسكري، وهذا الاحتمال ضعيف، أو لا يمكن أن ينجح؛ لأن معظم قيادات الجيش العليا من المسلمين الشماليين أو الجنوبيين أبعدها أوباسانجو في سنوات حكمه، وأصبحت معظم القيادات العليا والقوية (مسيحية) وتدين بالولاء له.

الاحتمال الثاني: أن يقوم الشماليون بإضرابات عامة، ورفض التعامل مع ما أفرزته هذه الانتخابات من نتائج، وهذا احتمال مستبعد، حيث إن الشماليين - كما قلنا - لم يكونوا على قلب رجل واحد في هذه الانتخابات، لدرجة أن بخاري خسر في ولايته ومسقط رأسه (كاتسينا)، وهذا يدل على مدى التشرذم والانقسام في الموقف الشمالي.

الاحتمال الثالث: رفع الأمر إلى المحكمة لإعادة الانتخابات في الولايات المطعون في نزاهتها، وهذا قد يحدث، ولن يترتب عليه شيء يغير من نتيجة الانتخابات.

الاحتمال الرابع: شراء النظام الحاكم الكثير من قيادات الأحزاب المعارضة بالمال والمناصب، ومن ثم انفضاض أكثريتهم عن المعارضة مع بخاري، ويبقى في الميدان وحده.

الاحتمال الخامس وهو الراجح: القبول بالأمر الواقع والاستعداد من الآن لانتخابات عام ٢٠٠٧م.■

تحرّك شعبي تقوده حركة مجتمع السلم الجزائرية

٦٥ شخصية عربية تعلن عن تأسيس المنتدى العربي الإسلامي للتضامن

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب



محفوظ النحناح

في أول رد فعل شعبي بعد احتلال العراق والاستفراد الصهيوني بالشعب الفلسطيني وفرض خياراته العدوانية، اختُتم بالعاصمة الجزائرية الملتقى الدولي لمناصرة الشعبين العراقي والفلسطيني، حيث خلص المشاركون إلى الإعلان عن تاسيس المنتدى العربي الإسلامي للتضامن، والذي يبحث في سبل تقوية العلاقة بين النخبة والجماهير الرافضة للهيمنة الأمريكية وتفعيل حركة الشارع العالمي وتاطير هذه الطاقة الكامنة، بما يعود على الأمة بالخروج من دائرة الانحباس في لحظات الهزيمة والصدمة والذهول.

فبمبادرة من محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم وبمشاركة واسعة من شخصيات وطنية وفاعليات عربية وإسلامية عقد الملتقى الدولي لمناصرة العراق وفلسطين على مدى يومين من ١٥- ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، الموافق ١٦-١٧ ابريل الماضي، تحت شعار «قوى الأمة في مواجهة الاحتلال الجديد»، وقد عبر المشاركون عن غضبهم من جراء حرب الإبادة الشاملة التي يتعرض لها الشعبان العربيان في العراق وفلسطين.

الملتقى كان فرصة لكل الأطياف السياسية للتعبير عن رفضها العدوان والاحتلال وتنمية الضغينة بين شعوب المنطقة، فالشيخ محفوظ نحناح أشار في كلمته إلى الوضع العام الذي تعيشه المنطقة وحذر من التهديدات التي يلقي بها قطب النظام الدولي في وجه دول المنطقة، داعياً إلى إعطاء الحق للشعب العراقي لاختيار حكامه بعد انهيار نظام صدام حسين، ذلك أن حركة مجتمع السلم وعلى مدار كل تحركاتها الداعمة للشعب العراقي لم تكن لتركز على نظام من الأنظمة، بل لم تشهد المسيرات التي نظمتها في الجزائر رفعاً لصور النظام العراقي وإنما كانت تؤكد باستمرار أن الوجود الأجنبي في المنطقة يعني الجميع حكومات وشعوباً.

أما ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس فتحدث مطولاً عن الأزمة التي تعيشها الأمة، مثمناً مبادرة حركة مجتمع السلم بعقد هذا الملتقى، الذي يعطي دلالات سياسية عميقة على الدور الذي يمكن أن يقوم به المغرب العربي، أما ممثل حزب الله اللبناني فأشار إلى الأخطار المحدقة بالأمة والدور الذي يجب أن تقوم به قوى المجتمع السياسية والاجتماعية.

وعلى مدار يومين من المناقشات والاستماع إلى جملة دراسات اختتم الملتقى أعماله بإعلان المشاركين بيانهم الختامي الذي جاء فيه:

١- رفض العدوان والاحتلال الجديد للعراق الذي نعتبره بداية لتهديدات مستمرة لسائر أقطار الوطن العربي والإسلامي.

٢- المطالبة بالخروج الفوري والعاجل لقوات الاحتلال من الأراضي العراقية وتمكين الشعب العراقي من اختيار حكومته بالشكل الديمقراطي الحر.

٣- عدم الاعتراف بأي حكومة محتلة أو مفروضة، والدعوة إلى رفض التبادل الدبلوماسي معها.

٤- دعم بروز أقطاب دولية متعددة للتصدي لأحادية القطب الأمريكي الذي داس الشرعية الدولية وانتهك حقوق الشعوب والأمة.

٥- دعوة الشعب العراقي إلى وحدة الصف وجمع الكلمة لانتزاع حريته واستعادة سيادة العراق الوطنية، بعيداً عن كل مظاهر الخلاف والإقصاء، وما يدبره أعداء الأمة.

٦- التحذير من اتساع رقعة الخطر المخطط له في المنطقة ورفض التهديدات لسورية وإيران الملوح لهما على أنهما تمثلان جزءاً من محور الشر، واعتبار ذلك جزءاً من سيناريو الحرب العدوانية على الأمة.

٧- دعوة الأنظمة العربية إلى إتاحة الفرصة لتأسيس ديمقراطية حقيقية كفيلة بالتعبير الحر عن طموحات شعوب أمتنا في الوحدة والتحرر.

٨- دعوة قوى أمتنا الحية إلى التمسك بقيمها الحضارية لمواجهة الغزو الفكري والثقافي الذي يستهدف الهوية القومية والانتماء العربي الإسلامي، وعدم استبعاد البعد الإيماني في ظروف الأزمة والمقاومة.

يذكر أنه وافق على تأسيس المنتدى ٦٥ شخصية سياسية وفكرية عربية وإسلامية من أقطار متعددة، وعُين مكتب تنسيقي مؤقت أسندت إليه مهمة التحضير لتأسيس الهياكل الأساسية للمنتدى، والاتصال بكل قوى الأمة قصد إنجاح هذا الفضاء الأول من نوعه في المغرب العربي.

وقد اختيرت الجزائر كمقر للمنتدى. وينسق جهود التأسيس أحمد الدان النائب بالبرلمان الجزائري عن حركة مجتمع السلم.■

إندونيسيا تعد لحملة عسكرية شاملة على الحركة الانفصالية في أتشيه

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com

تصاعد التوتر مؤخراً في منطقة أتشيه بين الحركة الانفصالية والقوات المسلحة الإندونيسية في أعقاب دعوة الرئيسة ميجاواتي للجيش والشرطة بالتحفز لشن هجوم عسكري شامل على حركة أتشيه الانفصالية (GAM) بغية حل الصراع في المنطقة الواقعة في أقصى جزيرة سومطرة، والذي أسفر عن قتل عشرات الآلاف منذ بداية بروز هذه الحركة في السبعينيات.

وكانت مروحية حكومية تعرضت لإطلاق نار من قبل الحركة، وجاء هذا التطور الميداني بعد فشل الحركة والحكومة في تطبيق اتفاق السلام بينهما والذي تم توقيعه في ٩ ديسمبر الماضي. وكانت الحكومة قد اتهمت الحركة بالمواظبة على انتهاك الاتفاق بشن هجمات على جنود الحكومة وعدم التزامها بنزع الأسلحة الذي نص في الاتفاق، بل إنها تعزز كيانها بتجنيد آلاف المقاتلين الجدد - حسب الاتهام الذي وجهه لها قائد أركان القوة البرية الجنرال رياميزا رياكودو - وإطلاق الرصاص على قوات الجيش بالإضافة إلى احتجاز العشرات من رؤساء القرى لمنعهم من تلبية دعوة حكومية للاجتماع للاطلاع على شكاواهم.

وقد عقدت الرئيسة ميجاواتي جلسة مستعجلة ومغلقة يوم ١٥ أبريل حول الحملة أو ما سمته الحكومة «خطة ب» بالرغم من موافقة حركة أتشيه الانفصالية على مواصلة مفاوضات السلام.

موقف البرلمان والحكومة

وقد سعت الحكومة لتقييم تطورات الأوضاع على الساحة في أتشيه مع نواب البرلمان وإعداد خطة بديلة في حالة عدم التمكن من بدء الحملة العسكرية، وأكد رئيس اللجنة الأولى في البرلمان، إبراهيم أمبونج، أن اللقاء استهدف قراءة الأوضاع في الساحة من جوانب عدة؛ بغية تفادي المؤثرات السلبية لعملية عسكرية.

وقد حظيت نداءات ميجاواتي للحملة العسكرية في أتشيه بدعم واسع بين الأوساط السياسية التي تدعو للحفاظ على وحدة



إندونيسيا وتماسكها، وفي هذا الصدد يقول أمين كتلة الحزب الديمقراطي للكفاح، جاحيو كومولو: إن الحملة العسكرية ضد حركة أتشيه أمر محتوم، وطالب الحكومة باتخاذ موقف حاسم وخاصة أن البرلمان يدعم هذا التناول العسكري للقضاء على المتمردين، قائلاً: يجب أن نمعن النظر أن الحملة المعنية ليست إلا من أجل الحفاظ على وحدة البلاد.

وعلى ذات السياق، دعت الهيئة الاستشارية العليا في البلاد، الحكومة إلى اتخاذ مواقف حاسمة وحكيمة للتعامل مع الحركات الانفصالية وخاصة حركة أتشيه للحيلولة دون وقوع ضحايا مدنيين.

وأكد رئيس المكتب المركزي للحزب الديمقراطي للكفاح، راي ب.ب. جانيس، دعم حزبه لخطة الحكومة استئناف العملية العسكرية، لاسيما أن العملية المعنية أحد مطالب أهالي أتشيه أنفسهم، كما وافق رئيس مجلس الشعب الاستشاري، أمين رئيس، على مشروع الحملة العسكرية إذا أصرت الحركة على الاستقلال؛ بشرط أن تكون العملية بعد الأول من يوليو المقبل، وهي فترة انقضاء عملية السلام، مؤكداً أن العملية العسكرية خيار نهائي ولا ينبغي الاستعجال في شنها.

وبالرغم من ذلك التأييد فإن حزب الأمانة الوطنية يرى أن الخطة الطارئة التي تبرر العملية العسكرية تعني إعطاء شيك على بياض للجيش الذي يمكن أن يستغله أسوأ استغلال.

من جهة أخرى دعا حاكم أتشيه، عبد الله فوتي، الحكومة والحركة ومركز هيندري دونان الذي يقوم بدور الوساطة بين الطرفين لعقد جلسة رفيعة المستوى تضم الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية، والمدير التنفيذي لمركز هيندري والمتحدث باسم الحركة الانفصالية، مالك محمود، لتوحيد الفهم حول ما تعنيه اتفاقية السلام، ففي حين ترى الحركة أنها تمهد للاستقلال تعتقد الحكومة أنها خطوة نحو تطبيق الحكم الذاتي فحسب.

ويحذر بامبانج - وهو باحث من جامعة جاجا مادا - من أن الحملات العسكرية ستزيد مخاوف المواطنين من حدوث أعمال عنف وأنها ستنعكس سلباً على الحكومة خاصة، وإندونيسيا عامة، وأنها ستفسد أكثر مما تصلح، موضحاً أن حركة أتشيه تعد أكبر حركة انفصالية وأقواها، وأنها تتغلغل بين المدنيين بحيث يصعب على الجيش القضاء عليها.

ويرى منير وهو مؤسس اللجنة الخاصة للمفقودين، أن خطة الحكومة ستولد حقداً واسعاً بين أهالي المنطقة ضد الحكومة المركزية وتعزز شعبية الحركة الانفصالية، فأهل أتشيه يتمتعون الآن بنوع ما من السلام والأمن في أعقاب توقيع اتفاق السلام بين الحركة والحكومة، موضحاً أن التنازل عن عملية السلام واللجوء إلى العملية العسكرية سيشعل نيران الغضب والحقد وسيتم توجيه اللوم للحكومة بسبب الصعوبات التي ستنشأ جراء الحرب كما حدث بين عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٨، مضيفاً أن الحكومة قامت بعملية عسكرية في الماضي ولم تجد نفعاً، بل تعطي انطباعات سيئة عن إندونيسيا وسط المجتمع الدولي وتتسبب في خسائر مالية باهظة وسقوط أبرياء.

مخاوف المدنيين في أتشيه

من جهة أخرى، شاع الخوف والاضطراب بين أهالي أتشيه بسبب تصاعد التوتر بين الحركة الانفصالية والحكومة، ويؤكد أهل إقليم بيروويديي (معقل الحركة) أنهم بدأوا بتقليل الخروج من ديارهم وخاصة في المساء ابتعاداً عن طلقات النيران المتقطعة التي تشهدها المنطقة بشكل شبه يومي في الأيام الأخيرة، ويرى أهل المنطقة أن الأوضاع ستتدهور، ولا يقتصر ذلك على بيدي وبيرون في عاصمة أتشيه «باندا أتشيه».

والنتيجة أن الحكومة في مأزق بين مواجهة الحركة الانفصالية في أتشيه التي تتنامى قوتها العسكرية والسياسية في الدول الغربية التي تعني الحكومة أقصى عناية، وبين سعيها لتلبية الكثير من مطالب أهالي أتشيه بشأن تحسين الأوضاع وخاصة في القطاع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فقد جرى تطبيق الأحكام الشرعية في أتشيه مؤخراً ومنحت ٨٠٪ من إيرادات ثروات المنطقة الخام وما أشبه ذلك من الخصوصيات التي تندرج في إطار تطبيق الحكم الذاتي الخاص لأتشيه، ولهذا كان رئيس مجلس الشعب الاستشاري، أمين رئيس، محقاً حين تساءل: «لابد أن تسأل الحكومة الحركة الانفصالية: ماذا تريد إذن؟».■

في ندوة سياسية للمعارضة الإريترية:

التأكيد على ضرورة التخلص من النظام.. والدعوة لحكومة ديمقراطية

في ندوة متخصصة ناقش مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا بالخرطوم القضية الإريترية.. حاضرها ومستقبلها من وجهة نظر المعارضة الإريترية.

الجلسة ضمت من المعارضة الإريترية: التحالف الوطني الإريتري (أربعة عشر تنظيماً يتشكل منها التحالف) الذي مثله الأمين العام حروي تدلا بايرو ونائبه محمد طاهر شنقب. كما شارك في الندوة «المعارضة الإريترية الجديدة» التي انشقت عن النظام الإريتري (الجبهة الشعبية ـ الحزب الديمقراطي والحركة الديمقراطية من أجل التغيير) الأولى تحدث نيابة عنها ممثلها بالسودان محمد نور أحمد والثانية أمينها العام سمري كستي.

وقد أشار محمد نور في كلمته إلى أنه ينقم على نظام أفورقي استئثاره بالحكم واحتكاره السلطة دون فتح مجال للشعب ليمارس حقوقه في تكوين أحزاب والتعبير عن رأيه، واتهم النظام بعدم الحفاظ على ثوابت المواطن. وقال: ناضلنا ضد إثيوبيا هيلا سلاسي ذات الحزب الواحد وإثيوبيا منجستو ذات الحزب الواحد، والآن ابتلينا على يد إريتريين بحكومة الحزب الواحد، ولهذا فضلنا الاستمرار في النضال لأن النظام الدكتاتوري لا يخدم معتقداتنا ولا عاداتنا ولا يرعى حقوق الشعب.

وعن الدستور المقترح قال نور: إن ٣٠٪ من مواده عبرت عن وجهة نظر الحزب الحاكم لكننا تعاطفنا معه لتمكين جميع الإريتريين من العودة إلى بلادهم ومن أجل أن تجري إعادة صياغة الدستور بمشاركة جميع المواطنين حتى يكون الدستور معبراً عن إرادة الجميع. ومع ذلك لم يطق النظام أن يتحمل تبعات الدستور الذي صاغه فعدل عن تطبيقه واستمرت سياسة العصا المستبدة بينما كان العالم مشغولاً بأحداث سبتمبر المشهورة وأخذ النظام يزج بمعارضيه في السجون والمعتقلات دون محاكمات أو تهم محددة خلافاً للدستور ولأي تقليد قانوني.

وأكد محمد نور أن إريتريا يحكمها أربعة جنرالات حالياً يرفعون التقارير إلى أفورقي وينفذون التعليمات.

وأشار إلى أن أفورقي عدل عن قرار تسريح الجيش البالغ تعداده ٢٠٠ الف جندي لأن الدعم

الخرطوم: المجتمع

الذي كان مقرراً لعملية التسريح هذه من الاتحاد الأوروبي قد حجب احتجاجاً على سياسات النظام الخاطئة.

وأضاف: إن النظام يستخدم الجنود في أعمال مهينة دون مراعاة لظروفهم العائلية وحقوقهم الوطنية وكرامتهم الإنسانية.

حديث الأمين العام

ثم تحدث حروي تدلا بايرو الأمين العام للتحالف الوطني الإريتري، مركزاً على مستقبل إريتريا، وذكر بعض الركائز التاريخية التي انطلق منها لتحليل الواقع وقال:

١ ـ تكونت في فترة تقرير المصير أحزاب إريترية لكنها لم تجمع على الاستقلال إذ كانت منقسمة على من يؤيد الانضمام إلى إثيوبيا مثل «حزب إندنت» ومن يؤيد الاستقلال التام «الرابطة الإسلامية» ومن يؤيد الانضمام إلى السودان. وكان الحل المتاح هو «الفيدرالية» بسبب تدخل الأمم المتحدة لكن ذلك الحل فشل بسبب التدخل الإثيوبي.

٢ ـ اللغة العربية التي نجحت في فترة تقرير المصير فشلت في فترة الكفاح المسلح لأن الاهتمام بقوة تنظيم الجبهة الشعبية أصبح أكبر من الاهتمام باللغة العربية. ثم إن مشروع اللهجات المحلية وتطويره كان بديلاً عن اللغة العربية في سياسة الجبهة الشعبية فأوجد تناقضات جديدة بين الشعب.

٣ ـ ومن نتائج سياسة الجبهة الشعبية السلبية انسحاب سكان المنخفضات من المساهمة الفاعلة في بناء الوطن.

وعن المستقبل قال حروي إننا نهدف إلى:

ـ تحقيق السيادة والاستقلال.

ـ إزالة النظام الدكتاتوري.

ـ لكننا لا نريد إعلان كفاح مسلح ضد جيشنا وشعبنا وإنما نحارب مؤسسات النظام ونعمل في تقويضها، ونسعى لنغرس ذلك في أذهان شعبنا حتى يقاوم بنفسه النظام . وأكد حروي أن التحالف ليس بديلاً عن نظام أسياس وإنما البديل هو الشعب الإريتري.

ثم تحدث نائب الأمين العام للتحالف الوطني محمد طاهر شنقب فركز على جريمة اعتقالات أئمة المساجد ومعلمي المعاهد والوجهاء المسلمين خاصة، وأشار إلى ما يتردد عن أكبر الجرائم التي ارتكبها النظام في مذبحة «دسيت»، مشيراً إلى أنه لا يستبعد حدوثها، مستصحباً مسيرة النظام في القتل والتنكيل بأبناء الشعب الأريتري.

سمري كستي: ثم تحدث الأمين العام للحركة الديمقراطية من أجل التغيير (سمري كستي) وحصر كلامه في الفترة من بداية الاستقلال حتى بداية قيامه بالمعارضة، وكرر ما قاله الآخرون عن سلبيات النظام، وقال إن تلك الممارسات مبرر كاف لمعارضة النظام، ورحب بقوى المعارضة الأخرى، ذاكراً أن تنظيمه جزء منها يساهم في العمل الهادف إلى إسقاط النظام الإريتري.

المناقشات: في ختام الجلسة فُتح المجال للإضافات والتعقيبات ثم تحول الأمر إلى فتح باب الأسئلة، وكان أكثر المجيبين عن الأسئلة محمد نور أحمد الذي قال: إن سبب الحروب الأهلية في الثورة الإريترية وهو سياسة «إقصاء الآخر» التي اعتمدتها التنظيمات الإريترية فكانت تلك السياسة تقليداً شاملاً، ونحن الآن نعتمد سياسة الاعتراف بالآخر وقد سبقنا إلى ذلك التحالف الوطني الإريتري.

وعن دعم أمريكا للنظام قال: يوجد خلاف بين الأمريكيين في دعم النظام. وفي عملية التغيير المنشود قال: هناك دور يقوم به الجيش من الداخل، ودور يقوم به الشعب، ودور تقوم به المعارضة في الخارج والداخل.

إعلان ختام الجلسة، كان فرصة تصافحت فيها القيادات الإريترية المعارضة وانفض اللقاء وكل فريق يقر أنه بحاجة إلى صاحبه، وكل يؤكد أن سياسة الاعتراف بحق الآخر التي ينتهجها التحالف أفضل وأصوب من سياسة «إقصاء الآخر» التي كانت تقليداً شاملاً في الساحة الإريترية.■

سمري كستي: لدينا معلومات إيجابية عن حركة الخلاص

في خلفية اللقاء التقى المهندس محمد صالح إبراهيم ـ ممثل حركة الخلاص الإسلامي الإريتري بالخرطوم ـ المناضل سمرى كستي والوفد المرافق له تأكيداً للتعارف بين الطرفين وفتح قناة التعاون بينهما.

وقال سمري إن لديه معلومات عن حركة الخلاص إيجابية جداً قبل أن يلتقي مسؤوليها، وقد استفسر عن قضايا مثل: هل تقبل الحركة بالحوار حلا للإشكال مع النظام إذا تيسرت ظروف الحوار السلمي؟، و لماذا تركز أدبيات الحركة على اللغة العربية فقط؟ أليس من المفيد أن تخاطبوا الإريتريين باللغة التجرانية أيضاً كما تخاطبون بالعربية؟

وأجاب محمد صالح قائلاً: إن حركة الخلاص تقدم الحل السلمي والحوار المتبادل على جميع الحلول، وإن ميثاقها المنشور يشهد بذلك ويؤكده، كما أنها رائدة في تعميم ثقافة الحوار والتعايش مع الآخرين نظرياً وتطبيقياً.

أما اللغة التجرانية فنحن نقدر أهميتها لتوصيل رؤانا إلى الناطقين بها من الشعب الإريتري وتعد لغة رسمية إلى جانب العربية ولدينا خطط طموحة لنشر أدبياتنا بها لكن إمكاناتنا المحدودة تحول دون تحقيق ذلك الطموح.■

الحركة الإسلامية الإريترية والتحديات الراهنة



باسم القروي

basemalqarawe@hotmail.com

لا أظن أن مسلماً في إريتريا يخلو قلبه من الهم الآن، ولا حتى فيما مضى، وذلك لما يعايش من واقع ثقيل بغيض يسعى إلى التخلص منه بكل الوسائل المشروعة، وليكن سؤالنا الآن: ما بواعث هذا الهم وما أسبابه؟

للإجابة عن هذا السؤال أذكر الصور التالية التي أرى أنها تقع في مقدمة الأسباب الموجبة للهموم:

١- الحرب المعلنة على الدين:

يقف تنظيم الجبهة الشعبية وراء هذه الحرب، حيث استهدف منذ ميلاده مسلمي إريتريا، إغلاقاً لمعاهدهم وتجنيداً لبناتهم وانتهاكاً لأعراضهم وغرساً لمفاهيم وعقائد مضادة لعقائدهم وأعرافهم بالتشريع غير المدعوم برأي الشعب مرة، ومرة أخرى بالتطبيق القسري لذلك التشريع الذي يساوى النساء بالرجال ميراثاً ونكاحاً وطلاقاً وانفتاحاً!! إلى غير المألوف من مساوئ الأخلاق، مما كان له تأثيرات صحية واجتماعية وأخلاقية خطيرة كانتشار مرض الأيدز وميلاد طبقة جديدة مخلوطة الأنساب وظهور علل اجتماعية جديدة تحتاج مواجهتها إلى قدرات كبيرة ووقت طويل.

بالمقابل فإن ألطف الجماعات الإسلامية دعوة وخطاباً وهي «جماعة أهل الدعوة» (أقرب إلى جماعة التبليغ) لا يسمح لها بدخول البلاد.. فكيف يتحقق الحضور الدعوي للإسلاميين الإريتريين في بلادهم؟.

إذن فمحاربة الإسلام من البدهيات لدى الجبهة الشعبية حتى قبل أن تتولى مسؤولية الحكم في البلاد، مما كان أساساً لنشأة حركات المقاومة الإسلامية التي واجهت الجبهة الشعبية منذ وقت مبكر وحتى الآن غير مبالية بما لدى الجبهة الشعبية من سلاح وأنصار، بل غير مبالية أيضاً بنصائح خبراء عسكريين وفقهاء سياسيين كانت تدعوهم إلى تأجيل مسألة المواجهة مع النظام الإريتري.

ولا تزال محاربة الدين الإسلامي جارية ولا تزال مجاهدات المسلمين قائمة، ولولا لطف الله بمسلمي إريتريا لما بقي من الإسلام باقية، لأن الحرب التي وجهتها الجبهة الشعبية على الإسلام وأهله كانت كبيرة جداً وعاتية جداً، حيث أثرت على سلوك طائفة كبيرة من أبناء المسلمين الإريتريين، وخاصة المجندين منهم في صفوف الجيش والعاملين في الحكومة، فقد تشرب بعض هؤلاء عادات سيئة كشرب الخمر أو ممارسة الفاحشة، بل حتى وصل الأمر الى زواج النصارى من المسلمات!!

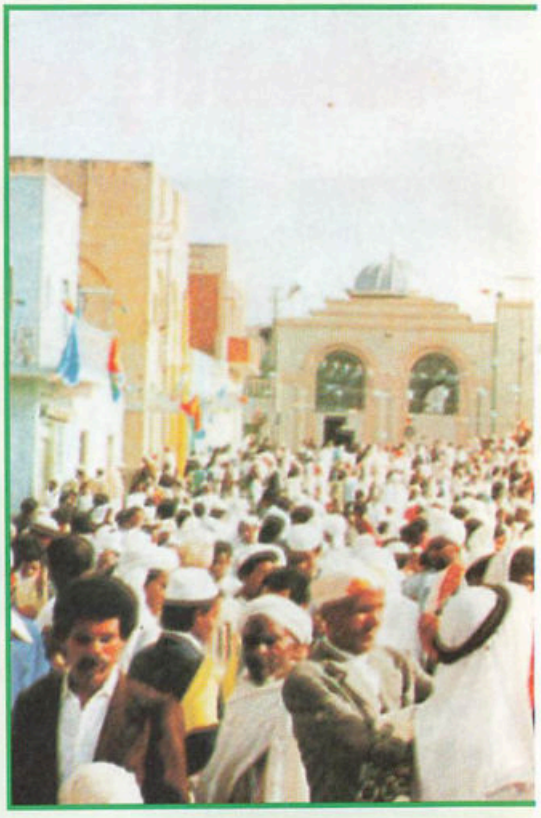
٢- تغييب اللغة العربية:

فموقع اللغة العربية في إريتريا ومنزلتها لدى مسلميها ليس بخاف على أحد، كما أن تاريخ إريتريا فرض بقاء اللغة العربية باتفاق بين المسلمين والنصارى وسودوا ذلك في دستورهم، لكن هذه اللغة ظلت تعاني من حرب شعواء واشتدت الحرب ضدها بعد سيطرة الجبهة الشعبية على الريف الإريتري، حيث عملت على تهميش اللغة العربية مقابل دعم تنامي اللغة التيجرانية (لغة نصارى إريتريا) التي أخذت في الانتشار - بعد أن كانت محصورة في الهضبة - حتى تحدث بها من لم يكن يعرفها من قبل وعمت القرى والبوادي وزاحمت اللغة العربية في أوساط الإريتريين حتى في بلاد المهجر. ومعلوم أن اللغة تصطحب معها تقاليد ومعتقدات ونمط حياة يظهر في سلوك المتحدثين بها، وهو ما يبدو فى هزيمة بعض الشباب الإريتريين من أبناء المسلمين أمامها، حيث يتكبدون المشقة لتعلمها، لأنهم يشعرون بالنقص عند الجهل بها، فقد أصبحت رمزاً من رموز التعالى والتفاخر على الرغم من أنها لغة محلية مبتورة الحاضر والتاريخ، لكنها اختيرت لتقوى ولتنتشر بأسلوب قسري - ترغيباً وترهيباً - وفُرض على الناس أن يتعلموها ليجدوا مكانة مادية ومعنوية لدى الحاكمين، إلى درجة كان يفرض فيها على حملة الشهادات الجامعية من البلاد العربية أن ينتظموا في دورات تعلم التيجرانية بعد عودتهم إلى إريتريا وكان ذلك شرطاً أساسياً للتعامل مع النظام.

فى المقابل فإن اللغة العربية حوربت بإغلاق معاهدها وسجن معلميها وتهميش دور عارفيها والحط من شأن الداعين إلى نشرها!

٣ - ممارسات النظام القمعية:

فالنظام الحاكم يقوم على الدكتاتورية وإهدار حقوق الانسان ومصادرة الحريات وإشاعة الرذيلة وهو ما لا يمكن أن يقبله الشعب الإريتري المسلم بحال من الأحوال، ولهذا يتعاون المسلمون



الجبهة الشعبية بقيادة أفورقي تتبنى مشروعاً تغريبياً خالصاً لمحو الهوية الإسلامية

(التيجرانية) فُرضت قسراً لإقصاء اللغة العربية التي أُغلقت معاهدها وسجن معلموها!

المهاجرون يمثلون ورقة رابحة للمعارضة لكنهم يعانون مظالم فوق طاقتهم

الإريتريون مع قوى التحالف الوطني للتخلص من هذا الهم الثقيل، ومع هذا الجهاد الذي يبذل لمواجهة النظام المستبد يبذل البعض جهوداً للضغط على المعارضة لإكراهها على الاستسلام للنظام الحاكم من خلال التلويح بوثائق الأمم المتحدة تارة أو بالتسفير القسري تارة أخرى، وهو ما يمثل لقوى المعارضة الإسلامية - حسب رؤيتها - نوعاً من العقوبة، بما يرتكبه النظام من حماقات سياسية أو ما بما يرعاه من فساد أخلاقي أو بما يصدره ويمارسه من إرهاب سياسي وعقدي.

٤ - سوء فهم الآخرين:

إن مما يبعث الهم في قلوب المجاهدين الإريتريين سوء فهم الناس لهم، وعجزهم عن إفهام الآخرين وإقناعهم بأن العاملين في الحقل الإسلامي هم سند مأمون لدول الجوار، يرعون الذمم ويوفون بالعهود والمواثيق ويسعون لتحقيق العدل وبسطه أمام كل الناس، وأنهم يقدرون المواقف الإيجابية تجاه من أحسن إليهم ويجزون الجميل بالجميل، لكن المشكلة أن سوء الفهم هذا امتد من غير الإسلاميين إلى بعض الاتجاهات الإسلامية، فمثلا هناك تخوف غير مبرر من بعض النصارى من الإسلام المجاهد يدفعهم للتعامل مع المسلمين بحذر بل يجعل مواقفهم من النظام غير واضحة ومواقفهم من المعارضة الإسلامية تقع في خانة السلبية، كذلك فإن بعض الإسلاميين يتعاملون مع المعارضة الإسلامية (المجاهدة) بنوع من عدم الثقة يدفعهم للتعامل مع الاتجاهات العلمانية واليسارية أو حتى النصارى، متجاهلين ما يجب عليهم من حقوق تجاه إخوانهم المسلمين دعماً ومناصرة وتقوية وتبادلاً للثقة، فتقييمات بعض السودانيين - مثلاً - جعلت المعارضة الإسلامية الإريترية في الكفة الضعيفة، ولهذا تجاوزوها - بدلاً من أن يدعموها ويقووها ويرشدوها - إلى دعم النظام في السابق، بل إن تقديرات بعض مسؤوليهم حالياً توحي بأن رأيهم السابق لم يتغير، ولهذا فإن الحركة الإسلامية في إريتريا تحمل هماً كبيراً تجاه موقف الآخرين منها، وتتمنى لهم أن يعودوا إلى الصواب بعد إدراك الحقيقة.

وللأسف الشديد يوجد لدى كثير من الإسلاميين في العالم جهل عميق بالهم الإسلامي الإريتري رغم تعاطفهم تجاه الإسلام وحبهم لمناصرة إخوانهم المسلمين، فعلى سبيل المثال نرى كثيراً من محسني العالم العربي يوجه دعمه ومناصرته للجبهة الشعبية، ظناً منه أنها تمثل المسلمين وتعمل لصالحهم ومثل هذا الجهل يوجد لدى بعض القوى السودانية كذلك والتي تضع مساوئ الجبهة الشعبية وأخطاءها على أكتاف الشعب الإريتري، فتهدد المهاجرين بإبعادهم عن السودان كلما وجدت غدراً من حكومة أفورقي، وهو الأمر الذي يقلق الحركة الاسلامية الإريترية وتحاول أن تقوم بتصحيحه في أذهان المسلمين، مع ماتحتاجه من العناية من قبل نظائرها في العالم الإسلامي ومن المهتمين بالشأن الإريتري في العالم العربي، لأن هذه الحركة تعتبر رصيداً كبيراً للمحيط العربي، فهي - وفق قيادتها - تجعل من أولياتها أمن المنطقة وحماية خلفية دول الجوار العربي الإسلامي، كما أنه من معتقدات الحركة الإسلامية، الوفاء بالعهود واحترام المواثيق، فهي الأجدر بالدعم والثقة العربية والإسلامية.

٥ - ظلم المهاجرين:

منذ أكثر من أربعين عاماً هاجرت الدفعة الأولى من الإريتريين واستقرت في أرض السودان تلتمس الأمان للنفس والعرض..

هؤلاء المهاجرون تشبعوا بما في السودان من تقاليد وعادات وتأثروا بما فيه من فكر عقدي وسياسي، فأصبحت لغتهم سودانية وأناشيدهم سودانية وهمومهم سودانية يأمنون لأمنه ويفرقون لفرقه، ليس لأن جنسيتهم تغيرت ولا لأن لهجاتهم اندثرت ولا لأنهم تنكروا لوطنهم وقومياتهم وإنما لأن طول إقامتهم في السودان جعلهم يتأثرون بالبيئة السودانية بصورة كبيرة إلى درجة يترنم فيها الإريتري من طائفة النصارى بأناشيد ثورة الإنقاذ الإسلامية، فضلاً عن المسلم المتحمس لمناصرة السودان والمؤمل في دعم السودان له وكلهم يقدر ما يعلم من خير يناله على يد السودان.

وما معاكسات حكومة أفورقي لعودة المهاجرين إلا خوفاً من أن تؤثر عودة هؤلاء على مشروعها الصليبي داخل إريتريا.

هذا العدد الضخم (ثلث سكان إريتريا تقريباً) يعتبر مكسباً كبيراً للمعارضة الإريترية عامة ومكسباً كبيراً للسودان كذلك، لأنه يقف في صف المعارضة ضد حكومة أفورقي، ولكن بعض القوى السودانية الفاعلة يبدو منها تجاه المهاجرين مضايقات يخشى أن تؤدي إلى تغيير نظرة بعض المهاجرين - سلباً - نحو السودان، ولهذا نؤكد - ناصحين - أنه مطلوب من السودان حسن التعامل مع المهاجرين والانحياز إلى صفهم أمام المحافل الدولية وأمام حكومتهم، لأن المهاجر عندما جاء إلى السودان مختاراً لها على غيرها من دول الجوار لم يخترها إلا ليجد عندها مناصرة وحماية وإكراماً، ونرى أن تخوف بعض الساسة في السودان من المهاجرين على الأمن الداخلي ليس له ما يبرره فلو كان بينهم عملاء مدسوسون يعملون لحساب استخبارات حكومة أفورقي، فهذه مسألة لا تتعلق بالمهاجرين عامة وإنما بأشخاص يحتمل وجودهم في أوساط السودانيين أنفسهم، وهو أمر يتطلب من الجهات المسؤولة مواجهته بعيداً عن مضايقة المهاجرين، كما أننا ننصح بعدم اعتبار المهاجرين ورقة معروضة للربح والخسارة تتحرك باتجاهات مختلفة تبعاً لاختلاف المواقف، ونحن نعلم أن الضغوط التي تمارس عليهم تكون غالباً من بعض الموظفين التنفيذيين المباشرين - من غير علم وموافقة السلطات المركزية - وهذا يؤدي بدوره إلى خدمة حكومة الجبهة الشعبية كما يؤدي إلى الإساءة في فهم المهاجرين للموقف السوداني العام الداعم لهم والمحسن إليهم.

هذه بعض همومنا حاولت أن أبثها لعلها تجد آذناً صاغية لدى المهتمين بالشأن الإسلامي في إريتريا. ■

نحو جامعة إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

د.يوسف محمد علي السعيد (*)



أثار مجمع البحوث الإسلامية في مصر برئاسة الشيخ محمد سيد طنطاوي، بفتواه الأخيرة التي تجيز فوائد البنوك الربوية، جميع الأوساط الإسلامية، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الردود والمداخلات التي وردت في المجلات والصحف ومواقع الشبكة العنكبوتية، في هذه الحلقة ستكون لنا وقفة إيجابية مع ما عرضه د.علي محيي الدين القرة داغي في مجلة المجتمع في عددها ١٥٣٢ - ٢٤ شوال ١٤٢٣هـ، حول هذا الموضوع، فقد لمحت من خلال تعرضه للموضوع، تطرقه للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ونشاتها، وكذلك إشارته - حفظه الله - للنوافذ الإسلامية في بعض البنوك التقليدية العربية والغربية، كما تعرض لقرار مجمع رابطة العالم الإسلامي بشان موضوع تفشي المصارف الربوية وتعامل الناس معها وحكم أخذ الفوائد الربوية، وكذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشان حكم التعامل المصرفي بالفوائد وحكم التعامل مع المصارف الإسلامية.

والقارئ الفطن يشعر بأن المسألة ليست حرمة الربا فقط، بل إننا مطالبون برفض النظام الرأسمالي برمته والعمل على تعميم النظم المالية التي تتوافق مع شريعتنا الغراء، وقد لا يخفى على الجميع ما قام به مفكرو الغرب المتابعون لتاريخ الرأسمالية من دق ناقوس الخطر حول هذا النظام ومعطياته، وطرحهم لسؤال: ما البديل؟ كما هي الحال في الاتحاد السوفييتي السابق، عندما اصطدم أصحاب القرار هناك بعرقلة النمو الاقتصادي وتزايدت التوقفات في عمل الاقتصاد، وأخذت الصعوبات تتكدس وتتفاقم الواحدة بعد الأخرى، والقضايا والمشكلات غير المحلولة تتضاعف في ذلك المجتمع.

وعندها طرحوا ما يسمَّى بـ«البيروسترويكا: التفكير الجديد لأجل بلادنا وللعالم بأسره. م.جورباتشوف، ١٩٨٨م»، حيث ذكر في هذا الكتاب ص ١٠٥ - ١٠٦ ما نصه «يجب دق جرس الإنذار وليس إعلان الذعر: ساعدوني، الاشتراكية في خطر!».

وفي هذا الاتجاه يقول الشيخ صالح كامل: إنه على قناعة راسخة بأن الاقتصاد الإسلامي ليس هو فقط منع الربا وإقامة البنوك الإسلامية، ولقد ظلمه الكثيرون بحصره في ذلك الإطار الضيق، حيث إن الأحكام والقواعد الإسلامية لها تطبيقاتها في كل شؤون الاقتصاد والمعيشة ابتداءً من تقرير حقيقة أساسية وهي أن المال مال الله، وانطلاقاً من تنظيم علاقة الفرد بخالقه في كيفية تصرفه في هذا المال اكتساباً وإنفاقاً، وعلاقة الفرد المالية مع أسرته ومع ورثته وشركائه ومجتمعه وانتهاءً بتنظيم العلاقات على المستوى الكلي في الاستهلاك والاستثمار والتنمية والتوازن. إلى أن قال: وأعتقد أن جهوداً جادة فنية وشرعية يجب أن تبذل للحصول على ما يجعل عملية الإصدار النقدي تتم بتناسب مع زيادة معدل النمو الاقتصادي أو زيادة الناتج القومي المحلي، مع قيام هيئات فنية خالصة محلية أو دولية بمراقبة الإصدار وفقاً لتلك المعايير، وهو يعتقد أننا بذلك نكون قد قدمنا باسم الاقتصاد الإسلامي حلاً ناجحاً لإحدى أكبر وأهم القضايا التي تؤرق النقديين عالمياً، وتؤثر في حياة كل فرد من أمتنا يومياً، بدلاً من الاكتفاء ببحث حل أو حرمة معطيات وجهود الآخرين (آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي، د.موسى آدم عيسى - سلسلة صالح كامل للرسائل الجامعية في الاقتصاد الإسلامي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

كما أشار في مقال له نُشر في مجلة الاقتصاد الإسلامي عدد ٢١٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م، ص ٤٠ - ٤٣، إلى عدة أمور منها، خطأ المفهوم الذي يحصر الاقتصاد الإسلامي في البنوك الإسلامية، وكذلك عدم ارتياحه لاختيار نموذج البنوك التقليدية وهياكلها التنظيمية، كإطار لتطبيق تعاليم الإسلام في مجال الاقتصاد والاستثمار، وأنه يود لو بحث عن إطار آخر منسجم تماماً مع المبادئ الشرعية المنظمة للاستثمار.

فهذه الإشارات من رجل له تاريخ معروف في مجال الاقتصاد الإسلامي، تؤكد حاجتنا لنماذج بنوك نصممها بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية الغراء، وأن ندرج جميع الأعمال الخيرية المالية والاستثمارية التي تدور في فلك الشريعة الإسلامية ضمن ما اصطلح على تسميته بالاقتصاد الإسلامي، من هنا فإنني أقول للقائمين على البنوك التقليدية الذين يسعون للتحول إلى بنوك إسلامية، أو الذين فتحوا نوافذ إسلامية إنهم سيواجهون هذه المعضلة، وأن عليهم إعمال الفكر والعقل باستحداث النماذج البنكية التي تنسجم مع الشريعة الإسلامية، وأن يسعوا للخروج من شرنقة الهياكل التنظيمية للبنوك التقليدية التي تعايشوا معها فترة من الزمن، وهذا أمر سهل صعب. «فلسفة التنمية.. رؤية إسلامية، د.إبراهيم أحمد عمر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، الطبعة الثالثة، ص ٢٧»، «ما هو الاقتصاد الإسلامي، د.محمد عمر شبرا، البنك الإسلامي للتنمية - المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ص ٧٠».

(*) جامعة الملك سعود.فرع القصيم

ونظراً لكبر حجم مشروعنا هذا فإنني أرى مساهمة الجميع في تبنيه وجعله واقعاً ملموساً يسهم في تصميم النماذج البنكية المرجوة والمخالفة لما عليه بنوك اليوم، وأن نحرر عقليتنا من أنه لا توجد هياكل تنظيمية للبنوك إلا ما تم استحداثه وبناؤه على عين النظم الرأسمالية، وهذا بحد ذاته فتح علمي جديد سيجد فيه الباحثون بحاراً ومحيطات من العلوم الاقتصادية والاجتماعية لم تعهدها البشرية من قبل، خاصة إذا سار هذا العلم جنباً إلى جنب مع بقية العلوم الاجتماعية، والإنسانية، كما هو عنوان هذا البحث.

ولتوضيح الصورة لغير المتخصص نمثل للهياكل التنظيمية للبنوك التقليدية بالهيكل العظمي للبطة أو العنكبوت، وللهياكل الإسلامية المرجوة بالهيكل العظمي لأعظم حيوان على وجه الأرض كالديناصور، أو الفيل، بهذا نقول: مهما أجرينا من تعديلات على هيكل البطة لا يمكن الوصول للهيكل العظمي للديناصور، فضلاً عن الارتقاء بالأجهزة الأخرى للبطة كالجهاز الهضمي والسمعي والبصري، والليمفاوي والعصبي والتناسلي، للوصول بها إلى ما يقابلها في الديناصور.

كما ورد في كتاب «الخليج العربي وفرص تحديات القرن الحادي والعشرين، وهو اللقاء السنوي العشرون لمنتدى التنمية، ١٩٩٩م، الكويت، ما نصه: «الصناعة المصرفية الإسلامية، إنها استثمارية انتشرت ونجحت، وهي واقع يجب أن نتعاون معه شئنا أم أبينا، لمحاولة الدخول في السوق الماليزية مع الكثافة السكانية، لو طورت يمكن التعامل مع الأدوات الاقتصادية المعاصرة، لكن من يتحرك؟، وأنا أقول إجابة عن هذا السؤال: إن على صاحب هذه المقولة ومن حوله أن يتحرك في التأسيس العلمي لهذه الصناعة من خلال تبني مشروعنا هذا أو العمل على تحويل جامعاتنا لتأخذ المسار المرسوم في هذه المقالة، ولتعزيز أهمية وضرورة إيجاد البدائل لنظم الرأسمالية إليكم المقولات التالية:

يقول Lester C. Thurow في كتابه مستقبل الرأسمالية ١٩٩٦م، ص ٨ ما نصه:

"Today the world is in a period of punctuated equilibrium - which is being caused by the simultaneous movements of five economic plates. in the end a new game with new rules requiring new strategies will emerge. some of today,s players will adapt and learn how to win in this new game".

ويقول الكاتب نفسه في كتابه: The zero - sum society ١٩٨٠م، ص ٢١٤، ما نصه:

"Our economy and the solutions to its problems have a substantial zero - sum element our economic life would be easier if this were not true, but we are going to have to learn to play azero - sum economic game. if we cannot learn, or prefer to pretend that the zero sum problerm does not exist, we are simply going to fail"



د. سيد طنطاوي



د. علي محيي الدين القرة داغي

ويقول د.عبدالغني قاسم غالب الأمين العام المساعد لاتحاد التربويين العرب في كتابه: «تحديد منابع المشكلات الاقتصادية للمجتمع المسلم وسبل حلها من خلال التعليم» ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٨٠، في سياق حديثه عن المتطلبات التربوية العامة لحل المعضلة الاقتصادية ما نصه: «تصحيح المفاهيم المتصلة بمصطلحات الوحدة والعروبة، والأمة، في كتب الثقافة والمجتمع، والتربية الوطنية، والتاريخ، على النحو الذي يقوي ويعمق الرابطة الإيمانية، والحياتية بين العرب والمسلمين، وبشكل خاص على الصعيد الاقتصادي، فقد عزل العرب عن المسلمين فترة ليست بالقصيرة، بواسطة التربية الثقافية العلمانية، التي غذت الاتجاه العلماني للوحدة والعروبة أو بواسطة التربية الثقافية الشعوبية وهذا أثر على مستوى المناهج الدراسية التي أغفلت الوحدة أو التكامل الاقتصادي بين يمنيتي، وعروبتي، وإسلامي، ووضع الفواصل الزمنية بين الولاء لهذه الحلقات قد دمر الرابطة الإيمانية بين العرب والمسلمين، وأحل مكانها روابط أخرى بديلة: دموية، ترابية، جنسية، لغوية، إلخ، بحيث أصبح من العسير جداً حل مشكلات الأمة المسلمة بشكل عام وحل مشكلاتها الاقتصادية على وجه الخصوص لأنها تعيش حالة عدم التكامل بين مواردها البشرية، والمالية والطبيعية».

والأمر الذي أود إضافته - وهو ليس جديداً على العاملين عن قرب في مجال الاقتصاد الإسلامي - ما يتعلق بالقضية التعليمية لكل من الأنظمة الوضعية والنظام الإسلامي في المجال الاقتصادي وفي غيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

فقد كثرت الفتاوى حول الفوائد الربوية وحول العاملين في البنوك الربوية وحول حراسة تلك البنوك، إلا أن المتابع يجد ندرة الفتاوى التي تتعلق بالعملية التعليمية للنظام الرأسمالي، فالعملية التعليمية تشمل كلاً من ترجمة الكتب الرأسمالية الجامعية لتدريسها لطلبة وطالبات الجامعات، عملية الاعتزاز بهذه الترجمات من قبل الجامعات، عملية تعليمها وصبها في أذهان التلاميذ دون نقد لها وسعي حثيث على إيجاد البدائل الإسلامية لهذه المقررات، عملية بيع هذه الكتب، حاملها والمحمولة إليه، عملية تسجيل تلك المقررات للطلبة، عملية رصد درجات تلك المقررات، عملية إجراء البحوث العلمية بهدف مساعدة القائمين على البنوك الربوية وإعطائهم التوصيات اللازمة من أجل نمو تلك المؤسسات الربوية السرطانية في جسم أمتنا الاقتصادي، الوقوف في وجه من يسعون لترميم كليات الاقتصاد والإدارة وتصحيح مسارها بما يتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء، وقل مثل ذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، مثل علم الإدارة والمحاسبة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإعلام، وعلوم الآداب والفنون، وعلم التربية والتعليم.

في المجال الاقتصادي نجد أن النبي ﷺ لم يلعن آكل الربا وحده، بل لعن معه مؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء، كما لم يلعن شارب الخمر وحده، بل لعن فيها عشرة منهم عاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، والمقصود كل من يعين على شربها، والناظر في حديث الجليس الصالح وجليس السوء يجد أن المقرر الجامعي المتصف بالصفات السابقة جليس سوء لمن ترجمه وجليس سوء لمعلم هذا المقرر وجليس سوء للطالب الذي يدرس هذا المقرر، وجليس سوء لأستاذ تمارين هذا المقرر طوال فترة تعليمه، التي تمتد إلى أربعة أشهر تقريباً، وبالجملة هل نستطيع أن نطلق على الأصناف السابقة أنهم دعاة للشرك الاقتصادي، كما هو الحال في الشرك العقدي؟!.

إن الهدف من إثارة هذا الموضوع هو محاولة لإثارة حفيظة العاملين في هذه الأقسام العلمية علهم يسعون جادين لتعديل سلوكيات تلك الأقسام التي تُعلّم هذه العلوم، على غرار ما قام به بعض البنوك التقليدية من تعديل سلوكياته، فمنها ما أخذ على نفسه التحول الكامل للاقتصاد الإسلامي، ومنها ما تم له تعديل جزئي في تعاملاته وذلك بفتح بعض النوافذ الإسلامية... ونسأل المولى جل وعلا أن يعينهم جميعاً على التحول الكامل نحو معتقد الأمة الاقتصادي.■

المسألة لا تنحصر في حرمة الربا فقط وإنما نحن مطالبون برفض النظام الرأسمالي برمته وتعميم النظم المالية التي تتوافق مع شريعتنا الغراء

موسم الهجوم البروتستانتي

نبيلة عبدالعزيز حويحي

لم تكن المستشرقة الإنجليزية كارين أرمسترونج مجانبة للحقيقة أو بعيدة تماماً عن الصواب حين قالت في كتابها محمد ﷺ: الإسلام في الغرب خارج دائرة النيات الحسنة.

نشرت صحيفة أمريكية مؤخراً كاريكاتيراً بذيئاً لرسام يدعى «دوج ماراليت» يصور فيه شخص النبي الكريم ﷺ بقيادة شاحنة نووية لتدمير العالم.. ولم يكن ماراليت أول من يهاجم الإسلام وربما لن يكون الأخير، فمن قبله خرج آباء الكنيسة البروتستانتية في أمريكا ليقودوا هجوماً شرساً على الإسلام، ما تزال أصداؤه وتوابعه مستمرة.. وإذا كان التهجم على الإسلام ورسوله ﷺ لن يغير من الأمر شيئاً لأن دين الله محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه، وليس بمقدور أحد أن يغير شيئاً فيه؛ إلا أن اللافت للانتباه أن الهجوم على الإسلام تتبعه دائماً حملة دعائية واسعة النطاق تنعكس في صورة اعتداءات ومضايقات تقع على المسلمين والعرب في أمريكا.. وتؤثر على السياسة الأمريكية ذاتها تجاه قضايا العرب والمسلمين العادلة.. ومن هنا كان اهتمامنا بالرصد والمتابعة.

ولكي نفهم ما يحدث لابد أن نشير إلى أن المجتمع الأمريكي يكاد ينقسم في عقيدته إلى قسمين كبيرين: «الأغلبية الساحقة بروتستانت متعصبون لمذهبهم (بما فيهم أغلب أصحاب النفوذ والتأثير في دوائر صنع القرار وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي).

أما القسم الآخر وإن كان أقل عدداً إلا أن تأثيره كبير في صياغة وتوجيه القرار.. فهناك ما يقرب من سبعين مليون مسيحي يميني وهم ما يطلق عليهم «المسيحيون الأصوليون» الذين يرون أن انتصار إسرائيل هو انتصار لمشيئة الرب وأن امتلاك اليهود للأراضي الفلسطينية وعودة اليهود إلى فلسطين علامة على المجيء الثاني للمسيح الذي ستسبقه حروب واضطرابات عميقة ليأتي المسيح ويحكم الأرض، وفي هذا الوقت سوف يفنى غير المسيحيين ويتحول من يتبقى من اليهود إلى المسيحية.

ومن هنا يأتي الحماس المبالغ فيه والتأييد المستمر لإسرائيل من قبل هؤلاء والتبرعات المالية الضخمة التي تذهب إلى إسرائيل.. لأنهم يرون انتصارها وازدهارها علامة مبشرة باقتراب



المجيء الثاني للمسيح.

والمسيحيون الأصوليون لا يقلقهم شيء أكثر من انسحاب إسرائيل من أي أرض فلسطينية تحتلها، لأن في ذلك تأخيراً لمجيء المسيح.

يشير بعض وسائل الإعلام إلى أن اليمين المسيحي الأصولي أرسل مائة ألف احتجاج إلى البيت الأبيض للاعتراض على الضغوط الأمريكية على إسرائيل التي دعت فيها الخارجية الأمريكية إلى سحب القوات الإسرائيلية من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م.

جذور التعصب البروتستانتي

القسم الأكبر من الأمريكيين الذين يدينون بالمذهب البروتستانتي المتعصب يحتاج إلى وقفة أيضاً، فقد كان الراهب والمفكر الألماني «مارتن لوثر» (١٤٨٣م - ١٥٤٦م) قد انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية وأسس الكنيسة اللوثرية التي سرعان ما أصبحت كنيسة الدولة في شمال أوروبا: ألمانيا والدانمارك وأيسلندا والنرويج والسويد وفنلندا، وفي كندا والولايات المتحدة.

ومن الغريب أن لوثر كان ينادي في البداية بموقف متسامح مع الأتراك المسلمين لأنه رأى فيهم عقوبة ربانية عادلة للمسيحيين بسبب ذنوبهم وأخطائهم، ولكن مع اقتراب الأتراك من أبواب فيينا عام ١٥٢٩م أصبحت لهجة لوثر أكثر عنفاً وتطرفاً وراح يصف الإسلام بأنه دين العنف الذي يخدم المسيح الدجال وأن المسلمين معادون للعقل.. وأن الحل الأكثر جدوى معهم هو مواجهتهم بقوة السيف.

وأصبح الإسلام في نظر لوثر يمثل جسد المسيح الدجال بينما البابا في روما رأس هذا الجسد... ومن ثم فقد صار البابا والإسلام العدوين اللدودين للكنيسة اللوثرية. وبات الإسلام بنظر لوثر وآباء كنيسته مرادفاً لمفهوم الخطيئة واعتبروه «عملاً» بدون إيمان وانسحب الوصف بالطبع على الكاثوليك.

أما الكاثوليك فقد اتهموا البروتستانت والإسلام معاً بأنهما «إيمان بدون عمل». أي أن الإسلام صار بنظر كل من الطرفين تهمة يحاول أحدهما إلصاقها بالآخر.. وراجت هذه الظاهرة بين الكنيستين بصورة مضحكة.. فالبروتستانت يتهمون الكاثوليك بأنهم «كاثوليك محمديون» وفي المقابل طرح الكاثوليك الفكرة القائلة بأن «البروستانت» هم إسلاميون يريدون تخريب الكنيسة وزعزعة أمنها واستقرارها.

ومن هنا وضع مارتن لوثر بذرة الحقد على الإسلام والخوف منه على الكنيسة اللوثرية باعتباره عدواً مخيفاً وإرهاباً.

وكانت نظرة الأدباء في الغرب متأثرة تماماً بما شاع من أوهام وأساطير وأكاذيب وخرافات عن النبي ﷺ والإسلام.

كما فعل «فولتير» الفرنسي و«دانتي» الإيطالي «وشاتوبريان» الفرنسي الذي هاجم الإسلام وامتدح الحملات الصليبية.. وكان لابد لكل هذه الأفكار والبدع أن تتراكم في الوجدان المسيحي وتتسلل إلى الذاكرة الغربية.

آباء الكنيسة يقودون الحرب

لذا لم تكن مفاجأة أن يخرج القس الأمريكي «بيلي جراهام» وهو صديق مقرب للرئيس الأمريكي بوش - بعد أحداث ١١ سبتمبر - ليشعل نيران الهجوم على الإسلام والمسلمين ويصفه بديانة الشر.. وانتقلت عدوى الهجوم إلى الجميع بما يعكس أن مخزن البارود بالعقل الغربي لايزال قابلاً للانفجار بوجه الإسلام والمسلمين في كل وقت..

وخرج من بعده القس الأمريكي المتطرف «جيري فالويل» في حديثه لشبكة سي.بي.إس ليتهم العقيدة الإسلامية بأنها تدعو إلى الحقد والإرهاب.

وفي يونيو ٢٠٠٢م خرج قس آخر يدعى «جيري فاينز» خلال المؤتمر السنوي للمعمدانيين الجنوبيين ليتهم الإسلام بالعنف والإرهاب ويحاول الهجوم على شخص النبي الكريم ﷺ.

وهذه مجرد نماذج من الهجوم الذي يشنه آباء الكنيسة البروتستانتية على الإسلام، ووصل إلى أيدينا عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وهي تؤكد - على أقل تقدير - أن مقولة الرئيس الأمريكي بشأن الحرب الصليبية الجديدة على الإسلام لم تكن زلة لسان أو خطأ غير مقصود وإن كانت دواعي السياسة قد دفعته إلى التراجع عنها، إلا أنها تفضح ما في الوجدان الغربي من هواجس مريبة وخوف قديم وقائم من الإسلام.■



بيدي.. لا بيد عمرو!!

بقلم: د. توفيق الواعي

لم لا يكون التغيير بأيدينا نحن لا بأيدي أعدائنا؟ ولم لا تكون الديمقراطية والشورى من نبتنا وتربتنا وليست تسولاً من هنا أو خداعاً من هناك؟! التغيير إذا جاء من غيرنا فسوف يكون قسراً وكرهاً، وذلك له أمراضه وعلله الذي يقصدها من جاء به، ولأن أربابه وسدنته يعملون قطعاً لصالحهم لا لصالح شعوبنا، ويكون دائماً إلى الأسوأ، وإن حمل في ظاهره غير ذلك أو تسمى بأسماء مختلفة براقة وخادعة، وما نقوله هنا ونقرره رغم أنه خدع الكثيرين وسبحوا بحمده، وسيهللون ويزمرون، إلا أنه هو الحقيقة التي من تاه عنها يكون - وللأسف - قد فقد البصر والبصيرة معاً.

وللتذكرة فقط نقول لهؤلاء: هل رأيتم بلداً دخله محتل وعمل على نهضته وانتشاله من وهدته؟! وهل سمعتم عن شعوب ديست كرامتها، وتمزقت إرادتها وقتلت عزيمتها، رفعت راسها وصلح حالها؟

إن أفضل من ينبغي أن يعلم ذلك، هو نحن، لأننا ما تخلفنا عن غيرنا وفقدنا نهضتنا وشخصيتنا ودورنا وحضارتنا إلا بعد استعمارنا من دول سمت احتلالها لنا إعماراً وتقدماً، ومن هنا مازلنا نردد تلك الكلمة «الاستعمار» «ومعناها إعمار» وما كان إلا تركيزاً للتخلف وقتلاً للمواهب وسرقة للمقومات، وإفساحاً للخونة والمرتزقة والمفسدين ليكونوا قُوّاماً على الأمة، حتى يكملوا الشوط ويواصلوا المسيرة المشوهة. وللأسف لم يفهم بعض شعوبنا ذلك، ولم تع بعض سلطاتنا هذا ولم تلتفت إليه، إلا عند ظهور القوارع، وحلول الكوارث، فإنه قد يفهم البعض، والبعض الآخر مازالوا في سكرتهم يعمهون!.

ولا نجد وصفاً يخرجنا من هذا التساؤل إلا تعبير الفيلسوف الإسلامي «مالك بن نبي» الذي شخص هذا الداء بـ«القابلية للاستعمار»: أناس وطنوا أنفسهم أن يظلوا مطايا وعاهات في الأمم تتغذى على القاذورات، وكثرة هؤلاء في عهود الضعف جعلت الأعداء لا يكتفون من أتباعهم وصنائعهم بالاستحقاق القديم، ولا بالفواتير المخفضة، بل أرادوا أن يلتهموا كل الكعكة، ويستولوا على كل المقدرات، ولهذا التفتوا إلى كل الثوابت التي أقروها فاقتلعوها، وقدموا فاغري الأفواه لينشبوا أظفارهم وأنيابهم في الضحايا الآمنة المستسلمة، ويخترعون لذلك الأسباب التي لابد أن يصدقها الجميع، دمار شامل، حقوق إنسان، ديمقراطية، تحرير الشعوب، ضرب الإرهاب!!

ومن الغريب أن «إسرائيل» أصبحت هي الأخرى تتقمص دور الأسد، ولم لا؟، ولهذا تسمع صوت «إسرائيل» اليوم قد استعلى فيقول ضابط كبير في جيش «إسرائيل» محذراً سورية - الهدف الثاني كما يقولون -: لا استبعد شن هجوم استباقي ضد سورية في حالة استمرارها في دعم حزب الله، ودعمها للإرهاب، ولأنها تتصرف تصرفات غير لائقة بالنسبة لنا.

ويقول قائد المنطقة الشمالية الإسرائيلية «بني غينتس»: لا أستبعد أن نشن حرباً على سورية، مضيفاً أن جميع الإمكانات مفتوحة، وقد تصرفت سورية خلال الحرب على العراق تصرفات ضارة، ثم قال: يجب أن تتخلص سورية من الصواريخ ومن الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ثم أكد على أن «إسرائيل» قادرة على ضرب سورية، ولا يوجد مكان آمن فيها لا تستطيع «إسرائيل» الوصول إليه، وأن كل ما جلبه الأمريكان في العراق متوافر لدينا، فلدينا بالمعنى العسكري قدرة تنفيذ كتلك التي لدى الأمريكيين، لدينا حاملات طائرات و٦٠٠ طائرة حربية، و٦ كتائب، ونحن نستطيع أن نفعل ما فعله الأمريكيون في العراق، وأعتقد أن السوريين قاموا باستخلاص العبر مما حدث للعراق»!.

ولا أدري كيف يتكلم جنرال إسرائيلي، ولا حراك ولا رد من سورية ولا من العرب، ثم ما الرد الأمريكي على هذه القوة الصهيونية؟ الترحيب طبعاً، والموت للضعفاء. وأنا لا أقول في الحقيقة كما يقول الجنرال الإسرائيلي إن سورية فهمت درس العراق، أو العرب، لأنهم لو فهموا الدرس، لأطلقوا الحريات وتنازلوا عن الحكم الشمولي، وتصالحوا مع الشعب، ولأفسحوا المجال للقوى المخلصة أن تشترك في إدارة البلاد، والتيارات السياسية المختلفة أن تدلي بارائها في مستقبل الأمة، ولاحترموا حق الشعب في اختيار ممثليه عبر صناديق الاقتراع بحرية ونزاهة، بدل أن يقف الحاكم وحيداً بلا شعب يؤيده، متردداً بلا راي يسدده، أو سواعد تعضده.

لو فهموا الدرس: لما كانت نسبة الاقتراع ١٠٠٪، ولما قبلوا تدليس المنافقين وتزوير المنتفعين الذين يؤلهون الدكتاتور حتى إذا جاء الجد أو حانت ساعة النزال فروا من حوله، وتركوه يلعق أصابع الندامة والخزي والبوار، ويتسابق الناس لضرب صوره بالنعال وتحطيم تماثيله التي اقامها من دم الشعب المسكين، لو فهموا الدرس لأحيوا نخوة الأمة ورجولتها وسندوها بتاريخها وتراثها ونهضتها، بدلاً من الضلالات التي زرعوها في الناس من بعثية واشتراكية وقومية، وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.

لو فقهوا الدرس لعرفوا ما يراد بهم وبإسلامهم رغم وضوح ذلك على كل لسان وفي كل صحيفة وكل خطاب قاص أو دانٍ، يقول نيكسون رئيس أمريكا الأسبق: «إن الكثيرين من الأمريكيين قد أصبحوا ينظرون إلى كل المسلمين كاعداء، ويتصور الأمريكيون أن الشعوب المسلمة شعوب غير متحضرة ودموية، وغير منطقيين، وليس هناك صورة أسوا من هذه الصورة، حتى بالنسبة للصين الشيوعية، في ذهن وضمير المواطن الأمريكي، ويجب أن يُتخذ المسلمون أعداء بدلاً من الشيوعية التي انهارت».

وقد علل كثير من الباحثين هذا العداء للإسلام والمسلمين لسببين:

الأول: لأن الإسلام قادر على البعث والنهوض للأمة تحت أقسى الظروف، وتاريخه الطويل شاهد على ذلك.

الأمر الثاني: استعصاء الإسلام على العلمانية وعلى الذوبان رغم سلسلة الصراعات الطويلة، ووقوفه كالطود الراسخ أمام التبعية الفكرية والثقافية للغرب.

وبعد: فهل يفهم المتنفذون فينا الدرس العراقي فعلاً؟! وهل نعي مخططات الاستعمار التي ظهرت كالشمس في رائعة النهار، ويكون التغيير بيدنا لا بيد عمرو؟! نسأل الله ذلك.■

لماذا «اللهفة» على تشغيل خط بترول الموصل ـ حيفا؟

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

بعد أن تحقق لأمريكا احتلال العراق، بدا الكيان الصهيوني في البحث عن نصيبه من التركة العراقية، وكانت تصريحات وزير البنية التحتية الصهيوني شارانسكي عن إحياء خط بترول الموصل حيفا، جزءًا من تلك العملية.

البعض يشير إلى أن الخطط الإسرائيلية بشأن العراق قد تكون مجرد «بالون اختبار» لقياس ردود الفعل الإقليمية والدولية، ولكن التجارب أثبتت أن هذه التسريبات غالباً ما تنطلق من وقائع وحقائق سرعان ما يتم الكشف عنها، مما يعني أن عودة خط بترول الموصل ـ حيفا قد يرى النور على الرغم من اعتراض بعض البلدان العربية التي ترى أهمية استقلال العراق وإدارته بأيدي أبنائه، وبرغم مخاوف تركيا التي ترى أن وجود هذا الخط سوف يضر بها لأنه سيعمل على ضرب خط البترول القادم من باكو بأذربيجان نحو الأراضي التركية والذي يفترض بدء تشغيله في نهاية عام ٢٠٠٤، ويقلل من الأهمية الاقتصادية لخط كركوك الذي يمر عبر الأراضي التركية. أما سورية فقد لا تملك حيال هذا



المخطط الصهيوني سوى الصمت، لأن مفاتيح اللعبة السياسية والاقتصادية في العراق أصبحت في أيدي أمريكا.

تستهلك إسرائيل يومياً نحو ٢٥٠ الف برميل بترول، ثمنها ٦,٢٥ ملايين دولار، ويصل حجم الاستيراد السنوي نحو ١٢ مليون طن، ٨٠ ٪ منها من روسيا، والباقي من مصر، كما تستورد إسرائيل جزءاً يسيراً من البلدان الأوروبية.

أما خط بترول الموصل ـ حيفا الذي يصل طوله إلى نحو ٦٠٠ كيلو متر، فقد تم إنشاؤه على يد شركة نفط العراق التابعة للانتداب البريطاني سنة ١٩٣٤. وافتتح في عام ١٩٣٥ ليصل بين الموصل وكل من حيفا وطرابلس لبنان على شواطئ البحر المتوسط مروراً بالأردن، حيث يتم تكريره في مصفاة بحيفا. وقد توقف الخط في أعقاب حرب ١٩٤٨، وتحول ضخ البترول العراقي إلى شواطئ المتوسط عبر سورية. وفور سيطرة أمريكا على الأراضي العراقية أغلقت أنبوب البترول المار بالأراضي السورية. ومن المعروف أن جل البترول العراقي كان يتم تصديره عبر الأراضي السورية والتركية.

إن الظروف السياسية الحالية تساعد على تنفيذ الرغبة الصهيونية في عودة العمل بخط بترول الموصل حيفا من حيث قبول وقدرة الإدارة الأنجلو أمريكية على ذلك.

ويمكن أن نشير إلى بعض الأهداف الصهيونية من تشغيل الخط وهي:

ـ توفير الاحتياجات البترولية بأسعار رخيصة، فهذا الخط من الممكن أن يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥ ٪ مقارنة بالنفط الروسي، الذي ترتفع تكلفة نقله.

ـ تنشيط الاستثمارات الصهيونية في قطاع البترول، حيث ستعمل «إسرائيل» على استيراد البترول الخام العراقي وتقوم بعمليات التكرير والتصفية وإعادة تصديره إلى أوروبا بأسعار عالية تحقق لها قيمة مضافة عالية.

مصير الخطوط الجوية العراقية

كان مشهد طائرات الخطوط الجوية العراقية المدمرة في مطار بغداد مثيراً للحسرة والكمد على تلك الثروات العراقية التي تُركت في العراء دون حماية للتعرض للتدمير، سواء بسبب المعارك التي نشبت في المطار وحوله، أو على أيدي من يتلمظون للتدمير والتخريب ليتسنى بيع المزيد بأموال الشعب العراقي.

وفي ظل العقوبات المفروضة على العراق منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والتي تشمل حظراً على الرحلات الجوية من العراق وإليه، بقيت الطائرات العراقية رابضة على الأرض، لأكثر من عشر سنوات، وظل العاملون في مكاتب حجز التذاكر يذهبون إلى مقار أعمالهم لقضاء الوقت في احتساء الشاي والتحدث إلى الزملاء.

وتحول بعض فروع الخطوط العراقية إلى أماكن لبيع الأغذية والمشروبات بهدف تحقيق إيرادات تساعد الشركة على البقاء، أما الفنيون فقاموا بفتح ورش لإصلاح الماكينات والآلات الكهربية.

وسمح للطيارين بالعمل في شركات أخرى للحفاظ على لياقتهم.

مشكلات إعادة بناء الأسطول: والآن فإن إعادة بناء الشركة قد يحتاج إلى سنتين أو ثلاثاً، ولا تزال العوائق على اختلاف أنواعها تقف في الطريق.

ومن أهم هذه العوائق الحظر الذي لايزال مفروضاً على العراق، والذي يدور حوله صراع سياسي ودبلوماسي بين الولايات المتحدة من جهة، وبين معسكر يضم فرنسا وروسيا وألمانيا من جهة أخرى، إذ تخشى هذه الدول انفراد واشنطن بالتصرف في نفط العراق إذا رفع الحظر.

وتشترط الدول المعارضة للحرب على العراق، والتي تتزعمها فرنسا، ضرورة إعلان خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل قبل إعلان رفع الحظر الجوي المفروض عليه. وقبل كل شيء، تحتاج الخطوط العراقية إلى طائرات، فقد تم نقل الأسطول العراقي المكون من ١٥ طائرة بوينج إلى الأردن وتونس وإيران بهدف حمايتها من التدمير خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.

ولم ترجع هذه الطائرات إلى العراق، وقال مسؤولون عراقيون إن الخطوط الجوية الإيرانية استخدمت بعض هذه الطائرات ضمن أسطولها.

وتمكنت الخطوط العراقية عام ٢٠٠٠ من القيام ببعض الرحلات الداخلية المحدودة باستخدام طائرات نقل روسية عسكرية قديمة.

وتبلغ تكلفة شراء عشر طائرات للقيام برحلات داخلية مبلغاً كبيراً يتراوح بين ١٠ إلى ٣٠ مليون دولار، وهو مبلغ يبدو ضئيلاً مقارنة بإجمالي تكاليف إعادة إعمار العراق التي يقدرها الخبراء بنحو ١,٦ تريليون دولار خلال العشر سنوات القادمة.

وقبل حرب الخليج الثانية وقعت الحكومة العراقية عقداً لشراء طائرات إيرباص بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، ودفعت بالفعل وديعة بمبلغ ١٠,٥ مليون دولار. ثم توقفت الصفقة بعد فرض الحظر.

ويبقى للخطوط العراقية أصولها البشرية التي تتميز بالخبرة وارتفاع الكفاءة، وهذه ميزة مهمة، علاوة على توافر البنية الأساسية في المطارات العراقية.

وقد نجحت الخطوط العراقية في الاحتفاظ بنسبة من موظفيها البالغ عددهم ٢٣٠٠ فرد، إلا أنه من غير المعروف عدد المستعدين منهم للعودة للعمل عند إعادة التشغيل.

ومن بين الخطط المطروحة لإعادة بناء الخطوط الجوية العراقية أن تكون شريكاً محلياً أو إقليمياً لشركة طيران عالمية. وفي هذه الحالة ستقوم الخطوط العراقية بنقل المسافرين داخل العراق، أو منه إلى مدن عربية أخرى، بينما تتولى الشركة العالمية نقل المسافرين بين العراق وعواصم أوروبا وأمريكا.

وقد أعلنت شركتا الخطوط الجوية البريطانية و«فيرجين إتلانتيك» اعتزامهما تسيير رحلات إلى بغداد بمجرد تجهيز مطارها لهذا الغرض. ■

- التأثير على الأوضاع الاقتصادية في كل من تركيا وسورية اللتين تمر فيهما خطوط النفط التي تحمل البترول العراقي إلى باقي دول العالم. وبذلك تحقق إسرائيل منفعتين: الأولى: المنافسة الاقتصادية بالفوز بمرور أكبر كمية ممكنة من النفط العراقي عبر خط الموصل حيفا. والثانية: المساومة السياسية من خلال إضعاف وضع كل من تركيا وسورية.

الأرن.. هل سيوافق؟

لابد أن يمر خط بترول الموصل - حيفا بالأراضي الأردنية، وقد نفى بعض المصادر الأردنية أن تكون هناك محادثات مع الكيان الصهيوني بشأن الخط، ولكن بعض المحللين يشيرون إلى أن «إسرائيل» سوف تلعب على وتر استفادة الأردن من وجود الخط، ويتوقع البعض أن ينجح الصهاينة في إقناع الأردن، فهم يحققون مصالحهم وينفذون مخططاتهم في ظل غياب مشروع عربي يحمل رؤية ومصلحة لجميع أو على الأقل لمعظم البلدان العربية.

لن يتوقف الحلم الصهيوني اقتصادياً عند إحياء خط بترول الموصل - حيفا، ولكنه سوف يسعى ليكون لـ «إسرائيل» نصيب من كعكة تعمير العراق، وستعمل أيضاً على أن تكون هناك قنوات اقتصادية مع العراق على الأقل في ظل الوجود الأنجلو أمريكي. وقد يختلف الأمر إذا كانت هناك إدارة عراقية مستقلة وحكومة وطنية، حيث يرفض معظم القوى السياسية إقامة علاقات مع الاحتلال.■

للمرة الأولى: تركيا تطرح سندات إسلامية

تستعد الحكومة التركية للمرة الأولى في تاريخ الجمهورية لإصدار سندات على أساس إسلامي وطرحها للتداول في الأسواق الدولية.

وأكدت مصادر تركية، أن وزارة الخزانة أوشكت على الانتهاء من إعداد مشروع لطرح السندات الجديدة. وأشارت إلى أن السندات ستتيح الحصول على ربح بدلاً من الفوائد.

وسيمنح المشترون الذين ينتمي أغلبهم إلى مستثمرين من الدول العربية والإسلامية - حسب التوقعات - حق الحصول على حصة من أرباح الجسور والطرق البرية وإيرادات إيجار مباني الحكومة البالغة قيمتها ٧٥٠ مليون دولار.

وتسعى الحكومة التركية للحصول على خمسة مليارات دولار أمريكي من بيع تلك السندات للمستثمرين في عدد من الدول الإسلامية. وأشارت صحيفة «ميلليت» التركية إلى أن أنظار الحكومة التركية تتجه الآن بقوة إلى رأس المال العربي خاصة بعد الصعاب التي يواجهها المستثمرون العرب في الولايات المتحدة عقب أحداث ١١ سبتمبر.■

بعد مكة كولا.. «قِبْلة كولا»

لندن: عامر الحسن

طرحت شركة بريطانية مشروباً غازياً أطلقت عليه اسم «قبلة كولا» (بكسر القاف) بديلاً عن المشروبات الغازية الأمريكية «كوكاكولا» و«بيبسي كولا».

وقالت الشركة التي يملك أسهمها مسلمون بريطانيون إن الشركة تسعى لطرح بديل للمستهلك الذي يريد مقاطعة السلع الأمريكية. ووصفت صاحبة الشركة زاهدة بارفين الإدارة الأمريكية بأنها «استعمارية»، مشيرة إلى أن استهلاك منتجات الشركة من الممكن أن يتحول إلى سلوك سياسي واجتماعي عام لتأكيد ذلك. وطرحت الشركة من مقرها الرئيس في داربي ببريطانيا مشروبات غازية بنكهات مختلفة ومياهاً معدنية وغازية تطمح إلى كسر الاحتكار الأمريكي وتوفير بديل يشجع على مقاطعة المنتجات الأمريكية من المشروبات الغازية الشهيرة. وذكرت بارفين أن منتجات الشركة ظهرت في الأسواق البريطانية وأن المرحلة المقبلة من الإنتاج تستهدف تصدير المشروبات إلى السوق الخليجية والشرق الأوسط وباكستان والهند وبنجلاديش وتركيا وماليزيا وأوروبا.

وأوضحت بأن العراق سيكون سوقاً محورية في عملية ترويج المنتج. وتأتي عملية طرح «قبلة كولا» بعد محاولة لطرح مشروبات «مكة كولا» من فرنسا. وقال المدير التنفيذي لشركة «قبلة كولا» ظفر إقبال: إن هناك حاجة ملحة لتوفير سلع لمستهلكين مسلمين وغير مسلمين يريدون وضع حد نهائي لعمليات الاحتكار والاستغلال التي تقوم بها الشركات الأمريكية. وأضاف بأن الأحداث السياسية المتتالية جعلت الكثير من المستهلكين يتساءلون عما إذا كان يصح أن يشتري المظلوم ممن يظلمه؟ وأكد أن منتجات الشركة لقيت نجاحاً كبيراً إذ تم شراء مليون زجاجة من مشروب «قبلة كولا» هذا العام، وأنه من المتوقع أن يتم بيع مليون أخرى خلال شهر. وأعلن إقبال أن الشركة حددت نسبة ١٠٪ من ربح منتجاتها لهيئة المعونة الإسلامية الخيرية في بريطانيا.■

كيف تغطي سورية العجز؟

تمسكت الحكومة السورية لفترة طويلة بموقفها القائل إن أنبوب النفط العراقي المار عبر أراضيها لم يكن يستخدم، وأنه جُرب فقط، وأنه غير صالح للاستخدام بعد إغلاقه سنوات. وتتشبث الحكومة السورية بموقفها ذاك بعد الحرب على العراق رغم أن صادرات سورية النفطية انخفضت فجأة وبنسبة حادة بلغت ٤٠ ٪ عقب الحرب التي أدت إلى إغلاق أنبوب النفط كما كان متوقعاً، سواء جرى فيه النفط أم لم يجر.

وقد ظلت الشائعات تسري في الأوساط الشعبية السورية عن مستفيدين بأعوا النفط العراقي في السوق الداخلية بعد أن حصلوا عليه مجاناً، لكن ما يثير القلق أكثر الآن، الآثار المترتبة على إغلاق أنبوب النفط العراقي. فانخفاض تصدير النفط السوري بنسبة ٤٠٪ يحمل في طياته تداعيات خطيرة، لا بد أن تدفع الحكومة إلى بحث العجز المرتقب للموازنة العامة للدولة التي تستند إلى النفط بنسبة كبيرة تقترب من النصف.

ويشير المراقبون إلى أن السياسة النفطية للحكومة السورية بحاجة إلى الشفافية، التي افتقدها الاقتصاد السوري سنوات طوالاً، كان يدور فيها الهمس والغمز واللمز بشأن عائدات بيع النفط السوري قبل أن يصبح النفط فجأة البند الأهم في رفد موازنة الدولة ومصدر الدخل الأول. واليوم ثمة حاجة إلى المزيد من الشفافية، لتبرير الانخفاض الحاد للصادرات النفطية بأسلوب مقنع، يقطع الطريق على القرائن التي تشير إلى العكس. فإزاء تخفيض الصادرات النفطية بنسبة تقل عن النصف قليلاً، في منتصف السنة المالية، لابد من التساؤل: هل درس الخبراء الآثار المترتبة على مثل ذلك القرار؟■

أكثر من مليار دولار.. خسائر القطاع الزراعي الفلسطيني

أكد وزير الزراعة الفلسطيني رفيق النتشه أن خسائر القطاع الزراعي جراء الاعتداءات الصهيونية منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة، التي دخلت شهرها الثلاثين، فاقت المليار دولار.

وقال النتشه إن العقبات، التي تعاني منها القطاعات الفلسطينية، سببها ظروف الاحتلال، وطبيعته العدوانية، واستهدافه للبنية التحتية الفلسطينية، بما فيها البنية الاقتصادية والزراعية، لضمان إخضاع الاقتصاد الفلسطيني تحت السيطرة الصهيونية الكاملة.■

قصة قصيرة

عودة المعتصم

إعداد: مبارك عبدالله

«الله أكبر.. الله أكبر.. حي على الجهاد .. حي على الجهاد».. لم يصدق أذنيه! أحقاً ما أسمع أم أنه هذيان الذل ومرارة الهزيمة؟.. الجهاد كلمة محاها العرب من قاموسهم.. ما الذي جعلها تظهر في الأفق من جديد؟

خرج إلى الشارع ليستوثق مما سمع.. رأى حركة غريبة لم يألفها من قبل، قابل صديقاً له.. سأله: هل سمعت نداء..؟.

قاطعه صديقه: الجهاد؟

- نعم .

- هذه حقيقة.

- كيف؟

لقد شعر حاكمنا بخطورة الموقف.. لم يستطع أن يتحمل رؤية النساء الثكالى والأطفال اليتامى.. أتذكر؟

- أذكر ماذا؟

- تلك المرأة الفلسطينية التي ظهرت على شاشات التلفاز أول أمس وهي تنادي بأعلى صوتها: وا معتصماه.. وا معتصماه؟

- نعم.. ولكن ما علاقة ذلك بما يحدث الآن؟

- لقد سمعها زعيمنا فلبى نداءها.. تحركت الحمية الإسلامية داخله.. لقد ولد معتصم جديد.. سيعيد المجد التليد بإذن الله.

- سبحان مغير الأحوال.

- لقد أعلن حالة الطوارئ.

- ولماذا يعلنها.. أليست واقعاً نحياه كل يوم؟

- المهم أنه أعلنها، ونادى بالجهاد، واستدعى قوات الاحتياط.

الله أكبر.. لقد تحقق الحلم الذي كنت أتمناه.. سيسطر التاريخ لزعيمنا هذا الموقف بحروف من نور..

- نعم.



- إذن فلنذهب الآن لنكون رهن إشارة القيادة.

دخل أحمد مراكز التطوع... وهو يخطو داخل المعسكر شعر بروح جديدة تسري في الجميع.. الكل يتحدث عن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين.. غمرته السعادة.. وهو ساع ليسجل اسمه شاهد عجوزاً تتكئ على عصاها وحولها أبناؤها الأربعة..

أسرع نحوها: أماه.. ماذا جاء بك إلى هنا؟

- جئت أقدم أولادي فداءً للأقصى.

- فداءً للأقصى!!

- صمتت برهة (سقطت الدموع على وجنتها) ثم قالت: يا بني أتمنى أن أكون مثل الخنساء ويشرفني الله باستشهادهم..

- بوركت يا أماه..

- سار مع المتطوعين يتقدمه فتى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره يتصفح كتاب «أبو أيوب الأنصاري» نظر إليه (وعلامات الإعجاب تبدو على وجهه).. سأله: أتحب أبا أيوب؟

- نعم . بل أتخذه مثلاً أعلى وأتمنى أن أموت تحت أسوار القدس مثلما مات أبو أيوب تحت أسوار القسطنطينية.

تكاثر المتطوعون. بعد أن انتهى من تسجيل اسمه عاد إلى بيته مسرعاً، فالخطاب التاريخي للزعيم سيبث بعد قليل.

فتح التلفاز .. جلس أمامه وكله ترقب.. تدور في أعماقه تساؤلات ملحة.. متى ننطلق من قيود الذل والهوان؟ .. متى نتخلص من التبعية لراس الأفعى؟ .. في خضم تفكيره انطلق صوت الزعيم كالموج الهادر: أيها الإخوة المؤمنون: لقد تداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وقد أعلن الصهيوني المتغطرس الحرب علينا وعلى إخواننا في فلسطين، يدعمه في ذلك من أعلنها حرباً صليبية جديدة.. وقد قررت أن نهب لنجدة إخواننا ونبدأ مرحلة الجهاد ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨)﴾ (التوبة) فدعوا التثاقل إلى الأرض .. اهزموا الوهن في قلوبكم .. هيا لمعركة المصير.. معركة العزة والكرامة..

أغلق التلفاز .. أيقن أن المواجهة حتمية..

في الصباح حرص على قراءة الصحف ليعرف ردود الأفعال على خطاب الزعيم ..

سمو اللفظ في الأدب الإسلامي

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

في مقالة «العُقد في رواية (السراب) من فكر الحضارة الغربية» تناول د. عودة الله القيسي، مجلة المجتمع العدد ١٥٤٥، ٣ صفر ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٤/٥، قصة «السراب» للكاتب المعروف نجيب محفوظ.

وبغض النظر عن رأينا في كاتب «السراب» وثقافته ومن أين يستقيها؟ فإن الناقد الإسلامي، يجب عليه، عندما يتناول النصوص الغارقة في حمأة الجنس، أن يتجنب نقل النصوص والعبارات الجارحة والخارجة، ويكتفي بالإشارة والتلميح بعيداً عن حرفية النص الجارح واللفظ الخارج، ثم يأتي بنقده ورأيه دون الخوض في تلك النصوص.

ولقد جانب د. عودة، التوفيق، فاستغرق قرابة الصفحتين في نقل النصوص دون ما أشرنا إليه من التلميح الواجب، فجاءت المقالة وبها كثير من الألفاظ التي لا تليق.

ونود هنا، إلقاء الضوء على الأسلوب القرآني المعجز، عندما يتناول مثل هذه المواقف، نجد ذلك أوضح ما يكون في سورة يوسف عليه السلام، تجد الموقف الصعب دون التطرف للألفاظ المدنسة في مثل: ﴿وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ ﴿واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر﴾، (يوسف:٢٥).

ولقد علمنا القرآن أنه في وسط هذه المشاهد والتلميحات، يعود بنا، الكتاب العزيز، دائماً إلى معالي الأخلاق والقيم، فيضع تلك الأنوار في وسطها مثل: ﴿معاذ الله﴾ فيذكر الله سبحانه، ثم يردفها بالإخلاص، وحفظ الجميل، والوفاء، ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾، ثم يوصل خلقاً عالياً: ﴿إنه لا يفلح الظالمون (٢٣)﴾. ■

حدث ما توقعه، لفتت نظره بعض العناوين:

القادة العرب يعلنون أن قمتهم القادمة في القدس في رحاب الأقصى.

أمريكا تقول: إعلان الحرب على إسرائيل هو إعلان للحرب علينا.

شارون يصرح: العرب كثيراً ما يتكلمون وقليلاً ما يفعلون، وهم يريدون تخدير شعوبهم الغاضبة .. لكن لو شعرنا بالخطر فسنضطر إلى استخدام السلاح النووي.

وضع الصحيفة جانباً.. سأل نفسه: أيصدق ظن شارون أم....؟

سمع صوت المذياع: على كل من قيد اسمه في سجل المتطوعين أن يذهب إلى مراكز التطوع.

ذهب مسرعاً.. تم إلحاقه بإحدى الكتائب.. شعر بجدية الموقف.. التدريبات تتم على قدم وساق..

شعر بدنو ساعة الصفر..

سأل قائد الكتيبة: متى نتحرك؟

قريباً .. ولكن بعد الانتهاء من التنسيق بيننا وبين الجيوش العربية.

سيدي القائد: سننتصر - بإذن الله -

- هذا يقين .. فنحن مع الله وسيكون الله معنا.

وشعارنا: خيبر خيبر يا يهود .. جيش محمد بدأ يعود.

بعد أيام .. وبعد أن انتهى الجنود من صلاة الفجر جاء الأمر بالتحرك.. شعر بأن الجنود قد لبسوا ثوب الشجاعة.

سأل جندياً بجانبه: ألا تخاف الموت؟

- أخاف !! إنها الشهادة يا أخي .. الجنة .. الجنة...

قال في نفسه: هذه الروح هي التي حققت النصر للمسلمين الأوائل، وستحققه لنا بمشيئة الله.

قال جندي آخر كان معهما: أتذكر مقولة خالد رضي الله عنه: ما من موضع في جسدي إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح ومع هذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء؟

قال له: صدقت..

تذاكر الجميع أيام بدر والقادسية وحطين.. والعاشر من رمضان، وتوالت الأيام وتوالى الزحف معها.. فجأة تراءت له قبة الصخرة من بعيد بشموخها.. شعر بسعادة تغمره وأمل يحدوه.. الأمل الذي تمناه من زمن، أن يصلي في المسجد الأقصى .. كانت جثث اليهود تملأ الشوارع..

صوت الزعيم ينطلق عبر المذياع وشاشات الفضائيات مبشراً بالنصر على يهود.. داعياً القادة العرب إلى القمة غير العادية في القدس وعلى جدول أعمالها: الدعوة إلى إقامة الولايات العربية المتحدة تمهيداً لإقامة الخلافة الإسلامية.

كانت الفرحة تغمره - عندما سمع ما قاله الزعيم.. وهو في نشوة الانتصار .. سمع طرقاً شديداً على باب غرفته.. استفيق من نومه فزعاً قائلاً:

من بالباب؟! من بالباب..؟!■

علاء الصفطاوي

واحة الشعر

كتائب الرحمن

شعر: د.عدنان علي رضا النحوي

www.alnahwi.com
info@alnahwi.com

يا أمة الإسلام قد عظم البَلا ... واربدَّ في ساحاتك الطغيانُ
أفلتَّ حبل الله وارتخت العُرى ... وجرت على ساحاتك القطعانُ
وهجرتِ قُرآناً وسنة أحمد ... يا ويل من يناى به الهجرانُ
لويت عنه الطرف فانتفض الأسى ... يلوي زمام قيادك الشيطانُ
لوت بك الأيامُ في حوماتها ... ورماك بين ضروسه العصيانُ
دارت بك الآثامُ موجاً عارماً ... وهوى بقاع صديدها الشبّانُ
ونبا عن الساحات علمك وانطوى ... ثوب يلمُّ ذيوله الخسرانُ

***

يا أمة القرآن أين شمائلٌ ... زهرت بها دار وعز مكانُ
أطويتِ من خُلُق الرسول صحائفاً ... عطرت فعطر ذكرها القرآنُ
خلق الرجال معادن لك ينتقى ... من بينها الياقوتُ والمرجانُ
فرميتها خلف الظهور ورُمت ما ... تشقى به الأجيالُ والأوطانُ
واخذتِ من كل الشعوب ضلالة ... فرماك في ظلماته الكفرانُ
القت بساحتك الديارُ ضريعها ... فحسبت أن ضريعها الريحانُ

***

اتباع أحمد! أين منا جولة ... برقتْ على رهج القنا الشهبانُ
أكتائب الرحمن أين رسالة ... فتحت قلوبَ العالمين فدانوا
قومي انظري الأحفاد! كيف نفوسهم ... هانت عليها المكرماتُ فهانوا
ردّي علينا من هداك ولقّني ... شرفاً: حياضُ الدين كيف تُصانُ
وضعي على الكفين بارق صارم ... لله! تهوي دونه الأوثانُ
واجلي القلوب بفيض نور محمدٍ ... لا الشركُ بين شعافها والرانُ
هلاّ أعدت إلى الربى يرموكها ... والشاطئان من الدماء دهانُ
هلا أعدت إلى القلوب يقينها ... والبشريات نواضرٌ وجنانُ
عهد من الرحمن أوفى حقةُ التـ ... ـوراةُ والإنجيل والقرآنُ

المدينة الإسلامية تستصرخ أختها

أسامة أحمد البدر

أتيتك والمذابح تستحرُّ ... وجئتك أشتكي فالأمر عسرُ
بغاة المعتدين عتوا بارضي ... ودأبُ جنودهم فتكٌ وأسرُ
وألافاً نُقتّل يا «برايا» ... دمانا أنهرٌ.. والنهر بحرُ
وأضحى سيفنا فيهم حراماً ... و«إرهاباً».. وهم سحقٌ وبترُ
فرشاشاتهم أزّت بليل ... ودباباتهم في الأفق ذعرُ
وحولي زُلزلت دنيا فطفلي ... يناديني: أبي!... أين المفرُّ؟!
صبرت فلا الصبايا نائحاتٌ ... ولا الأشياخُ في الأهوال خرُّوا
وما لانت قناتي من بلاء ... وقمتُ يشدني «سيفٌ» و«ذكرُ»
ورحتُ إلى دعاة «الأمن» أشكو ... فما سمعوا!.. أفي الآذان وقرُ؟!
أم اتفقوا على ذبحي سراراً ... ليَ المولى... سيكشف ما أسروا
لواء الله لم يرفعه «بابا» ... وليس «يهودُ» تنفع أو تضرُّ
ولكن تلكمُ الأيام ولّت ... بغفلتنا... ولو نصحوا تكرُّ
إذا عُدنا تجلى العز فينا ... وإن نصدقْ يكنْ فتح ونصرُ
إلهي!... إن هلكنا في غداة ... فلن تُدعى.. وعمّ الأرض شرُّ
فأيدنا بجند إن لقينا ... ندمرهم فإن القوم كُفرُ

متى يشرق فجر النصر؟

هل استوفينا شروطه حتى يعجل الله به؟

إعداد: عبدالحميد البلالي



مع ازدياد جراح المسلمين وآلامهم، ومع وصولهم لحال من الوهن جعلتهم فريسة لأعدائهم تثار التساؤلات: لماذا يحدث كل هذا؟ لماذا لا ينجلي الليل؟ وما الذي يؤخر الفجر، والإجابة بسؤال: لماذا ينجلي الليل؟ ولماذا يسرع الفجر في البزوغ مادام الحال هو الحال ومادمنا نحن كما نحن لم نغير ولم نتغير؟!

ونحن مع ذلك ننتظر حدوث الخوارق والمعجزات التي ستنتشلنا من الغرق، ونرفع أيدينا ليلاً ونهاراً «اللهم نصرك الذي وعدت»، ونحن لم نسأل أنفسنا مرة: من بالتحديد الذين وعدهم الله بالنصر؟ القرآن يجيبنا عن هذا التساؤل فيقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾(الروم).. ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ (يونس) إذن فالحلقة المفقودة هي كلمة «المؤمنين» وفقدانها هو سبب تأخير النصر، أو بمعنى آخر أننا مازلنا لا نستحق ذلك النصر لعدم استيفائنا الشرط الأساسي له وهو الإيمان. ولكي يتضح الأمر أكثر علينا أن نعلم أن ما يحدث للمسلمين اليوم يسير وفق قوانين محكمة تسمى «القوانين الإلهية». وهذه القوانين ذكرها الله في كتابه الكريم، وأوضح سبحانه أن السعيد هو من ينتفع بها ويستفيد منها، وبالطبع فإن الشقي من يتجاهلها ويعرض عنها.

وتلك القوانين تشبه إلى حد كبير القوانين الرياضية، أو المعادلات الكيميائية في أنه لابد أن يكتمل الطرف الأول لها، حتى يتحقق الطرف الثاني، ولنأخذ مثالاً على ذلك: قانون السعادة والشقاء، والذي تقول معادلته: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)﴾(طه) إذن من يتبع الهدى يسعد، ومن لا يتبعه يشقى ويضل..

هكذا يعمل قانون النصر والهزيمة، الذي وضع الله له معادلة تقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾(محمد:٧) أي أنه إن لم تنصروا الله فلن ينصركم، حتى وإن فعل بكم أعداؤكم ما فعلوا، وإن عذبوكم وشردوكم، فما دمتم لم تنصروا الله فلن ينصركم، لأن القانون هو القانون ولا مجال فيه للجدال أو الفلسفة، والمقصود بنصر الله أن ننصره على أنفسنا بأن نعبده ونخضعها وأن نطيعه ونتذلل له وننكسر بين يديه ونتوب من ذنوبنا، وإلا كيف ينصرنا وهو يُعصى جهاراً نهاراً في أرضه وسمائه؟!

قانون التغيير: ويجدر بنا أن نشير إلى أنه ثمة قانوناً آخر يعمل متوازياً مع قانون النصر والهزيمة، ويسمى قانون التغيير الذي يقول الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١) والتغيير المقصود قد يكون بالسلب أو الإيجاب، أي أن هؤلاء القوم إن كانوا صالحين وغيروا ما بأنفسهم فإن الله يغير ما بهم إلى العقوبة، أو العكس، فإنهم إذا كانوا عصاة وغيروا ما بأنفسهم من معصية وتابوا، فالله يغير ما بهم إلى الأفضل والأحسن وهكذا.

والمتتبع لحالنا اليوم مع أعدائنا سيجده كبير الشبه بحال بني إسرائيل مع فرعون. ولنحاول تفنيد فصول القصة منذ البداية.

أولاً: كان طغيان فرعون وادعاؤه الألوهية سبباً للعقوبة بجدارة طبقاً لقانون العقوبة: «من يعمل سوءاً يجز به» (النساء:١٢٣).

ثانياً: لم يأخذ الله فرعون بذلك الذنب مباشرة، ولكن شاء سبحانه أن يستعمله في مهمة معينة وهي ابتلاء بني إسرائيل وامتحان صبرهم وثباتهم.. فكان شر بلية لهم!.

ثالثاً: ينجح بنو إسرائيل في الامتحان ويصبرون على بطش فرعون وظلمه فيستحقون بذلك أن يغير الله ما بهم من الذل والاستعباد بل ويورثهم الأرض وخيراتها.

وأخيراً: استحق فرعون في النهاية أن ينال العقوبة كاملة فأغرقه الله وجنوده في اليم وأصبح عبرة لمن بعده، والقرآن الكريم يجمع لنا القانونين في آية واحدة وبأسلوب جزل واضح فيقول: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾(الأعراف) إنه القانون الذي لا يستطيع أحد - مهما «تفرعن» - أن يعترض عليه أو يعطله، لأن كل البشر يخضعون له حتى الأنبياء والصالحون، فلا مجال فيه للمحاباة أو المجاملة إطلاقاً.

غزوة أحد.. مثال

ولقد تم تطبيق ذلك القانون على المسلمين في غزوة أحد، وعلى الرغم من أن الجيش كان يضم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وفيهم رسول الله ﷺ، إلا أننا نرى أنه في بداية المعركة

تخلينا عن أسباب العزة فسلط الله علينا الأعداء.. سياطاً تلهب ظهورنا وتوقظنا من غفلتنا

رابعة محمد حسن

نصرهم الله نصراً مؤزراً، وذلك لاستيفائهم شروط النصر: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ (آل عمران:١٥٢) ثم لما خالف الرماة أوامر الرسول ﷺ.. ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ (آل عمران:١٥٢) كان لابد أن يتحول القانون من النصر إلى الهزيمة ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ (آل عمران:١٥٣) وأي غم؟! فقد أصيب رسول الله ﷺ وجرح، ومُثّل بأسد الله حمزة، واستشهد الكثيرون من الصحابة رضوان الله عليهم لأن القانون يسري على الجميع.. فهل من معتبر؟!

هل ننصر الله؟

نعود إلى واقعنا اليوم لنتأكد أننا لم ننصر الله، ولذلك فقد سلط علينا أعداءنا ليكونوا سياطاً تؤدبنا وتلهب ظهورنا.. وتوقظنا من غفلتنا أيضاً، وأنه سبحانه وهو الرحيم الودود ليعلم بكل رصاصة تخترق جسد أي مسلم، وبكل منزل هدم على رؤوس من فيه، وبكل عرض استبيح، ولكنه سبحانه لا يبدل القول لديه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).. وهل يبدل القول لديه - سبحانه لأجل «خاطر» مسلمين عصاة مقصرين مستهترين؟

ولكن من رحمته سبحانه أنه علمنا كيف نوقف العقوبة التي جلبناها على أنفسنا، فأرشدنا أن ذلك يكون بالتوبة والعودة إليه والتمسك والتضرع بين

التجربة خير برهان

سمير الحلواني

التجارب المحدودة تحقق حياة محدودة، وإذا كنت ترغب في إثراء حياتك والنضج الشخصي فعليك أن تزيد من حصيلة تجاربك عن طريق البحث عن أفكار وتجارب تصبح جزءاً من حياتك. من النادر أن تعترض طريقك فكرة عظيمة، ولكن عليك أن تسعى جاهداً إليها. ما الشيء الذي لم يخطر ببالك من قبل ولكنه فتح أمامك أبواب عالم جديد؟

يديه.. ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ (الأنعام:٤٣)

ولننظر كيف رفع قوم يونس عن أنفسهم العقوبة حيث أخبرهم يونس عليه السلام أن العذاب واقع بهم بعد ثلاثة أيام.. ماذا فعلوا؟ قالوا: نجتمع إلى الله ونتوب إليه فخرجوا إلى تل الرماد، الرجال والنساء وأخرجوا معهم الأنعام والبهائم، وجعلوا الرماد على رؤوسهم، ولبسوا المسوح والصوف ثم استجاروا بالله ورفعوا أصواتهم بالتضرع والدعاء، فعلم الله عز وجل منهم الصدق، وسمع نداءهم: يارب رحمتك وسعت كل شيء، فهؤلاء الأكابر من ولد آدم تعذبهم، فما بال الأطفال والبهائم؟ فقال الله عز وجل: ياجبريل : ارفع عنهم العذاب، فقد قبلنا توبتهم(١).

هكذا غيروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم، وصدق الله إذ يقول عن قريتهم: ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾(يونس) فهلا توجهنا إلى الله بالتوبة الصادقة حتى ينفعنا إيماننا!!.

- إن أعداءنا لا يتنفسون نفساً إلا بإذن الله وإن نواصيهم بيده سبحانه وهو وحده القادر على أن ينتقم لنا منهم، ولكن سبحانه يمهلهم كما أمهل فرعون ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾ (آل عمران) حتى إذا استوفوا نصيبهم من الظلم والإجرام، واستوفينا نحن نصيبنا من الثبات والصبر، تحقق نصر الله تعالى ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الروم).



أنذر يونس قومه بالعذاب.. فلما تابوا وأنابوا واستجاروا بالله.. رفعه عنهم

واجب المسلمين الآن

١ - ليعتبر كل واحد منا أن هذه العقوبة بسببه هو، وليبدأ بالتوبة من كل ذنب يقترفه ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ (العنكبوت:٣٩) وعلينا لزوم الاستغفار بقول «أستغفر الله وأتوب إليه» (في اليوم مائة مرة على الأقل).

٢ - الإكثار من الطاعات (قيام ليل - صيام تطوع - صلاة نوافل.. إلخ) فقد أخفى الله رضاه في طاعاته، كما أخفى سخطه في معاصيه، فلا أحد يعلم أي طاعة تجلب له رضا الله، فليكن لنا رصيد كبير منها بشكل عام.

٣ - تبصير الناس من حولنا - خاصة من أصابهم الفزع والجزع - بأن القوة لا تقاس بالعدد والعدة وعلو الصوت ولكن هناك ميزاناً آخر يقول تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة:٥٦).. وإن أعدانا مجتمعين لأهون على الله من الذباب وسيفعل الله بهم كما فعل بأصحاب الفيل وبالأحزاب وغيرهم.. وفقا للقانون القائل.. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾(آل عمران).

٤ - ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران) قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ وأصحابه حين قال لهم الناس: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾(آل عمران:١٧٣).. فلنقل حسبنا الله ونعم الوكيل (١٠٠ مرة يومياً).

٥ - تتبع الآيات التي تتحدث عن قوانين النصر والهزيمة وقوانين التغيير في الورد القرآني اليومي وترديدها لكي تعطينا قوة دافعة أكثر على التغيير وهي كثيرة في سور: آل عمران، هود، الأحزاب، القمر، الفجر، الفيل..

وأخيراً كلمة مواساة تركها لنا الشهيد سيد قطب يقول فيها: «إن أصحاب هذه العقيدة يجب أن يدافعوا عن عقيدتهم، وأن يلاقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر، حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم ولم تزعزعهم شدة ولم ترهبهم قوة ولم يهنوا تحت مطارق الفتنة والمحنة: استحقوا نصر الله، لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، وأن الله تعالى هو الذي يتكفل بدعوته، فحيثما أراد له حركة صحيحة، عرض طلائعها للمحنة الطويلة فأبطأ عليهم النصر، حتى يعلم منهم أنهم قد صبروا وثبتوا وتهيأوا وصلحوا لأن يكونوا هم القاعدة الصلبة الأمينة الواعية» (٢).

فلنصبر ولنثبت ولنصلح من أنفسنا، فوالله الذي لا إله إلا هو - يميناً أسأل عنه يوم القيامة - إذا نحن فعلنا ذلك، لينزلن نصر الله علينا، فهو سبحانه لا يخلف وعده، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف)■

الهوامش

(١) كتاب التوابين، لابن قدامة.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب.

حاول أن تجرب أشياء لم تجربها من قبل. اذهب مثلاً لزيارة جزء من بلادك لم تزره من قبل واستكشف طبيعة الحياة هناك، أو قم بزيارة مستشفى للأطفال أو دار للمسنين واغمس نفسك في عالم جديد وحاول أن ترى الحياة بعيون الآخرين.

حاول أن تزيد من مجال تجاربك وستجد أن حياتك ستمتلئ بالثراء والتنوع.

أنت لا تحتاج إلى الذهاب لأقصى الأرض لتزيد من حصيلة تجاربك ومرجعياتك، يكفي فقط أن تذهب لناصية الشارع الذي تسكن به وتساعد شخصاً يحتاج إليك في المجتمع الذي تعيش فيه؛ فإن إضافة تجربة جديدة واحدة تفتح أمامك أبواب عالم جديد. هذه التجربة قد تكون شيئاً تراه أو تسمعه، أو محادثة أو ندوة أو شيئاً تقرؤه على الصفحة التالية من هذه المجلة، فأنت لا تعلم متى يمكن أن يحدث ذلك.

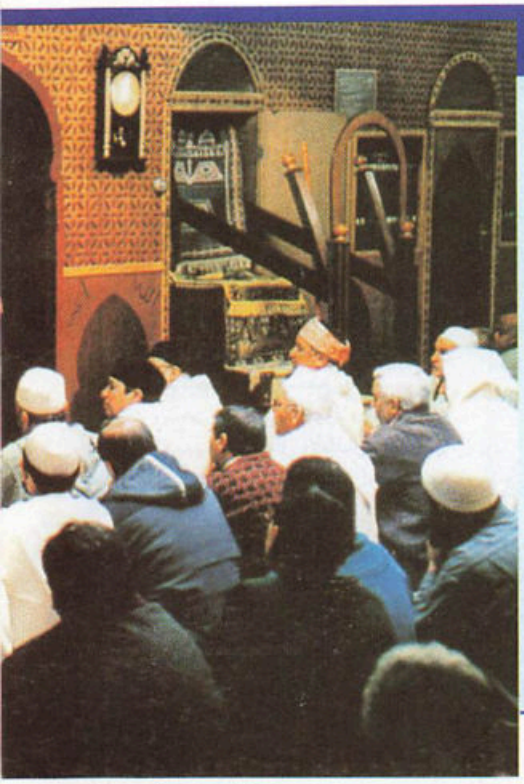
اقفز من على الكرسي الذي تجلس عليه وادخل خضم الحياة، دع خيالك يسرح بعيداً مع المجالات العديدة لكل شيء يمكن أن تكتشفه وتجربه وابدأ ذلك فوراً.

ما تلك التجربة التي تستطيع أن تخوضها اليوم ويمكن أن تمد حياتك بالثراء؟ وكيف يمكن أن تصبح أنت نتيجة لذلك؟

إن الأعراف السائدة في المجتمعات - خاصة العربية - تسبب إحجام الكثيرين عن خوض التجارب لأن الفشل مرفوض ولأن الفاشل منبوذ في مجتمعاتنا وهذا بدوره يؤثر سلباً على نفوسنا ويحول دون خوض تجارب قد تفشل. لابد أن نغير هذا العرف بتشجيع خوض التجارب وأن نربت على أكتاف من يحاول ويفشل ونقول له صادقين «إن الفشل هو بطارية موصلة للنجاح».

لقد اجتهد رسولنا ﷺ في فترة مكوثه بمكة مع شتى القبائل ليقبلوا دعوته ويناصروه ولكنه قوبل بشتى أنواع الأذى، إلا أنه ﷺ لم ييأس من المحاولات بل استمر غير ملتفت للسخرية والاستهزاء إلى أن وجد الفئة المباركة من الأنصار الذين حولوا مجرى التاريخ وكان ذلك سبباً واضحاً لاستمرار محاولاته ﷺ. ترى ألم يكن يستطيع ﷺ أن يطلب من ملك الجبال عندما أتاه بعد أن حاول مع أهل الطائف ثم أخرجوه بالضرب والإهانة، ألم يكن يستطيع أن يأمر ملك الجبال أن يطبق على قريش الأخشبين؟ بلى كان بوسعه ولكنه آثر الطريق الصعب والأمثل حتى نجح في تجربته الفذة التي غيرت مجرى التاريخ■

من كتاب (٣٦٥ خطوة للنجاح) - بتصرف.



فنون خطابية.. ومهارات إلقائية

كيف تصنع موضوعاً جيداً؟

قبل أن تبدأ تحضير الخطبة قم ببعض التمارين الرياضية!

طريقة الإلقاء تتوقف على شكل التحضير وأسلوب التناول

ماجد محمد بن جعفر الغامدي

قبل أن تبدأ في عملية التحضير للخطبة قم ببعض التمارين الرياضية ثم اجلس في مكان مناسب، تذكر: الموضوع - الجمهور- الهدف،ابحث عن الفكرة الإبداعية وتخلص من جميع ما يلهيك، ثم ابدأ بالله مستعيناً، وذلك بالقراءة في الموضوع، وجمع الشواهد ووضع العناصر وتصنيفها وترتيبها، ثم حدد وقت النهاية بحيث يصبح الموضوع جاهزاً في ذلك الوقت، فإن لم تنته فيه لاستطرادات الموضوع وحاجته إلى البحث الأطول والأكثر، فإنك إن اضطررت لإضافة، فسوف تتمها إن شاء الله في وقت قريب مما حددته مسبقاً، لأن من تجربة كثير من الناس أنهم لاينجزون إذا تركوا الوقت لأنفسهم مفتوحاً، والآن عليك أن تتبع الخطوات الآتية:

١- اجمع المراجع واعرف الكتب التي تساعدك في تحضير موضوعك.

٢- اقرأ وتمعن.. ثم انتق.. وحتى تجيد الانتقاء لا تترك الدرر التي تلقاها في طيات الكتب أو في الدوريات مثل الجرائد اليومية والمجلات، بل اجمعها واقتبسها واجعل لها عنواناً.

٣- رتب العناوين والمعلومات التي تريد طرحها.

٤- سجل ملاحظاتك الشخصية ووجهة نظرك ولا تعتمد فقط على آراء الآخرين وأفكارهم، فلك عقل مثلهم ويمكن أن تضيف وتعدل.

٥- الاستشهاد يعطي الموضوع قوة، ويكون بـ (القرآن الكريم - السنة - القصص - الشعر - أقوال وحكم وأمثال - إحصائيات - وغيرها)، فضرب الأمثلة يجعل الصورة أقرب إلى أذهان المستمعين، والقصص جبلت النفوس على حبها.. ولكن اذكر منها فقط ما يتعلق بموضوعك.

٦- ابحث بجد عن آخر المعلومات وأحدث الإحصاءات ولا تعتمد على ما حضرته قبل عدة سنين.

٧- من المسودة الأولى: اكتب كل الموضوع ولا تدقق ثم اطبعه على الكمبيوتر مما يسهل تصحيح الأخطاء إن وجدت.

٨- التعديل: أضف.. ألغ.. عدل.. ثم أعد الترتيب.

٩- التدقيق: دقق اللغة وصحح الأخطاء اللغوية.

١٠- المراجعة النهائية: ألق نظرة نهائية وتأكد أن كل شيء في مكانه الصحيح.

١١- الاختصار النهائي: تأكد من طول الموضوع وأنه مناسب للوقت واختصر إن لزم الأمر، والقاعدة أن التحضير لموضوع جيد قد يستغرق عشر ساعات تقريباً.

مرحلة الكتابة

والآن تكون قد وصلت إلى مرحلة كتابة الموضوع، وإليك بعض النصائح:

أ- حاول دائماً إذا كتبت أن تكتب جملاً كاملة ولا تكتف بالترميز.

ب - اكتب فكرة واحدة لكل نقطة فرعية ثم لخصها بحيث لا تزيد على سطر واحد.

ج - تذكر وأنت تكتب كل جملة أنها: «ترتبط بالهدف - شائقة وممتعة - ذات علاقة بالمستمعين.. وأنها جملة قصيرة».

د - تلطف، وليكن كلامك مؤدباً ومراعياً لجميع الحضور.

هـ - أن تكون كلماتك سهلة ومعروفة، واعلم أن كل صفحة مكتوبة بالكامل تأخذ في المتوسط ٣ - ٤ دقائق عند الإلقاء.

وفي كتابتك النهائية للموضوع على أوراقك الخاصة بك راعي أن تكتب بخط كبير، واترك فراغاً مناسباً بين السطور، ثم راجع الإملاء والقواعد النحوية ولا تنس ترقيم الصفحات، ولا تدبس الأوراق ليسهل تحريكها أثناء الإلقاء. وبالطبع من البدهيات أن تضع أوراقك في ملف حتى تبقى نظيفة ومرتبة.

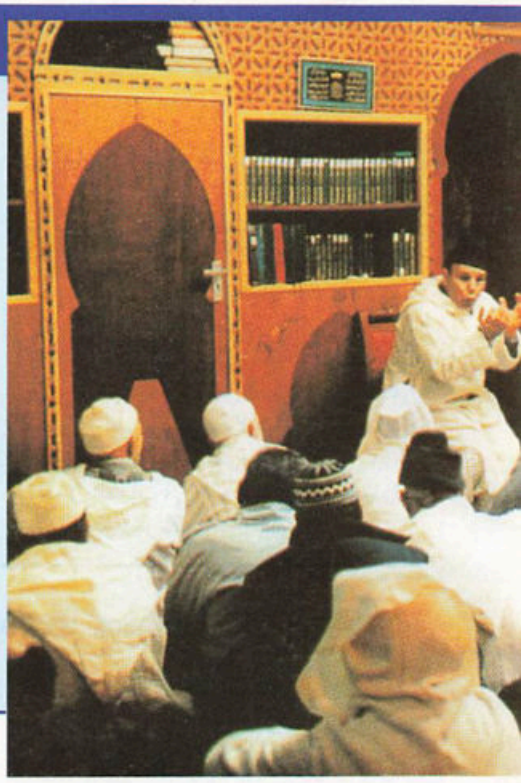
والأفضل ألا تكتب المقدمة والخاتمة إلا بعد الانتهاء التام من الإعداد، وحاول في مقدمتك أن تجذب الانتباه وتركز هدفك ثم تعطي فكرة عامة عن موضوعك، وأما في الخاتمة فلخص ما ذكرته خلال كلامك، وذكر الجمهور بالأشياء العملية التي خلصت إليها حتى تبقى راسخة في أذهانهم. ومع كل ذلك عليك أن تضع الآتي في اعتبارك:

- ضع نقطة رئيسة لكل ١٥ دقيقة.
- اربط حديثك بالموضوع الرئيس.
- اكتب هدفك ولا تفترض أنك تعرفه.
- لا تحاول تغطية كل الموضوع..ألغ الممل أو البدهي واختصر المقدمات.
- تذكر أن الخطبة جيدة التنظيم هي نتاج عقل منظم.
- كل كلمة تكتبها ستضطر إلى قراءتها.
- اطبع الموضوع وراجع طباعته وتأكد من خلوه من الأخطاء اللغوية والإملائية، ووجود

(٢من ٣)

كما يتدرب الممثلون.. تدرب جيدا على أداء خطبتك

الخوف من مواجهة الجمهور أمر طبيعي.. فلا تتردد



الفقرات والفواصل في أماكنها المناسبة.

- راجع مرة أو مرتين وثلاثاً ولا تمل وتأكد من تغطية الموضوع.
- قدر الوقت بحيث لا يتجاوز المدة الكلية للحديث.
- وأخيراً تأكد من المضمون - التنظيم - الأسلوب - اللغة - القواعد النحوية.

أشكال التحضير

سواء قرأت الخطبة أو القيتها اعتماداً على الذاكرة، فإنه يترتب على شكل التحضير طريقة الإلقاء، ولذا دائماً نقول ونكرر: «تحضير وإعداد الموضوع أمر مرتبط بالإلقاء وطبيعته»، وهنا ينبغي أن نبرز ثلاث طرق للإلقاء:

١- القراءة فقط: بحيث يكون الموضوع معداً ليقرأ كاملاً، وهنا يكفي أن أذكر بكلام نفيس للدكتور محمود عمارة، حيث يقول: «إن خطيب الورقة في واد والمستمعون في واد، إنه يسير مع أفكاره المنقوشة لا مع أفكار مستمعيه»، إضافة إلى مافيها من ملل للقارئ والمستمعين، ولكن لا بأس بها في بداية الأمر إذا كان جديداً على الإلقاء حتى يتدرب ويتمرس ثم ينتقل إلى مستوى أعلى.

٢- النقاط الرئيسة: بحيث يكتب الملقي جميع ما يريد أن يقوله بالتفصيل، ولكن يبرز أهمها فيكتفي بالعناوين العامة، وبدون ما قد يحتاج إلى نصه أو ما قد يصعب حفظه من آيات وأحاديث وأبيات شعرية ومقولات وإحصاءات وأرقام، فهذه الطريقة تجعله يتفاعل أكثر مع موضوعه ومع أعين الجماهير، ويطرح ما يحتاجه من أمامه، لا أن يطرح ما هو مكتوب في ورقته (ولعل هذه الطريقة هي أفضل الثلاث).

٣- استيعاب كامل الموضوع: إلماماً تاماً بفرعياته وشواهده وتدرجه، وهذا يجعل الطرح أقوى بحيث لا يخل بأي شيء منه، وهذا يكون نتاج قراءة واطلاع مكثفين على الموضوع وإلقائه أكثر من مرة؛ مما يجعله محفوظاً للملقي.

كيف تتدرب؟

كما يتدرب الممثلون على أداء أدوارهم، كذلك يتدرب الخطباء، فالتدرب مهم جداً وخاصة للمبتدئين وكذلك في حالة إلقاء موضوع جديد.

وكان ديمستين (الخطيب اليوناني الشهير) معيباً في نطقه، يسخر منه الناس ويستهزئون به إذا نطق أو تكلم، فضلاً عن أن يكون خطيباً.. ولكن أستاذه الذي كان يعلمه الخطابة شجعه على إصلاح عيبه، فعكف على المطالعات المختلفة وجاهد في إصلاح لسانه حتى رأوا أنه حلق نصف رأسه حتى لا يخرج من باب بيته أو يقابل الناس وأقام في منزله شهراً يتمرن على الخطابة والإشارة.. وكان يذهب إلى شاطئ البحر ويضع في فمه حصاة ويخطب على هدير الموج كأنه جمهور عظيم حتى صلح لسانه.

ويمكن الاستماع للخطبة مسبقاً بالتسجيل، كما يمكن - للمبتدئين خاصة - إلقاء الدرس أمام المرآة أو على الجمادات مثل: الأثاث - المراكي...إلخ، وهذا له فوائد مثل إزالة الخوف والخجل والتمرس على المهارات الإلقائية، ففي هذا الموضع ترفع صوتك وفي الآخر تحرك يدك وهكذا.

جرب أيضاً إلقاء الدرس على شخصين فقط وخذ رأيهما بعد ذلك، ولا يهمك الثناء بقدر ما تحتاجه إلى تطوير نفسك. وقس مدة حديثك عند التدرب ثم عدل حسب الوقت الذي سيتاح لك فعلاً.

ولا تتوقف أثناء التدرب، بل حاول أن تؤدي الخطبة كاملةً، واترك الملاحظات للنهاية، وحاول أن تركز على: المقدمة - القصص - النقلات - الوقفات - الخاتمة.

لاخوف.. لاارتباك

ماذا تفعل عند الخوف والارتباك؟

بطبيعة الحال لا مانع من وجود اختلافات بين التدرب وبين التطبيق العملي، ففي استبانة وجد أن ٧٠ ٪ من الناس يخافون عند مواجهة الجمهور.. فالخوف طبيعي ويمر به كل الناس حتى المحترفون، فهذه الظاهرة يمكن التغلب عليها.. وهاك علاج الخوف:

١- يقول الدكتور علي الحمادي: «إذا كنت خائفاً لسبب أو لآخر.. فخذ نفساً عميقاً وأخرجه ببطء.. ثم وجه نظرك لبعض الوقت فوق رؤوس الجمهور ولا تنظر إلى أعينهم، كما يمكنك أن تحدث نفسك أن الأمر هين ويسير، وحاول كذلك أن تتصنع الابتسامة، وقبل هذا وذاك.. استعن بالله واسأله التيسير».

٢- افرك يديك قبل دخولك للجمهور.

٣- إن قراءتك للخطبة عدة مرات تزيد ثقتك بنفسك مما يطرد الخوف عنك.

٤- قد تخطئ في كلمة فلا ترتبك واكمل فهذا طبيعي، ولا تجعلها حاجزاً حتى لو وجدت سخرية. يُحكى أن خالد بن عبدالله القسري أجهدته الخطبة على المنبر فقال: «أطعموني ماء» فاتخذها الناس سخرية.. حتى قال فيه الشاعر:

بلّ المنابر من خوف ومن هلع
واستطعم الماء لما جد في الهرب■

المراجع والمصادر

١- «فن الإلقاء الرائع»، د. طارق السويدان.
٢- «الخطابة وإعداد الخطيب»، د. توفيق الواعي.
٣- «دليلك إلى عروض قوية ومؤثرة»، محمد أحمد عبدالجواد.
٤- « ٣٣٣ تقنية التدريب والإلقاء المؤثر» ، د. علي الحمادي.
٥- «حتى لا تكون كلا»، د. عوض القرني.
٦- «مواقف الداعية التعبيرية»،عبدالله ناصح علوان.
٧- «مذكرة دورة في الخطابة»، د. عبدالرحمن واصل.
٨- «دورة الإلقاء الفعال»، ماجد بن جعفر الغامدي.
٩- «شريط فيديو: الخطابة»، د. طارق السويدان
١٠- «مجموعة أشرطة: الثقة بالنفس»، د. موسى المزيدي
١١- «أصول الخطابة والانشاء»،الشيخ عطية محمد سالم

(*) مراجعة وتنقيح: فيصل باشراحيل - محمد الحبشي - سلمان الذويبي

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

الجهر بالبسملة في الصلاة

● **إمامنا يصر على الجهر بالبسملة، ورغم أننا ذكرنا له بعض الأحاديث التي تدل على عدم الجهر بها، إلا أنه لم يأخذ بها، فماذا تقولون في هذا الموضوع؟**

○ لا يُعاب على إمامكم أن يجهر بالبسملة، ولا يستدعي هذا أن يكون بينكم خلاف، فإنه يتبع مذهب الشافعية الذين يرون وجوب البسملة لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» (أخرجه الدارقطني ١١٨)، ويؤيد ذلك عدة أحاديث.

وقد ذهب جمهور الفقهاء وهم الحنفية والحنابلة وكثير من الصحابة والفقهاء إلى أن الإتيان بها سنة وتكون سراً في الصلاة السرية والجهرية، لحديث أنس رضي الله عنه: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» (أخرجه أحمد وغيره، الفتح الرباني ١/١٤٤)، ويؤيد ذلك أحاديث كثيرة. والمالكية وحدهم يقولون بعدم سنيتها في الفرض، وجواز الإتيان بها في النفل.■

التستر عليه خيانة الأمانة

● **رجل تقدم للكشف عند طبيب العيون ووظيفته طيار، أو سائق مثلاً، وهذا العمل هو مصدر رزقه الوحيد، فهل على الطبيب يكشف أمره لجهة عمله، وهل له أن يزوده بشهادة لياقة ليتمكن من استمراره في العمل؟**

○ يجب على طبيب العيون في هذه الحال أن يبيّن الحقيقة ويكشف السر دفعاً للمفسدة من كتمان هذا الأمر الخطير، لما فيه من ضرر يلحق المريض كما يلحق غيره من أسرته، أو غيرهم، وفي سبيل دفع الضرر العام يتحمل الضرر الخاص، وهو ضرر فصله من وظيفته، لأن كتمان هذا الأمر قد يكون سبباً في ضرر عام لمن سيركب معه، والتستر على هذا الرجل ـ مع معرفة الطبيب ورجحان ظنه أو ضعف نظره قد يسبب ضرراً أو كارثة للشخص نفسه أو للغير ـ يعتبر خيانة للأمانة، وربما كان شريكاً فيما قد يحدث من كارثة، وقد لا تقل خطورة التستر على هذا الأمر خاصة للطيار أو قائد سفينة عن التستر على مدمن للخمر أو على مجرم، ولا شك أن تزويد هذا الرجل بشهادة لياقة حرام لأنه تدليس وغش ويتحمل الطبيب في هذه الحال كل ما يترتب على ذلك من آثار.■

يريد طلاقها بلا سبب!

● **رجل يريد أن يطلق زوجته لا لعيب فيها ولا لسبب قوي عنده، وله منها أولاد، فهل عليه إثم...؟**

○ الطلاق إنما شُرع حلاً للمشكلات التي تنشأ في الأسرة ولا يمكن حلها، والطلاق خلاف الأولى وخلاف الأصل، فينبغي أن يكون بناءً على سبب، وإلا كان استعمال الطلاق في غير موضعه وقد يكون وسيلة في هذه الحال للإضرار بالغير.

وقد ذكر الفقهاء أن الأصل في الطلاق الحظر، يقول النبي ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق» (أبوداود ٢٥٥ رقم ٢١٧٨) وابن ماجة رقم ٢٠١٨)، والطلاق فيه كفران بنعمة الزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)، فإذا استفحل الخلاف بين الزوجين، ولم يمكن إصلاحه بأي طريق، كان الطلاق هو الحل، فإذا لم يكن هناك سبب فنخشى أن يكون هذا الفعل داخلاً في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)﴾ (البقرة). فهذ الفعل وما ترتب عليه مما لا يحبه الله، وداخل في قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه أحمد وغيره)، لكن الحكم يختلف قطعاً ويترتب على المطلق الإثم إذا طلق المرأة مضارة لها أو لأهلها، أو لأخذ مال منها أو لعدم تعاونها معه على المنكر أو انتقاماً لفعل صدر من أهلها، ولا دخل لها فيه، وما إلى ذلك من المقاصد غير المشروعة، فصاحبها يستحق الإثم.

وعلى ذلك الرجل أن يتذكر رقابة الله، وما تحمّله من أمانة الأسرة والأولاد، وأن الله أكرمه بزوجة لم يجد عليها شيئاً يطلقها بسببه، وعليه أن يدعو الله أن يحببها إليه ويطرد عنه وساوس الشيطان، فإنه إن كره منها خلقاً فإن فيها من الأخلاق ما هو محمود.■

الغش في الامتحانات

● **ما حكم الغش في الامتحانات؟**

○ الغش حرام، وهو من الكبائر التي نهى عنها النبي ﷺ في قوله: «من غشنا فليس منا»، أي أن صفة الغش لا تكون في المسلمين، والغش خيانة للأمانة، سواء في البيع أو التجارة، أو في العلم، وأخطر ما يكون الغش في الامتحان، لأنه غش للنفس وللغير، وأخذ الطالب تقديراً لا يستحقه، فيتقدم على غيره ممن هن أفضل منه، ولا يظهر خطورة الغش إلا بعد التخرج في الثانوية، أو في الجامعة، وأخطر ما يكون إذا كان عمله بعد التخرج في الوظائف ذات الخطورة كالطب والهندسة، وغيرها، فكيف يقوم بواجبه وهو لا يستطيع إجادة العمل، لأنه ليس جديراً بالشهادة التي حصل عليها؟! وأخشى أن يكون ما يأخذه أجراً على عمله حراماً... لأنه يأخذ ما لا يستحقه.

إن الغش سلوك ردي، يحاربه الإسلام، والنظم كلها، فواجب إدارة المدرسة الحزم في هذه القضية الأخلاقية، كما يجب على الأمهات والآباء أن يحذروا أبناءهم من التفكير فيه أو ممارسته.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون من موقع : azhar.com

لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي عن كل الأراضي المحتلة

● ما حكم الشريعة الإسلامية في المسلم الذي يخون وطنه في الوقت الحاضر؟

○ أوجبت الشريعة الإسلامية على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، وكل بلد أغلب أهله مسلمون يُعتبر بلداً لكل مسلم.

فإذا وقع اعتداء من حكومة أجنبية على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه أو بأي سبب آخر، فرض على مسلمي هذه البلد فرضاً عينياً أن يجاهدوا ويقاتلوا لدفع هذا العدوان، وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقاً الرضا إلا بجلاء المعتدي عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يعتبر خائناً لدينه ولوطنه وبالأولى كل من مالأ عدو المسلمين وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائناً لدينه، فإن الاعتداء الذي يقع



على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء في الواقع على جميع المسلمين، والخيانة للوطن من الجرائم البشعة التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولي الأمر أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شره عن جماعة المسلمين وتكفي لزجر غيره. ولم تحدد الشريعة الإسلامية هذه العقوبة وتركت لولي الأمر تحديدها، شأنها في ذلك شأن كل الجرائم السياسية. فقد جاء في الجزء الثالث من حاشية ابن عابدين ما نصه: «والجهاد فرض عين إن هجم العدو. فيخرج الكل»، أي إن دخل العدو بلدة بغتة. وهذه الحالة تسمى النفير العام، وهو أن يحتاج إلى جميع المسلمين. ولا أعلم مخالفاً لذلك من المسلمين.

ونصت الآية الكريمة على وجوب قتال الكفار إذا قاتلوا المسلمين وبدؤوهم بالعدوان. قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ (البقرة).

وقد نهى القرآن عن اتخاذ أعداء المسلمين أولياء. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ (الممتحنة).

وحكم هذه الآية كما ينطبق على المشركين الذين أخرجوا الرسول من بلده ينطبق على كل طائفة غير مسلمة تهاجم بجيوشها داراً من ديار الإسلام.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن العجلان من موقع: islamtoday.net

مدة السفر المعتبرة

● أنا من سكان مدينة جدة، وأدرس بالخارج، فهل أعتبر مسافراً في البلد الذي أدرس فيه بحيث يجوز لي أن أجمع الصلاة، مع العلم بأنني أمكث في هذا البلد أغلب أيام العام، ولا أزور مدينة جدة إلا لأسابيع عدة؟ وما مدى صحة استدلال بعضهم بأن أحد الصحابة - رضوان الله عليهم - كان يجمع طوال فترة مكوثه بعيداً عن أهله؟

○ لا يجوز لك الجمع ولا القصر ما دمت مقيماً للدراسة، فإذا عزمت على الإقامة في البلد أكثر من أربعة أيام فلا تجمع ولا تقصر، وإن كانت إقامتك أربعة أيام فأقل أو أنك لا تدري كم تقيم وفي كل يوم تقول غداً أسافر - إن شاء الله - ثم لا تسافر، فلك القصر حينئذ، والأولى ألا تجمع إلا إذا جدَّ بك السير.

أما إذا كنت نازلاً في المكان خلال الوقتين كأن تكون نازلاً في الفندق، أو الاستراحة، أو في بيت ما فلك أن تقصر بلا جمع؛ لفعل النبي ﷺ في الحج في أيام منى إذ كان يقصر ولا يجمع - عليه الصلاة والسلام - لأنه نازل.■

الإجابة للشيخ عبدالله الفقيه من موقع : islamweb.net

للموازنة بين العلم وقيام الليل

● كيف يمكن تنظيم الأوقات في الدراسة بالمدارس والجامعات مع قيام الليل؛ علماً بأنني طالب مجتهد وكنت أقوم الليل في الإجازة لكنني سألتحق بكلية طب الأسنان، وأريد أن أحافظ على قيام الليل في الوقت نفسه؟

○ إذا كانت الدراسة اليومية تنتهي قبل العصر، فاجعل الوقت إلى صلاة العصر وقتاً للغداء والراحة، وما بعد العصر إلى المغرب وقتاً لمراجعة محاضراتك، وما بين المغرب والعشاء وقتاً لقراءة القرآن، وقراءة بعض الكتب النافعة، والأفضل أن يكون ذلك في المسجد.

واجعل ما بعد العشاء وقتاً للمذاكرة والعشاء، ثم أنت بين خيارين: أن تنام مبكراً لتستيقظ قبل الفجر بساعة، فتقوم الليل إلى أذان الفجر، وبين أن تقوم ساعة بعد انتهائك من المذاكرة.

أما بعد الفجر، فإن استطعت شغله بالمذاكرة أو القراءة فافعل، فإنه أفضل أوقات التحصيل والحفظ.

واحرص مع ذلك على أذكار الصباح والمساء وغيرها، واجتهد في حضور بعض المحاضرات الدينية، ولو محاضرة واحدة في الأسبوع، فإن الإنسان بحاجة دوماً إلى التذكير والإعانة.■



في ندوة بحثت العلاج الإسلامي للمشكلة

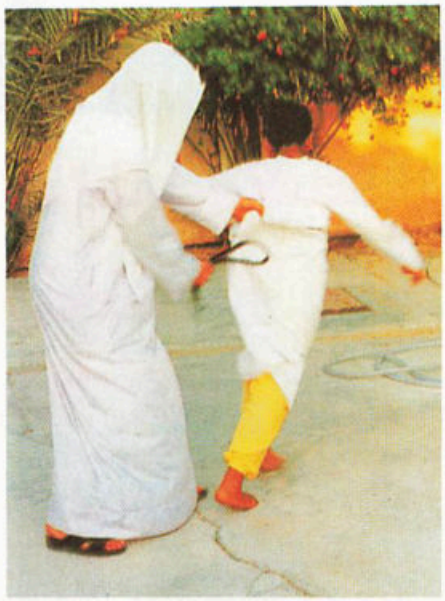
البطالة والتمييز بين الأبناء أهم أسباب العنف داخل الأسرة

علي عليوة(*)

حذّرت الدكتورة سعاد صالح - أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، وعضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - من خطورة تنامي ظاهرة العنف داخل الأسرة في البلاد العربية نتيجة التغير في القيم والأخلاقيات الناجم عن تأثيرات الإعلام الوافد، خاصة الإعلام الأمريكي الذي يسعى لأمركة العقول ومحو الثقافات الوطنية لشعوب العالم لصالح النموذج الثقافي الغربي، وما يحمله من فوضى، وتحلل، وإباحية باسم الحرية، والتمدن، والقرية الكونية الواحدة أو العولمة.

وقالت في ندوة: (العنف داخل الأسرة وعلاج الإسلام له) التي عقدتها الجمعية الخيرية الإسلامية: إن هذه العولمة، خاصة في جانبها الثقافي أحدثت تغييراً واضحاً في ثقافة الأسرة، تلك الثقافة التي يستمدها أفراد الأسرة مما حولهم (تلفاز - إنترنت - إذاعة - صحف ومجلات)، إلى جانب المسرح والكتب، وحتى ألعاب الأطفال وألعاب الكبار، كما أثرت العولمة كثيراً على تفكير الأبناء وعلى عاداتهم وسلوكياتهم، وأصبح الآباء يتساءلون: من يربي الأبناء: نحن أم التلفاز والكمبيوتر؟ ولم يعد يشعر الآباء بأن لهم دوراً في الأسرة سوى تأمين المصروف والخدمات، وبدأنا نفقد الحنان والعطف، وقلّت جلسات الوالد مع ولده،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



والأم مع بنتها.

وقد حذّرت دراسة بريطانية أجرتها مؤسسة خاصة بحماية الأطفال من أن ٨٢٪ من الأطفال يعيشون في حالة رعب بسبب العنف المستمر بين الآباء والأمهات، وأن هذا العنف يشمل جميع الطبقات، الأغنياء والفقراء، وقد بدأت تلك الظاهرة تنتقل إلى بعض الأسر العربية، ومن يقرأ صفحة الحوادث في الصحف اليومية يجدها مليئة بأحداث وجرائم بين أفراد الأسرة من الآباء تجاه الأبناء، والأبناء تجاه الأمهات والآباء، لم يكن أحد يسمع عنها، أو حتى يتخيل أن يمكن أن يسمع عنها في يوم من الأيام.

الصراع بين الرجل والمرأة

واستطردت **الدكتورة سعاد صالح** قائلة: إن من الأسباب الأخرى لتنامي العنف داخل الأسرة سعي بعض الجهات والجمعيات غير الحكومية لتأجيج الصراع بين الرجل والمرأة تحت زعم تحقيق المساواة، وتسعى تلك المنظمات النسوية التي تعمل بتوجيه من الغرب ودعم مادي منه، إلى تضخيم ما يسمونه بالظلم الواقع على المرأة والمتاجرة بحقوقها لدفعها إلى مزيد من الصدام مع الرجل والترويج للفكرة السامة، وهي أن الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر الرجل للمرأة، مما جعل الواجبات والحقوق الزوجية بين الطرفين نوعاً من الصراع ومسرحاً للتجاذب والتخاصم.

وأدى تغليب المصلحة والجوانب المادية على القيم الدينية والاجتماعية، وانصراف الآباء والأمهات - تحت إلحاح المطالب المادية وصعوبة الحياة والتفكك الأسري، نتيجة الطلاق والخلافات بين الزوجين، إلى

تحرير المرأة بالمفهوم الغربي يسعى لتأجيج الصراع مع الرجل

نزوع الأبناء نحو العنف، يضاف إلى ذلك، تردي الأوضاع الاقتصادية، وزيادة معدلات البطالة، والبعد عن القيم الإسلامية في تربية الأبناء.

ويؤكد العديد من الدراسات، أن هناك علاقة وثيقة بين سوء الأوضاع الاقتصادية والبطالة وتزايد العنف داخل الأسرة، وذهب عدد من علماء الاجتماع إلى أن البطالة ذات صلة حتمية بارتكاب جرائم العنف إلى جانب التمييز في المعاملة بين الأبناء، كما أن ضيق السكن وكثرة عدد الأبناء، وتكدسهم في غرفة واحدة، يتيح فرصاً للاختلاط والصلات الشائنة التي تمهد لهذه الجرائم، إلى جانب الشعور بالإحباط لدى خريجي الجامعات بسبب عدم تيسر أسباب الزواج والسكن والوظيفة، وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً؛ لأنها المدرسة الأولى للطفل التي يتلقى فيها مبادئ التربية الاجتماعية، والدينية، وآداب المحافظة على الحقوق، والقيام بالواجبات، والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع، وهناك عدد من الضوابط الشرعية التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة، من شأن الالتزام بها تجنب العنف داخل الأسرة، وأول هذه الضوابط حُسن اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، على أساس من الدين والخلق، وبهما يتحقق السكن النفسي بين الزوجين.

ومن الضوابط الشرعية للوقاية من العنف داخل الأسرة، توافر الكفاءة بين الزوجين، والتقارب الثقافي، والرضا وعدم الإكراه، وأخذ رأي المرأة عند الزواج، وألا تجبر على الاقتران بمن لا ترضى به، والمعاشرة بالمعروف، وترك الوساوس والغيرة غير المحمودة، وعدم التمييز بين الأبناء في المعاملة اتباعاً لسنته ﷺ، وأن يقدم الرجل لزوجته مثل ما يطلب منها، وقد ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قوله: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما تتزين هي لي»، وأن تكون قوامة الرجل على زوجته قوامة رعاية وحماية وعطف وشفقة لا استبداد وظلم، وأن تطيع الزوجة زوجها فيما لا معصية لله فيه، وأن يحرص الرجل على أن تقضي زوجته حاجتها كاملة من المعاشرة الزوجية.

ومن الضوابط التي تمنع العنف أن يهتم الآباء بتعليم أبنائهم تعاليم الإسلام، وتحفيظهم القرآن الكريم، والمداومة على اصطحابهم إلى المساجد لينشأوا نشأة طيبة، والاهتمام بالتربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم لإيجاد الوازع الديني الذي يحول بين الشاب وبين استخدام العنف ضد الآخرين، وتعاون الجمعيات الخيرية على إيجاد فرص عمل للشباب وتيسير أسباب الزواج أمامهم.

وفي كلمته دعا **الدكتور محمد الشحات الجندي - نائب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية** - إلى ترشيد دور الإعلام، ومنع الإعلانات التي تشيع الفاحشة بين الشباب بسبب إيماءاتها الجنسية وعباراتها الخادشة للحياء، وأن تتحول المساجد إلى مراكز للإشعاع الثقافي إلى جانب كونها دوراً للعبادة، وتأهيل الدعاة ليكونوا قادرين على التواصل مع الشباب وتقديم إجابات شافية لأسئلتهم، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس لمحكمة الأسرة المزمع إنشاؤها، على ألا يكون العلاج في التشريعات فقط، بل لابد من تربية الوازع الديني، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، وتيسير فرص العمل وأسباب الزواج للشباب.■

إلى كل زوجين: نعم للحوار.. لا للجدل والشجار

حسن الاستماع.. ضبط الأعصاب والكلمة الطيبة.. كفيلة بإنهاء المشكلات وحصار الخلافات

إيمان الشوبكي

هناك تحديات كبيرة في العلاقات الزوجية، وأحد أكبر هذه التحديات كيفية التعامل مع الفوارق والاختلافات بين الزوج «كرجل» والزوجة «كامرأة»، والتي تظهر آثارها واضحة في أثناء حدوث نقاش أو حوار بينهما، فقد ينقلب إلى جدل ومن ثم إلى خصام، وفجأة يتوقف الطرفان عن الكلام وكل منهما مملوء بشحنة من الغضب، وإذا حاول أحدهما الكلام إلى الآخر، فإن الكلام يكون فيه جفاء وتجريح، وربما اتهام، وتنقلب الحالة آنذاك من نقاش إلى حالة هيجان وشجار، وقد تتصاعد الأمور وتصل إلى أبعد من ذلك.

الدكتورة عبير منصور عبدالباسط إخصائية الصحة النفسية بمستشفى الصحة النفسية والعصبية بالدمام، تعلق قائلة:

الجدل والشجار نتيجة طبيعية لحوار بسيط، انحرف عن مساره الطبيعي، وتعدى حدود فن الحوار وأخذ أبعاد الجدل والشجار، من حيث ارتفاع الصوت واستخدام الفاظ تجريحية للطرف الآخر وغيرها.

● **كيف يكون الحوار هادئاً بناءً؟**

○ للحوار أصول لابد من اتباعها، وهي ضبط الأعصاب، التحدث بهدوء، عدم استخدام الفاظ مثيرة ومستفزة للطرف الآخر، وترك الجدل لأنه سبب الخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق، وعدم فهم نفسية الزوج لزوجته والعكس، ورغم أنهم يتحدثون لغة واحدة إلا أن أسلوب الكلام عند الرجل يختلف عنه عند المرأة وكثيراً من المشكلات يظهر نتيجة جهل الزوجين بأصول الحوار الناجح وقواعده.

● **يختلف الحوار تبعاً لاختلاف أنماط الزوجين، فما الضابط في ذلك؟**

○ عندما يتكلم الرجل مع رجل آخر فإنهما يفهمان بعضهما، وكذلك النساء، ولكن أحياناً عندما يتحاور الزوجان، فإن ما يقوله الرجل وما يعنيه قد يتغير عندما يصل إلى سمع المرأة وكذلك العكس.

فمثلاً عندما يتأخر الزوج وتسأله الزوجة «لماذا تأخرت؟» فما يصل الزوج أنه شخص غير مسؤول ولا يحترم المواعيد أو طفل مازال تحت وصاية الوالدين في صورة زوجته؛ على الرغم من أن سؤال الزوجة نابع من خوف وقلق على الزوج، إنه قلق المحب والمحبوب، لا قلق المسؤولية والوصايا، فالزوجة عندما تتكلم عادة تستعمل أساليب خاصة في الكلام مثل صيغة التفضيل أو المبالغة أو المجاز أو الاستعارة، وهذا ربما لا يستطيع الرجل فهمه، ولذلك فإننا نرى ردة فعل الزوج أكبر من وقع تلك الكلمات التي تطلقها الزوجة.

● **وما أثر ذلك؟**

○ هناك أنواع عدة من العلاقات الزوجية، فبعض



الأزواج في حالة جدل وخصام مستمرين، ونتيجة لذلك، فإن مشاعر الود التي بينهما، وبمرور الوقت تضعف، وقد تتلاشى وتموت، وأحياناً نجد الزوج والزوجة بالرغم من وجود شجارات وخلافات بينهما، إلا أنهما يحاولان أن يضغطا على أعصابهما ويتظاهرا بالهدوء الدائم، وكأن شيئاً لم يكن، ونتيجة لذلك الضغط سيفقدان أيضاً شعور المودة والمحبة بينهما، كلا النوعين يعيش حالة حرب دائمة، فالنوع الأول يعيش حالة حرب ساخنة، والثاني حرب باردة، وكلا الحالتين نتائجها غير سارة.

● **كيف يتسلل الشجار من بوابة الحوار الهادئ.. ماذا الذي يحدث؟ وما الأسباب؟**

○ من السهل جداً وغالباً ما ينقلب الحوار الهادئ بين الزوج وزوجته إلى جدل، والسبب في ذلك وبكل بساطة هو أنهما ينسيان الاختلاف السيكولوجي بينهما، فلا شك أن الجدل لا يؤذي أكثر مما تؤذي طريقة الكلام التي يتبعها كل منهما في التعبير عن آرائه، فهناك من الأسباب ما يجعل الزوجة هي المتسبب - بعفوية - في انحراف الحوار عن مساره وإغضاب الزوج، حينما يتسم حديثها بعدم المباشرة، فمثلاً حينما تقلق لتأخر زوجها تعبر عن ذلك بأسئلة تعنيفية وبنبرات غضب لا ود ومحبة، فالزوج في هذه الحالة لا يسمع مشاعر الزوجة بل يسمع عدم رضاها وانزعاجها.

أما فيما يخص الزوج، فإنا ما يصعِّد الموقف ويثير الجدل، عدم اهتمامه بمشاعرها، أو بوجهة نظرها، فمثلاً عندما تبدي الزوجة شكواها من الأبناء يكون رد فعل الزوج عدم الاكتراث بما قالت، أو إظهار اللامبالاة أو يبدأ في النصح والإرشاد، دون أن يعطيها الفرصة لإبداء وجهة نظرها كاملة، أو الأسباب المؤدية لغضبها، ولا يقصد الزوج بالتأكيد أن تسير الأمور من سيئ إلى أسوأ، فمبادرته السريعة للشرح أو النصح هي طبيعة بشرية.

ومن الأسباب أيضاً اختلال أصول فن الحوار، مثل ضبط الأعصاب، اختيار الوقت والمكان المناسبين، الاحترام المتبادل وعدم استخدام الفاظ تجريحية، فإن عدم ضبط الأعصاب أثناء الحوار والتحدث بصوت عال يوحي إلى السامع بعدم القبول، مما يثير الاستفزاز، كذلك استخدام العبارات والكلمات أو حتى الإيماءات بعدم فهم الزوجة أو قصور الوعي لديها أو جهلها أو الإهمال بالنسبة للزوج وعدم المسؤولية وغيرهما، كل ذلك له تأثير بالغ، فالكمال لله وحده.

● **ما الذي يجنبنا الجدل ويبعدنا عن الشجار؟**

○ هناك أربعة أشياء، لابد من تجنبها:

١ - الشجار برفع الصوت واتخاذ مبدأ «الهجوم أفضل وسيلة للدفاع»، وإلقاء الملامة على الطرف الآخر وتصيد الأخطاء حتى يشعر بالانتصار ويسكت الطرف الآخر، وهذا الأسلوب يضعف الثقة في العلاقة الزوجية ويفقد الزوجين فرصة التقارب بينهما.

٢ - لزوم الصمت: لكي يتجنب الزوج والزوجة المواجهة يلتزم كلاهما جانب الصمت وهي أشبه ما تكون بالحرب الباردة، هذا الصمت ما هو إلا تملص وعدم مواجهة، وتوقف عن تقديم مشاعر المودة بينهما، كنوع من أنواع العقاب، وهذا الصمت مدمر لأنه يؤجل المشكلة ولا يعالجها، وهذا الأسلوب لتحقيق سلام وهدوء مؤقت وغير حقيقي، فالمشكلات التي لا تتم مناقشتها وحلها تظهر آثارها بشكل مدمر فيما بعد.

٣ - التصنع وغالباً ما تتبعه الزوجة، فلكي تجنب نفسها الألم والمعاناة جراء ما يحصل من مشكلات تحاول التظاهر بأن كل شيء على ما يرام، وأنه ليست هناك أي مشكلة وتقوم الزوجة بتصنع ابتسامة محاولة إقناع نفسها بذلك، وبمرور الزمن يولد لديها الشعور بالضجر والملل لأنها تعطي الزوج دائماً ما يريد وبالمقابل لا تحصل ما تريد، فهذا الشعور يمنعها من الإحساس برابطة العلاقة الزوجية، وتظهر آثارها النفسية والجسدية عليها وهو من أخطر الأساليب.

٤ - الاستسلام، حيث يستسلم أحد الطرفين ويتحمل كل ما يصدر من الطرف الآخر، دون أي امتعاض أو إبداء أي اعتراض «وغالباً ما يكون هذا من الزوجة»، فتخسر نفسها وشخصيتها، وكذلك يجني الزوج آثار هذه الشخصية التي يرفضها أي رجل من داخله.

أخيراً يجب علينا ألا نتهرب من مواجهة الواقع، بل علينا أن نتعرف على المشكلات ونشخصها ونعالجها قدر الاستطاعة بالأسلوب الصحيح، في إطار المودة والاحترام المتبادل، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم). ■

.. بل أحذر من الأيروفيدا ودورات الريكي.. والتشي كونغ والماكروبيوتيك

تطبيقات الاستشفاء والرياضة الوافدة من الشرق وخطورتها على معتقدات الأمة

اصطفى الله سبحانه نبيه ﷺ واجتباه وأرسله برسالة الإسلام التي ختم بها الرسالات، ومن منطلق عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ وختم الرسالات بالإسلام الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ورضيه للبشرية منهجاً إلى يوم الدين، نذكر إخواننا المسلمين بضرورة الاستمساك بالدين والاعتصام بالكتاب والسنة، والإقبال عليهما دراسة وتطبيقاً وتدبراً واستشفاءً للقلوب والعقول والأرواح والأبدان، فبالاستمساك بهما يكون الوصول لكل خير والنجاة من كل شر، قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» وقاعدة الكمال في الدين مطردة في كل نواحي الحياة، فمازالت الأبحاث العلمية والتربوية تكشف عن جوانب الإعجاز في هذا الدين ومصادره العظيمة وشعائره المقدسة وهدي نبيه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى.

د. فوز بنت عبداللطيف كردي
amlibari@kaau.edu.sa

ومن أخطر ما يواجه الأمة اليوم من صور الغزو ذاك الذي يستهدف الدين والعقل عن طريق صرف الأمة عن الكتاب والسنة وتهميش دورهما في الحياة، فتنصرف عن مقومات عزها ونصرها وتميزها، ثم تلتفت بقوة التلبيس واستغلال الخوف والقلق من مشكلات العصر الصحية والنفسية إلى مصادر الأديان الأخرى أو نظريات الشرق والغرب القائمة على معتقداتهم ونظرتهم للكون والحياة، ومن هنا ألفت نظر علماء الأمة الأفاضل، والعقلاء من التربويين والمفكرين إلى خطر داهم تمثل بصورة آراء وشعارات متنوعة الصور والتطبيقات تحمل معها عقائد دينية - غير معروفة عند الغالبية من المسلمين عامتهم وخاصتهم(١) - ومذاهب فكرية، ومبادئ وقيم يتعارض أكثرها مع مقدسات ديننا وثوابت عقيدتنا، فتشوه صفاء الدين ونقاءه بما تخلطه معه من باطل، وإن بدت بعيدة الصلة عن الاعتقاد، مرتبطة بالرياضة والتغذية وأمور الحياة المادية، ومن ذلك كثير من آراء وتطبيقات الفكر الهندي والصيني الوافد لنا من بلاد الغرب بعد اعتناق كثير من الغربيين له، حيث وجدوا فيه روحانيات يتعطشون لها بعد انغماسهم في الفكر المادي لقرون.

وقد كان مدخل كثير من تطبيقات هذا الفكر: الصحة والسعادة، اللذان يشكلان أهم مطالب الحياة الدنيوية المادية، ولهذا دخلت تحت عناوين: الاستشفاء البديل، الطب البديل، الطب التكاملي(٢)، التناغم مع الطبيعة، اكتشاف الطاقة والقدرات، الرياضات الروحية، التأمل، التنويم، الاسترخاء، أو بأسمائها الصينية واليابانية والغربية: «الريكي»، «التشي كونغ»، «اليوجا»، «التاي شي شوان»، «الماكروبيوتيك»، وغيرها، وهي في حقيقتها ممارسة عملية لأصول معتقدات أديان الهند والصين والتبت من الهندوسية والبوذية والطاوية والشنتوية وغيرها.

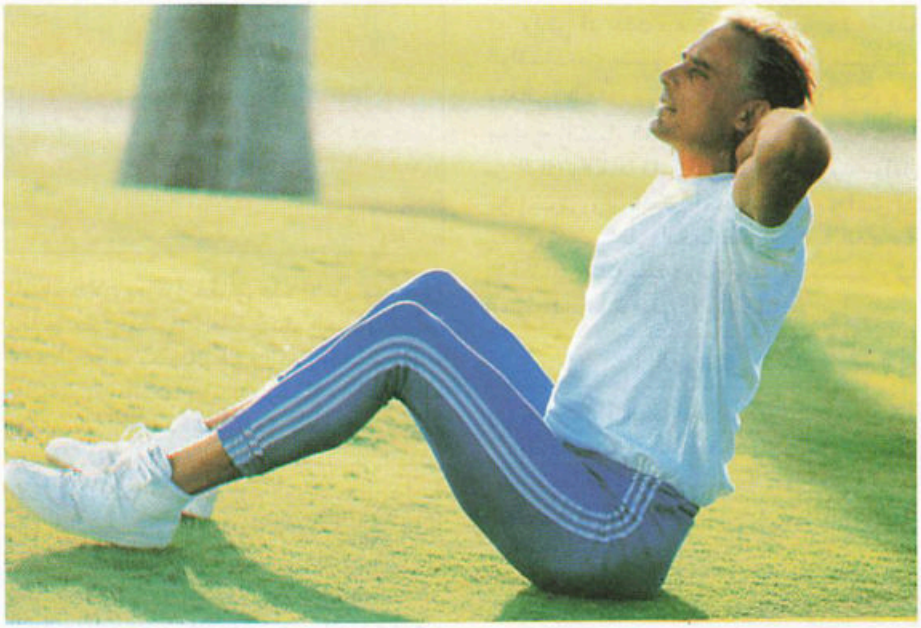
وأغلبها تعتمد ما أسموه جهاز الطاقة في الإنسان، وفلسفة الطاقة عندهم ملخصها الظاهر: أن في الكون طاقة كونية كلية يحتاج الإنسان إلى تدفقها في بدنه للسلامة من الأمراض البدنية المستعصية، والوقاية من الاضطرابات النفسية والاكتئاب، وهو بحاجة ماسة لتعلم العلم الذي يعينه على تدفق هذه الطاقة الحيوية داخل جسمه عبر المنافذ الخاصة بها، مما يقيه أخطار العصر في زمن كهذا الذي نعيشه بكل إفرازات الحضارة المادية من الاعتماد على المصنعات والكيماويات في الأغذية، ومن أنواع التلوث البيئي بسبب الحروب والأسلحة المدمرة ومخلفات الصناعة وغيرها. وزعموا أن الصينيين القدماء قد اهتموا بهذه الطاقة الحيوية واستخدموها في طبهم ورياضتهم وغذائهم، فأثبتت نتائج تدعونا - والحكمة ضالتنا! - أن نسارع لتعلمها لتزيد إلى حسن ما عندنا حسن ما عند الآخرين! وانبرى لهذه العلوم فريق من أهل الإسلام - ممن ظاهرهم الخير والله حسيبهم - على حين غفلة عن حديث رسول الله ﷺ الذي غضب فيه على الفاروق عمر - رضي الله عنه - عندما ظن مثل ظن هؤلاء، ففي الحديث الذي أخرجه أبو يعلى عن خالد بن عرفطة قال: كنت جالساً عند عمر - رضي الله عنه - إذ أُتي برجل من عبدالقيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصا معه، فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر رضي الله عنه: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ (يوسف)، فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال، قال: مرني بأمرك أتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكتك عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟»، فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهكوا، ولا يغرنكم المتهوكون»، قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ.

تحمل معها عقائد دينية ومذاهب فكرية يتعارض أكثرها مع العقيدة الإسلامية

فكرة الطاقة الكونية.. بديلة لعقيدة الألوهية

أما بطن هذه الفلسفات فشرٌ محض لأن فكرة الطاقة الكونية هذه تقوم على فلسفة بديلة

(*) أستاذة العقيدة والأديان - كلية التربية - جدة



لعقيدة الألوهية، ملخصها عند الطاوية «دين الصين القديم»: أن كل ما في الوجود هو «الطاو» فهو أصل كل الأشياء وإليه مرد كل الأشياء(٣)، وأن كل ما في الكون تمثيل للطاو في ثنائية «الين» و«اليانج» وكل ما في الكون يسعى للموازنة بين قوتي «الين» و«اليانج» حتى يتحقق التناغم مع «الطاو»، وفلسفة الطاقة عندهم ترمز إلى الدور الذي تلعبه القوى الثنائية المختلفة في الكون، فـ«الين» يمثل القمر والأنوثة والسكون والبرودة، و«اليانج» يمثل الشمس والذكورة والحركة والحرارة، ويمثل «الطاو» التوازن المثالي بين هاتين القوتين والتكامل بين النقيضين: الذكر والأنثى، والموجب والسالب، وتسري هذه الثنائية في كل شيء، فجلد الإنسان يغلب عليه «اليانج» وداخله «ين» وهكذا كل أعضائه الداخلية، خارجها يغلب عليه اليانج وداخلها «ين»، وكذلك الأغذية وسائر الموجودات يغلب عليها إما «الين» أو «اليانج»، وتتم تغييرات قوى «الين» و«اليانج» في الكون من خلال العناصر «الأطوار، القوى، مجالات الطاقة»، الخمسة: الخشب والنار والأرض والمعدن والماء، فكل ما يحدث في الكون يمكن ربطه بالتوازن بين «الين واليانج»، أو بالعناصر الخمسة التي تعمل على شكل حلقة متكامل،ة كل عنصر يخلق عنصراً ويدمر آخر فيما بينهما لإيجاد توازن «الين» و«اليانج».

وكلما حرص الإنسان على توازن «الين» و«اليانج» في تغذيته وفي سائر أمور حياته كان - حسب زعمهم - في صحة وسعادة وقوة وحيوية قد تصل به لأن يتحد بـ«الطاو». ويختلف اسم «الطاو» حسب اللهجات أو الفنون أو اللغات فيدل عليه كذلك اسم «كي» المستخدم في تطبيقات «الريكي» واسم «تشي» المستخدم في تطبيقات «تشي كونغ» وغير ذلك، والجدير بالذكر أن هذه الفلسفات بأصولها الشرقية الدينية القديمة وتطبيقاتها الشرقية والغربية الحديثة تعتمد على إثبات ما يسمونه بالجسم الأثيري، الذي تقع فيه منافذ الاتصال بالطاقة الكونية وتسمى هذه المنافذ «الشكرات»(٤)(Chakras) ويتكون نظام الشكرات - بزعمهم - لدى كل إنسان من سبع شكرات رئيسة هي مراكز للطاقة مرتبة على طول قناة الكونداليني (Kundalini) التي تمتد من قمة الرأس إلى نهاية العمود الفقري أو العصعص، وكل شكرة أشبه ما تكون بمكان التقاء قمع طاقة حلزوني دوار بالجسم الطبيعي «الجسد أو البدن»، ولهذه الطاقة خواص منها تنشيط المساحة المحيطة بها ووظائف أخرى محددة، وهذه الشكرات هي بؤرة طاقة الحياة لدينا، حيث تمثل ممراً لدخول وحركة طاقات أجسامنا البدنية والعاطفية والعقلية والروحية، ويتفرع منها ما يسمونه بالنواديات أو الزواليات، وهي مسارات للطاقة متوزعة على سائر الجسم الأثيري مطابقة تقريباً للأعصاب في الجهاز العصبي في الجسم البدني، ولكل شكرة عند الهندوس قوة، طاقة «صنم» خاص بها ذكر أو أنثى(٥)، ولون ونوع من الأحجار الكريمة والروائح وغيرها، ويزعمون أن معرفتها تعين الإنسان على المحافظة على توازن صحته وشفائه من الأمراض المستعصية واستقراره النفسي، ونشاطه العقلي، وحيويته، كما أن لهذه الشكرات تدريبات خاصة لضمان استمرار تدفق الطاقة الكونية فيها - بزعمهم - تعقد من أجل التدريب عليها دورات متنوعة.(٦)

لكثير منها علاقات بأديان غربية حديثة كدين «الموحدين الخلاصيين» و«الإنسانيين العلمانيين»

وتسعى هذه التطبيقات المعتمدة على فلسفة الطاقة في كثير من تمارينها لتدريب الناس على ما يسمى بالاسترخاء للراحة والاستشفاء والوقاية من الأمراض بمختلف صورها، كما تستخدم «التنويم» كأسلوب علاجي للمرضى، ووقائي للأصحاء بهدف الوصول إلى مرحلة «النرفانا» وهي المرحلة التي يحدث فيها خروج عن سيطرة العقل يصل لها الشخص بالانهماك والتركيز في رياضاته الروحية التي تؤهله لأن يتصف بصفات لا تكون إلا «للآلهة»، وهي غاية ما يريده البوذي والهندوسي من تأملاته «عباداته»، وتسمى مرحلة «السمو» حسب مستويات حالات الإنسان التي وضعها الياباني «جورج أوشاوا»، أحد أبرز شخصيات هذا الفكر، ويسميها ممارسو التنويم مرحلة «النشوة» وفيها يتم التعامل مع العقل اللاواعي، وهي عند ممارسي «التشي كونغ» مرحلة الخلاء، وهي على الغالب مرحلة «الفناء» أو «السكر» عند الغلاة من المتصوفة(٧).

ومع الدراسة المستفيضة لهذه التطبيقات والأفكار الوافدة ظهر لي بما لا يدع مجالاً للشك:

١- صلتها بأديان الشرق عموماً، والطاوية والهندوسية والبوذية خصوصاً، فالشكرات أصل مهم في معتقدات الهندوسية، والبوذية، والطاوية، والشنتوية، وكثير غيرها من أديان الهند والصين والتبت، كما أنها أصل في كثير من التطبيقات الرياضية والاستشفائية كـ«الريكي، و«التشي كونغ»، و«اليوجا»، و«الماكروبيوتيك»(٨) و«التاي شي»، بل وتدخل فلسفتها في تطبيقات التصميم والديكور «الفونغ شوي»، وعليها يعتمد مبدأ الاستشفاء بالأحجار الكريمة، والأشكال الهندسية والألوان والروائح، والإبر الصينية، وهذا ما جعل أستاذ علم الاجتماع د.دوجلاس تشونج بإحدى جامعات ولاية ميتشجان الأمريكية يقول: «كثير من الناس يمارسون (الشي كونغ)، و(التاي شي شوان)، و(الإبر الصينية) يومياً دون أن يعرفوا أنهم يمارسون الطاوية».

٢- كثير منها مشوب بفكرة وحدة الوجود عند الصوفية الغالية، أو يوصل إليها، فالدعوة للوصول للنرفانا عند ممارسي التنويم، والدعوة للاتحاد بالعقل الكلي عند مدربي الريكي ليست بعيدة عنها وإن لم يدرك هذا مشجعوها من المسلمين.

٣- لفلسفتها صلة ظاهرة بكثير من أفكار ونظريات فلسفة الإغريق في نظرية العقل الكلي، وطبائع الكواكب والنجوم وتأثيرات قواها على الكون والإنسان.

٤- لكثير منها علاقة بأديان غربية حديثة: كدين «الموحدين الخلاصيين»، و«الإنسانيين العلمانيين»(٩)، واتباع مذهب «العلمولوجيا» ومذهب «العمر - العصر - الجديد» التي تدعو في جملتها لإنكار الخالق، وإثبات كلي واحد يتم

الوصول له، والاتحاد به بطرق منها توازن ثنائيات في الحياة.

٥ـ لها صلة وثيقة بالمعتقدات التي برزت مؤخراً في أمريكا والغرب لإحياء التراث الفكري كالهونا والويكا والدرودية والشامانية ومعتقدات الهنود الحمر، التي تنادي بفكرة «أمنا الأرض»، وتتمركز حولها (Earth centered religon) وتتبنى فكرة الطاقة الكلية.

٦ـ كثير منها يحمل في طياته من فكر دعاة وحدة الأديان، ومذهب النفعية والإلحاد شيئاً كثيراً.

٧ـ لا يخلو كثير منها من تشبه بعبادات أهل الجحيم وعاداتهم، كما في وضعيات استرخاء اليوجا التي هي عصب هذه التطبيقات، أو ادعاء القدرات الخارقة كالمشي على النار أو المسامير مما عُرف به نساك الهندوس.

٨ ـ يهدف كثير من تطبيقاتها وملحقاتها لتعظيم شأن الإنسان وقدراته بصورة مبالغ فيها، قد تصل ـ إذا قلت خبرة المدرب بمقاصد الدين ـ لتربية ما يسمى عند أصحاب مذهب القوة «مذهب نيتشه» بالرجل السوبرمان الذي لا يحتاج بعد كل هذه القدرات لفكرة اعتقاد إله، فهو وحده يملك أمر صحته ومرضه، وسعادته وشقائه، وإن مسه خير قال: إنما أوتيته على علم عندي.

أقول ذلك من مسؤولية تخصصي العلمي كباحثة في مجال العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة، ومن دراستي البحثية المتخصصة لأصول الإيمان بالغيب، وأهيب بعلمائنا الأفاضل من منطلق الغيرة على الدين وحماية جناب التوحيد أن يرشدوا الأمة لأخطار هذا الطريق بمواعظهم الإيمانية ومنطلقهم العلمي السديد، فوراء دورات هذا العلم المنتشرة حالياً بكثرة في بلاد المسلمين إخوة وأخوات أحسبهم يقصدون خيراً، ولا يدركون خطورة هذا الطريق ومزلقه السحيق، كما أدعو طلبة العلم والدعاة وأئمة المساجد لأن يعرفوا حقائق هذه الأمور فيبتعدوا بأنفسهم عنها وعن استخدام ألفاظها، وعن محاولات طبعها بطابع الدين «أسلمتها» بالاستدلال بالنصوص الشرعية(١٠) على هذه الأمور التي اختلط فيها الحق بالباطل، وامتزج فيها بعض النفع الدنيوي بالضرر الديني الأخروي، كما أوصي بعدم الغوص في دراسة هذه الفلسفات ولو كان لتبيين حقيقة الباطل فيها، واستخدامه للرد على أهلها أو المتبنين لها من المسلمين، فكما هو معلوم أن الإمام أحمد هجر الحارث المحاسبي عندما رد على المبتدعة بعلم الكلام، كما أن دراسة هذه الأفكار قد تلبس الحق على الدارس نفسه، ولهذا حذر السلف من مجالسة أهلها: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإني أخشى أن يلبسوا عليكم دينكم أو يغمسوكم في ضلالتهم»، وأحسب أن بيان هذه الأصول التي أوردتها هنا كافي لتيقظ من في قلبه إيمان للفرار إلى الله توبة، وإلى دينه اعتصاماً، وعن أهل الجحيم خشية التشبه بهم واعتقاد فاسد دياناتهم والحشر معهم.

فكرة الطاقة الكونية تقوم على فلسفة بديلة لعقيدة الألوهية وهي دين الصين القديم

وأخيراً: أكرر تحذيري من هذه الوافدات ذات الأصول العقدية وما يستجد في بابها من الصور والتطبيقات المتنوعة، فهذه صفحات الإنترنت، وشاشات الفضائيات تكشف كل آنٍ للناس مسوخاً جديدة من العلوم والفنون، تصدر أهلها وتبث سمها وما «العلاج بخط الزمن»، وعلوم الذات الباطنية «الإيزوتيريك» ببعيدة عما قام هذا التقرير ببيانه والتحذير منه.

وإنني قد بذلت جهدي في تقصي حقيقة هذه الوافدات من منطلق اليقين بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء:٨٩)، وقد يكون فيما كتبت شيئاً من الزلل والخطأ فأستغفر الله العظيم منه، وأمل من إخوتي وأساتذتي أخذ الحق فهو أحق أن يتبع، وتنبيهي على الخطأ فقد أبى الله العصمة إلا لكتابه وسنة نبيه، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.■

الهوامش

(١) ولهذا تسرع البعض ـ هداهم الله ـ بالفتوى بأن هذه الوافدات إنما هي تطبيقات للصحة والرياضة يمارسها الناس من أي ديانة ولا حرج، شرط اليقين بأن الله هو النافع الضار وإنما هي أسباب كالأدوية الطبية المتنوعة!

(٢) تحت هذه المصطلحات اختلط الحابل بالنابل فيذكرون الاستشفاء بالقرآن مما هو حق إلى جانب الاستشفاء بخواص أسماء الله وصفاته بطريقة بدعية، مع الاستشفاء بالأحجار ورياضات البوذيين والهندوس وفلسفات الطاويين وغيرهم مما هو باطل أو شرك.

(٣) عند ترجمة فكرهم إلى العربية يترجم البعض الطاو بـ«الله» أو God للتشابه الظاهر بين الفكرة والمعتقد في الإله، ولكن الصواب في فكر الطاويين أن الطاو ليس إلهاً بل يرفضون فكرة وجود إله، لأنه لا ضد له، إلا أن يكون هذا الضد هو الشيطان وهم ينكرون وجود الشر خارجاً عن كيان الإنسان.

(٤) كلمة سنسكريتية تعني العجلة (الدولاب) (Wheelor Vortex).

(٥) مفاد قولهم أنه لكل شكرة إله، ولما كانت فكرة الألوهية ملغاة من معتقدهم فهم يستعيضون عنها بألفاظ أخرى كـ«قوة» أو «رمز» ونحو ذلك، وهذه النقطة «علاقة الشكرات بالمعتقد» لا تذكر عند المعلمين والمدربين من المسلمين لهذه التطبيقات والعلوم ويضيفون بعض الجمل مثل: بإذن الله عند

الوجبات السريعة.. تسبب الإدمان

ما أوجه الشبه بين الوجبات السريعة والمخدرات؟ ولماذا يحذر العلماء من أن الوجبات السريعة الدسمة والغنية بالدهون، قد تسبب الإدمان بنفس الطريقة التي تسببها المخدرات وخصوصاً الهيروين؟.

الجواب يأتي من بريطانيا، فقد توصل باحثون في جامعة برينستون إلى اكتشافات مثيرة وضعوها في بحث يبين أن الإفراط في الأكل ليس بسبب نقص الإرادة والسيطرة على النفس، وإنما بسبب عوامل إدمان معينة.

وميزة هذا الكشف أنه إذا ثبت أن جسم الإنسان يصبح مدمناً على الدهون والسكر، فإن ذلك قد يساعد في تفسير معدلات البدانة المتزايدة، وبالتالي علاجها.

وجد الباحثون أثناء دراساتهم على حيوانات التجارب أن تلك التي أُطعمت غذاءً يحتوي على ٢٥٪ سكر، أصيبت بحالة من القلق والاضطراب عند إزالة السكر، وأظهرت عدداً من الأعراض كالارتعاش واصطكاك الأسنان، وهي نفس الأعراض التي تصيب الإنسان عند انقطاعه عن النيكوتين أو المورفين.

ويعتقد العلماء أن الأطعمة الدسمة والغنية بالدهون تنشط إفراز كيماويات السرور والنشوة في الدماغ التي تعرف باسم «الأفيونات»، مما يعني أن بعض الحيوانات وحتى البشر قد يصبح أكثر اعتماداً على السكريات والطعام الحلو، ويصبح الدماغ في هذه الحالة مدمناً على أفيوناته نفسها، بنفس مبدأ الإدمان على المخدرات. كما يُعتقد أن السيطرة على الشهية تتم من خلال نظام معقّد من الهرمونات ومواد أخرى ينتجها الجسم، وترى الدراسة الجديدة أن الكميات الكبيرة من السكر والدهون الموجودة في وجبة واحدة من الأطعمة السريعة، قد تخل بهذا النظام وتسبب الإفراط في نشاطه، وتزيد إفراز مادة «جالانين» الدماغية المحفزة للأكل، كما يصبح الإنسان البدين أكثر مقاومة لهرمون «لبتين» الذي تفرزه الخلايا الدهنية لكبح الشهية وإرسال إشارات الشبع إلى الدماغ.■

إثبات نفع لهذه الشكرات! كما يعرضون موضوع الجسم الأثيري - جهلاً منهم - على أنه حقيقة علمية!.

(٦) كثرت هذه الدورات في الآونة الأخير ويذكر المدربون فيها أن كثيراً من الدعاة وأئمة المساجد يلتحقون بها رغبة منهم في زيادة طاقتهم في الخير ومن ثمّ دلالة الناس على ما فيه خيرهم في الدنيا كجسر لإيصال ما فيه خيرهم في الآخرة معه، والشبهة التي يتذرعون بها: الحكمة ضالة المؤمن، وأنتم أعلم بأمور دنياكم.

(٧) يقول أحد المدربين على فنون الاسترخاء والنرفانا: «هي التي يستشعرها المؤمن في قيامه بالليل أو في متعة سجوده أو في تكرار الذكر»!؟ والحق أن المؤمن إن وصل بعبادته إلى هذه المرحلة، فليس حاله هذا هو الحال الأكمل، إذ ليس حال رسول الله ﷺ وكبار صحابته رضوان الله عليهم، وإنما هو حال اعترى كثيراً من أهل التصوف وثبتت عنهم فيه شطحات أفضت بكثيرين منهم إلى القول بالحلول والاتحاد الذي هو غاية هذه المرحلة عند أهلها في الهندوسية والبوذية وغيرها.

(٨) الماكروبيوتيك علَم يطلق كثيراً على اتباع نظام غذائي خاص، وهو في حقيقته نظام حياتي يجمع بين عناصر البوذية ومبادئ الحمية بعد أن طوره الفيلسوف الياباني جورج أوشاوا، فوضع أطر فلسفة الماكروبيوتيك جامعاً بوذية «زن» مع الطب الآسيوي وتعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي، كما عرفها موقع (www.cancer.org) جمعية السرطان الأمريكية) على شبكة الإنترنت.

(٩) أود التنبيه على أن هناك حرباً لفظية كلامية، فهذه المصطلحات حسب الاستخدامات المعاصرة يُراد بها معان ومفاهيم قد تشابه ما عرف سابقاً بمذهب العلمانية والإنسانية إلا أنها أصبحت اليوم أكثر اتساعاً من وجه، كما أنها علم على أديان جديدة في الغرب اليوم.

(١٠) وقد فعل هذا كثير ممن أحسبهم من أهل الخير - هداهم الله - اجتهاداً وطبعت بهذا النهج كتب ورسائل منها على سبيل المثال: «التنويم»، و«مقدمة بين الطب النبوي والماكروبيوتيك»، وفيهما من تسويغ هذه الفلسفات وإعطائها الصيغة الشرعية الدينية ما يجعلها أكثر خطورة من الفكر الوافد ذاته الذي يتلقاه الناس بشيء من الحذر أو الشك!! ومنهم - هداهم الله - من حاول التوفيق بين فلسفة الطاقة، والإسلام! فزعم أن الصلاة والوضوء وسائر العبادات أفضل وسيلة لتغذية جهاز الطاقة، وشحن الجسم بها، مضيفاً لهذا الزعم أهمية تعلم فنون فتح منافذها «الشكرات» ورياضات تسليك مساراتها، واتباع أنظمة التغذية الكفيلة بإحداث التوازن بين قوتي «الين» و«اليانج»؟! ومنهم من تجاوز هذا ليبحث في خصائص الطاقة للأرض التي بُنيت عليها الكعبة حتى كانت مهوى الأفئدة، وخصائص الطاقة للأحجار تحت بئر زمزم ليستدل بذلك على فكرة باطلة عقلاً ونقلاً، فكرة تناغم الكون بطاقته مع جهاز الطاقة للإنسان في الجسم الأثيري؟! ولا شك أن للعبادات أثراً في نشاط الجسم وصحته وحيويته، فقد دل على هذا النقل، وعرفه المؤمن في عبادته، ولكن الخطأ في جعل هذا الحق وسيلة لإثبات الباطل: فلسفة الطاقة بكل أبعادها الصينية والهندية.■

السمك.. للحماية من السكتة الدماغية



أكدت دراسة جديدة ما أظهرته دراسات سابقة من أن تناول السمك يقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية، وثبت للباحثين أن تناول هذا الطعام البحري ولو بكميات قليلة ولمرة واحدة في الشهر، يحمي الرجال من السكتة بنسبة ٤٣٪ على الأقل.

ووجد العلماء في كلية هارفارد للصحة العامة، بعد دراسة حالات أكثر من ٤٣ ألف رجل، أن فوائد السمك على الجهاز الدوري والوعائي، التي تتحقق بتناوله عدة مرات أسبوعياً، قد تتحقق أيضاً بعد تناول كميات قليلة، وعلى وجبات متباعدة.

وتقول الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية مؤخراً، إن الرجال الذين تناولوا بين ٣ و٥ أونصات (١٠٠ - ١٥٠ جرام) من السمك لمرة واحدة إلى ثلاث مرات في الشهر، تعرضوا لخطر أقل للسكتة الدماغية بحوالي ٤٣٪، خلال ١٢ سنة من المتابعة، ولم يزد الانخفاض على هذه النسبة عند الرجال، الذين تناولوا السمك بصورة متكررة، مما يشير إلى أن الكميات الصغيرة فعالة كالكميات الكبيرة.

كانت دراسة مشابهة نشرت في المجلة نفسها العام الماضي، قد أظهرت أن النساء اللاتي يستهلكن أربع أونصات من السمك مرتين إلى أربع مرات أسبوعياً، يتعرضن لخطر أقل للسكتة بنسبة ٤٨ ٪، كما بينت وجود انخفاض ملحوظ في هذا الخطر عند السيدات اللاتي تناولن الأطعمة البحرية لمرة واحدة أو أقل أسبوعياً أيضاً.

وتوصي الإرشادات الغذائية الصادرة عن جمعية القلب الأمريكية، بتناول وجبتين من السمك كل أسبوع، للحصول على المقدار الكافي من الأحماض الدهنية «أوميجا - ٣» التي تقلل مستويات الشحوم في الدم، وتمنع التخثر، وتحمي من أمراض القلب الوعائية.

ولفت الأطباء إلى أن السمك يقلل خطر الإصابة بالسكتات الأسكيمية والتخثرية، لكنه قد يزيد خطر السكتات النزيفية، بسبب خصائصه المضادة للتخثر، كما يحصل عند شعب الاسكا، الذين يكثرون من تناول الأسماك، لكن الأنواع النزيفية غير شائعة الحدوث والحمد لله.■

..والفول السوداني يقاوم السكري والأرق



أفادت دراسة أجراها باحثون في كلية هارفارد الأمريكية للصحة العامة، أن تناول مقدار من الفول السوداني (يعرف أيضاً بالفستق) أو زبدته، عدة مرات أسبوعياً، يقلل خطر إصابة البالغين بداء السكري بدرجة كبيرة.

وأوضح علماء التغذية أن السوداني يحتوي على كميات كبيرة من الدهون غير المشبعة والمواد الطبيعية الأخرى التي تساعد على استقرار نسبة السكر وهرمون الأنسولين في الدم، الأمر الذي يخفض خطر الإصابة بسكري النوع الثاني الذي يعاني منه ١٣٥ مليون شخص في العالم.

وبعد متابعة العادات الغذائية لحوالي ٨٤ ألف امرأة في الولايات المتحدة، تراوحت أعمارهن بين ٣٤ - ٥٩ عاماً، لمدة ١٦ عاماً، لم تكن مصابات بالسكري أو أمراض القلب أو السرطان في بداية الدراسة، وجد أن السيدات اللاتي تناولن ٢٨ جراماً من الفول السوداني خمس مرات أو أكثر أسبوعياً، قل خطر إصابتهن بالسكري بنسبة ٢٧٪، مقارنة مع اللاتي لم يتناولنه، بينما قلل تناول نفس الكمية من مرة إلى أربع مرات أسبوعياً، نسبة الإصابة بحوالي ١٦٪.

وكان أطباء مصريون قد كشفوا عن أن الفول السوداني، يحتوي على علاج فعال يمنع تساقط الشعر ويحمي العضلات من الضعف ويقوي الذاكرة ويقاوم الإحساس بالحزن والأرق.

وأشار الباحثون في المركز القومي المصري للبحوث، وكلية العلوم بجامعة الأزهر، ومعهد بحوث الأغذية في مصر، إلى أن السوداني يحتوي على العديد من المكونات الفعالة وبعض الفيتامينات التي تلعب دوراً مهماً في المحافظة على سلامة الجهاز العصبي وتنشيط الهضم، وخصوصاً الكربوهيدرات، مثل فيتامين (ب٣) أو النياسين الذي يقي الجسم من المشكلات الصحية والجلدية والهضمية والعصبية، مشيرين إلى أن تناول ملعقتي طعام من الفول السوداني يضمن للجسم حصوله على ٧٪ من حاجته اليومية من البوتاسيوم، و٦٪ من الحديد، وأكثر من ٣٪ من الكالسيوم، وأكثر من ٨٪ من الفوسفور، كما تعطي الجسم ١١٥ ميلليجراماً من الكبريت الذي يفيد في تحويل مخلفات الهضم الضارة إلى مركبات يمكن التخلص منها وطرحها إلى خارج الجهاز الهضمي.■

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٢)

العوامل الداخلية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

في سياق تتبعنا لحركة التاريخ يلفت نظرنا ما يمكن تسميته «دور المفسدين في تخريب الحضارات»، وقد نال هذا الدور اهتمام القرآن وأحاديث الرسول ﷺ حيث نجد التأكيد الدائم على إدانة هؤلاء المفسدين من الظالمين والمستبدين والجهال وأدعياء العلم والمغالين.

ويمكن القول إن قضية الانحطاط الحضاري يجب النظر إليها في إطار ارتباطها بسنن كونية صارمة، منها ما ورد النص عليه في القرآن الكريم ومنها ما أكدته حوادث التاريخ، إلا أن ذلك لا يعني عدم بحث القضية من منظور اجتماعي سياسي لمعرفة كيف حدث الانحطاط من خلال الممارسات العلمية اجتماعياً وسياسياً حتى فقد المسلمون مركز السيادة، وانتقلت قيادة البشرية إلى الغرب، وذلك كمحصلة لمجموعة من عوامل الضعف والانهيار من داخل المجتمع ومن خارجه.

تشمل عوامل الضعف والانهيار النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية، وقد تجسدت المحصلة النهائية التي أدت إليها تلك العوامل في حقيقة واقع الانحطاط. تلك الحقيقة تجسدت مرتين في حياة الأمة الإسلامية: كانت الأولى في القرن السادس الهجري، عندما تم تمزيق كيان الأمة والقضاء على الدولة الإسلامية المركزية بأيدي التتار، وكانت الثانية في القرن الرابع عشر الهجري عندما سقطت البلدان الإسلامية واحدة تلو الأخرى تحت هيمنة الاستعمار الأوروبي، وفي هذا المجتمع عرضة للوقوع تحت هيمنة قوى أجنبية متسلطة فيظهر من ثم «الاستعمار»، وهذه العلاقة هي التي عناها مالك بن نبي فيما بعد بما أسماه «القابلية للاستعمار»، حيث يصير الاستعمار في تلك الحالة «ضرورة تاريخية»(٢).

ولكن من المسؤول عن بدء سريان عوامل التحلل والضعف الاجتماعي في كيان الأمة؟ يرى البعض «أن طغيان النساء هو الشرارة الأولى التي تفسد الحياة الاجتماعية للأمة(٣)، ويحدد ما يعنيه بطغيانهن فيقول: «إذا جاوزت المرأة الحدود التي حدها لها الدين وخرجت على قانون الطبيعة وخالفت وظيفتها في الحياة وتناهت في التزين والتبرج (...) ودانت بالإباحية والتهتك، كان ذلك أول مؤذن بدبيب الفساد إلى صميم الأمة القوية»(٤)، كما قال الإمام البنا ـ يرحمه الله.

المرتين كانت عوامل التحلل والانحطاط قد تسللت إلى كيان الأمة وتركت وراءها أمماً مبعثرة ودويلات صغيرة تتوق إلى الوحدة وتتوثب إلى النهوض، لكنها لا تقدر على ذلك بسبب المنازعات والحروب الداخلية. وفيما يلي بيان رؤيتنا لمختلف العوامل الداخلية التي أدت إلى الانحطاط:

١ ـ العوامل الاجتماعية: وهي عبارة عن مجموعة من الممارسات والسلوكيات التي أدت إلى انقلاب في أوضاع القيم التي قام عليها المجتمع الإسلامي. وقد تمثلت مقدمات هذا الانقلاب في «ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك التواصي بالحق والصبر وإهمال التناصح، وفساد العرف العام، فاضطربت موازين الحسن والقبح في الأمة، وفي ظل تلك الظروف حدث الانقلاب، وانهار البناء الاجتماعي(١).

وفي تحليل عوامل الضعف في المجتمع يمكننا الانطلاق من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

ويرى ابن خلدون أن ظواهر الانغماس في «الترف» و«طغيان النساء» و«فسق الشباب»؛ تلك الظواهر هي نتيجة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن المبادئ والقيم التي حض عليها الإسلام، وحذر من التهاون فيها.

وثمة علاقة بين شيوع عناصر التحلل وتداعيات نتائجها في المجتمع، وبين أن يصبح

وطغيان النساء سبب للفساد من منظور أن الطغيان في أي شيء يمكن أن يؤدي إلى الانحلال، لكنا نميل إلى اعتبار ما ذكره البنا عن طغيان النساء وتجاوزهن وظيفتهن في الحياة مظهراً من مظاهر الانحطاط والتدهور في حياة الأمة أكثر من كونه سبباً من أسبابه، فضلاً عن أن يكون أول بداية للفساد في «صميم الأمة القوية»، وذلك لسببين على الأقل: الأول هو أن ما ذكره لا ينطبق على ما حدث للأمة الإسلامية في الماضي وهي قوية، إذ من الأرجح أن تكون جرثومة الفساد السياسي واستبداد الحكم هي أصل كل فساد جرى بعد ذلك في المجتمع، والثاني هو أن ما ذكره لا ينطبق على واقع الأمة في العصور الحديثة، حيث كانت قد وصلت بالفعل إلى أدنى دركات الضعف والاستكانة، كما أن أوضاع المرأة كانت في غاية السوء، الأمر الذي دعا أنصار التغرب والاقتداء بأوروبا إلى المناداة بتحرير المرأة ومنحها حقوقها ومساواتها بالرجل... إلخ.

والحق أنه لا يمكن فهم العبارات السابقة عن المرأة ودورها ـ إذا طغت بالمعنى المشار إليه ـ في إفساد الحياة الاجتماعية، بعيداً عن سياق الجدل الفكري وخصائص المرحلة التي هيمن فيها الاستعمار الأوروبي على العالم الإسلامي خلال القرنين الماضيين؛ إذ كان الصراع دائراً على أشده خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين حول ما كان يسمى «القديم» و«الجديد»، وإلحاح أنصار الجديد في الدعوة لخروج المرأة ومشاركتها للرجل في العمل مشاركة الند للند في كل الأعمال بلا تمييز، ونبذ الحجاب، والاقتداء بالمرأة الغربية في كل شيء كجزء من التوجه العام لدعاة «التغرب» أو «الفَرْنَجة». وكان لابد ـ في ظل هذا المناخ ـ من التحذير من مخاطر التوجه نحو الغرب لاعتبارات كثيرة منها ما يتعلق بقضية الاستقلال، ومنها ما يتعلق بالهوية الإسلامية والحرص على عدم الذوبان في نمط الحياة الغربية. ■

الهوامش

١ ـ انظر وقارن هذه النتيجة التي تؤدي إليها رؤية البنا مع ما يصل إليه مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، م س ذ.، ص ٢٩ـ ٣٠.

٢ ـ انظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص١٨، ٩٩، وتكاد رؤيته تتفق تماماً مع ما ذكره البنا، والسبب الأساسي في هذا الاتفاق هو صدور البنا وابن نبي عن مصدر واحد وهو القرآن وما نص عليه من سنن كونية مطردة.

٣ ـ حسن البنا، من أعلام النبوة، ج. ١. م. س. ٢١٢١٣ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ.

٤ ـ المقال السابق نفسه.

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

و

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة

سيارة العمر

مسابقة

كون فريقك

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد



مسابقة

Saudi Gazette

سعودي جازيت

٢٨ سيارة فورد فوكس



Ford LINCOLN

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION


AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم ترعاه أيد أمينة
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT